SAMEDI 13 OCTOBRE 1928 العدد ١٣٦ السبت ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢٨

LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

في السـياسة العـالمية



العالم كله يضحك من الجنية الألمانية التوانية الصغيرة
(عن فولي زارتي البولونية)



الانصراف من مؤتمر نزع السلاح
[illegible] الأمم — لا تزاحموا أيها السادة ، فسوف تجدون كل الاسلحة التي تركتموها في [illegible]

السياسة في [illegible]

[illegible] السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية [illegible]
[illegible] وأينا أن نجيب طلب [illegible]
[illegible] المدونة بعد

في لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية
بالمكتبة الانجليزية والاجنبية
English & Foreign Library
٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن
87 Shaftesbury Av.
London W
والثمن [illegible] للاسبوعية

في باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية
بالكشك رقم ٢١٣
وكذا الكشك رقم ١٢
أمام كافي دي لابي ، باريس
والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

في سوريا
في دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية [illegible]
السيد عبد الحميد الحريري [illegible]
دون سواه

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب [illegible]
العربية لصاحبه عبد السلام السباعي بشارع [illegible]

في العراق
في بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب
الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق [illegible]
الرشيد رقم ١٤

تباع السياسة الاسبوعية بالمكتبة [illegible]
بسوق السراي لصاحبها عبد [illegible]

في بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة [illegible]
بعد أسبوع من صدورها [illegible]
[illegible] محمود [illegible] حلمي
[illegible]

في [illegible]
في تونس

[illegible]

اقرأ في «كل شيء» القادم

* على مائدة رئيس حكومة سورية : حديث طلي عن الشيخ تاج الدين [illegible]
* عند أكبر محدث اسلامي في العالم : ساعة مع سماحة الشيخ بدر الدين افندي [illegible]
* أغرب ملك على وجه البسيطة . معلومات شائقة عن ملك بونورو الغريب
* الرأس مجلس شورى . عدة عقول في رأس كل انسان .
* بين الحقائق والاوهام . هل للكواكب تأثير في حياة الانسان .
* اخر أيام نابوليون في فرنسا . النسر يتخبط في دمائه .
* نماذج من فن الزوج : صور مختلفة لطائفة الزوج .
* صيد اللآلئ في اليابان : مزينة بصور كثيرة
* أيهما أفضل النحافة أم السمن : السمن مفيد للشباب والنحافة لطول عمر الكهول والشيوخ
* الدكتاتوري الاسباني بين الغرام والسياسة : انتصار في السياسة وهزيمة في الحب
* افتتاحية المحرر : ثورة الشباب الخ الخ

وفي هذا العدد أبواب «كل شيء» العادية وهي : «فكاهة وأدب» و«شيء من كل شيء» و«مذكرات فضولي» و«من هنا وهناك» و«لكل سؤال جواب» و«التسلية» وكلها طافحة بالمعلومات المفيدة والنوادر الشائقة

وفي العدد أيضا صور كثيرة منها قسم كبير بالروتوغرافور

أطلب «كل شيء» القادم من الباعة في كل مكان

أسبوعية الشطرنج

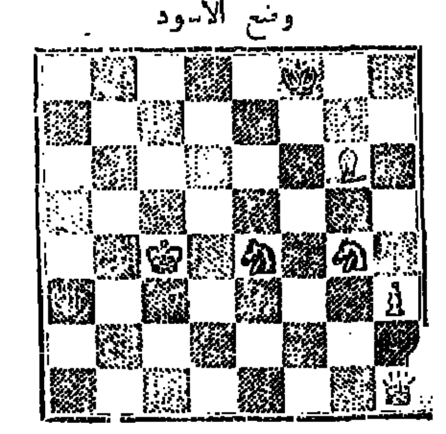
— ١٠٣ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض ست : شاه ، وزير ، بيدق ، فيل ، فرسان .

قطع الاسود : شاه

وضع الاسود



وضع الابيض

***

الدور نمرة ١٠٢

عمل المسيو كاروكان

	الابيض	الاسود
	ملنر	زنسكو يوروفسكي
١	ب — ٤ م	ب — ٣ فو
٢	ب — ٤ و	ب — ٤ و
٣	ب × ب	ب × ب
٤	ف — ٣ و	ح — ٣ فو
٥	ب — ٣ فو	ح — ٣ م
٦	ف — ٤ فم	ف — ٥ حم
٧	ح — ٣ فم	ب — ٣ م
٨	و — ٣ حو	و — ١ فو
٩	حو — ٢ و	ف — ٢ م
١٠	ت	ت
١١	ب — ٣ رم	ف — ٤ رم
١٢	رو — ١ م	ف — ٣ حم
١٣	ف × ف	ب رم × ف
١٤	ح — ٥ م	ح — ٢ و
١٥	حو — ٣ م	ح × ح
١٦	ح × ح	ح × ح
١٧	ف × ح	[illegible]
١٨	[illegible]	[illegible]
١٩	[illegible]	[illegible]
٢٠	[illegible]	[illegible]
٢١	[illegible]	[illegible]
٢٢	[illegible]	[illegible]
٢٣	[illegible]	[illegible]
٢٤	[illegible]	[illegible]
٢٥	[illegible]	[illegible]
٢٦	[illegible]	[illegible]
٢٧	ف × و	[illegible]
٢٨	[illegible]	[illegible]
٢٩	[illegible]	[illegible]
٣٠	[illegible]	[illegible]
٣١	[illegible]	[illegible]

السنة الثالثة العدد ١٣٦

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10, Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

السياسة الأسبوعية

السبت ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢٨

إدارة الجريدة بشارع المبتديان رقم ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

تاريخ مصر

نقص فى التأليف العربي

ليس بالمجهول أن مصر من أقدم بلاد العالم مدنية وتاريخا ، وأن تاريخها ، سواء القديم منه والحديث ، حافل من الحوادث — سياسية واجتماعية وأدبية — بما يجب ان يكون موضع عناية ودرس دقيق . ولقد عني علماء التاريخ الاوربيون بتاريخ مصر ، بقدر ما سمحت لهم ظروفهم والمستندات التى استطاعوا الحصول عليها ، ونوعوا فيه كثيرا من المؤلفات التى يرجع اليها اليوم كل باحث أو كاتب . وليس مما يدعو الي الفخر ألا يجد المؤلفون المصريون — حين يريدون وضع كتاب فى تاريخ مصر — غير هذه المصادر الاوربية يلجأون اليها فى تحصيل ماريدون من معلومات .

أما المصادر العربية فمما يدعو الى الاسف ، أنها ناقصة نقصا كبيرا ثم هى مشوشة غير موضوعة على قاعدة علمية ، لأن الذين وضعوها لم يدرسوا التاريخ درساً علمياً منظماً ، بل هم قوم اجتهدوا — ولا شك فى أنهم يستحقون الثناء على ما بذلوا من مجهود — فى أن يضعوا لمصر تاريخا استمدوا المعلومات من الروايات المنقولة طورا ومما وصل الى أيديهم من مؤلفات الذين تقدموهم على مافيها من نقص واضطراب . وهم فوق ذلك أفراد لايستطيعون مهما بذلوا من جهد أن يصلوا الى التحقيقات الدقيقة والبحوث الوافية ، فابن اياس والجبرتى وميخائيل شاروبيم فى العهد الأخير قد وضعوا كتبا فى تاريخ مصر ، لانزاع فى أنهم جهدوا فى وضعها ، ولكن اذا لاحظنا أن الاول والثاني من هؤلاء لم يكن لديهما من المصادر التاريخية ما يساعدهم على وضع تاريخ واف يشمل الوجهات السياسية والاجتماعية والادبية من حياة مصر ، وان الثاني كان يكتب مذكرات يومية بالحوادث التى تقع فى عصره ، واذا لاحظنا ان الثالث — وان كان قد رجع الى المؤلفات الافرنجية والكتب العربية لمن سبقوه وهى كما بينا ناقصة — فانه قد وضع تاريخه على الاسلوب الازهرى القديم ولم يحفل فيه بغير سرد حوادث تاريخية ينقص الكثير منها التحقيق العلمي ، اذا لاحظنا ذلك أدركنا ان هذه الكتب الثلاثة : تاريخ مصر لابن اياس ، والجبرتى ، والكافى ، وهى أكبر المؤلفات العربية الى عهد توفيق باشا ، ليست الكتب التى تفخر بها المكتبة العربية فى تاريخ مصر .

أما ما وضع بعد ذلك فاكثره من الكتب المدرسية التى عنى أصحابها بملاحظة برنامج وزارة المعارف فى دروس التاريخ . ومثل هذه الكتب

ليست هى كذلك الغذاء الذى يتطلبه العقل المصرى للوقوف على تاريخ هذه البلاد العريقة فى المدنية .

والذى يلاحظ فى المؤلفات العربية علي وجه أخص ، أن واضعيها ، وان عنوا بتحقيق الكثير من الحوادث التاريخية ، الا أنهم أهملوا اهمالا كبيرا الناحيتين الاجتماعية والادبية من تاريخ مصر . كما يلاحظ أن العناية التى بذلت لكتابة تاريخ العصور الوسطى لم تكن تتناسب مع خطورة تلك العصور فى تاريخ هذه البلاد . ومن الغريب أن يكون هذا شأن المؤلفات العربية الحديثة ، فى حين يعنى المؤلفون الاوربيون بتاريخ مصر عناية تشمل الكلام فى مدنية المصريين وحياتهم الاجتماعية والادبية فى عصورهم المختلفة . ولاشك أن كل عصر من عصور تاريخ مصر كانت له حال اجتماعية مميزة كما كانت له آداب سواء أكانت راقية أم منحطة . وانك لتجد فى المؤلفات الافرنجية كتبا ضخمة وضعت خاصة لتاريخ المدنية المصرية أو لتاريخ فترة من فترات التاريخ المصرى وهكذا . فكان المنتظر أن تكون المؤلفات العربية الحديثة فى تاريخ مصر اكثر استيفاء لنواحى هذا التاريخ والماما بما فات المؤلفين السابقين الذين لم تكن ظروفهم ولا المصادر التى بين أيديهم لتعينهم علي وضع ماهو خير مما وضعوه من مؤلفات .

على أننا نرى من ناحية أخري أن الجهود الفردية مهما عظمت قد تقصر عن وضع ذلك التاريخ الوافى الذي يليق بماضى مصر وحاضرها والذى يصور حياتها من جميع نواحيها تصويرا أقرب ما يكون من الواقع . ولقد أحس جماعة من المستنيرين فى مطلع النهضة المصرية الاخيرة بهذا النقص وبضرورة العناية بدرس تاريخ مصر ووضع المؤلفات الوافية فيه ، والفوا لذلك جماعة يظهر ان الظروف لم تساعدها على المضى — حتى فى تكوينها — فوقف أمرها عند نشر اسماء اعضائها . وقد يكون ماحدث فى أمر هذه الجماعة طبيعيا ، فالزمن الذى أصبح فيه لمصر جامعة منظمة تدرس فيها العلوم والآداب على اختلاف أنواعها ، ليس هو الزمن الذى يوكل فيه أمر العناية بتاريخ مصر الى جماعة تتشكل ممن يهمه أمر التاريخ وممن لا يهمه التاريخ في شىء . فى الحق قد أصبحت هذه المهمة هى مهمة الجامعة المصرية نفسها . فى هذه الجامعة يجب أن يخصص قسم لدرس التاريخ المصري درسا وافيا دقيقا ، يعين له استاذ قدير ومساعدون اخصائيون فى درس ذلك التاريخ ، فانشاء هنذا

(البقية على الصفحة التالية)

لمن يكون الفوز

في الانتخابات الانجليزية المقبلة ؟

(خلاصة مقالة للكوماندور كنورثى عضو البرلمان الانجليزى)

بدأت الصحف الانجليزية منذ مدة تبحث فى الانتخابات البرلمانية المقبلة وتتكهن بما يحتمل أن تسفر عنه . والارجح ان هذه الانتخابات ستقع فى شهر يونيه القادم وان الكثيرين من النواب المحافظين الحاليين سينسحبون من ميدان المعمعة الانتخابية فيضطر المحافظون الى ترشيح غيرهم . ولا حاجة الى القول بأن كلا من الاحزاب الكبرى يتوقع الفوز لمرشحيه ولكن اذا صدق ما جاءتنا به بعض الانباء منذ مدة عن الضعف الذى قد أصاب المحافظين بسبب مرض بعض أساطينهم فلا يبعد أن تسفر الانتخابات عن فوز الاحرار أو العمال . وكلا الحزبين يبدي نشاطاً عظيما ويستعد لخوض غمار الانتخابات بعزم شديد .

وقد كتب الكوماندور كنورثى مقالة فى مجلة المجلات الانجليزية بسط بها رأيه فى الانتخابات المقبلة وما يحتمل أن تسفر عنه . فرأينا أن نورد خلاصتها ، لما للكاتب من المقام بين قومه . قال بعد مقدمة : —

فى شهر سبتمبر الماضى جرت الانتخابات الفرعية لانتخاب نائب عن شمالى ابردين . وكانت الاحزاب الاربعة التى يتألف منها البرلمان الانجليزي ممثلة فى تلك المعمعة أحسن تمثيل . ولذلك يحق لنا أن نعتبرها من أهم الانتخابات الفرعية التى حدثت فى عهد البرلمان الحالى . وقد اسفرت عن فوز مرشح العمال — الأمر الذى أثبت أن نشاط هذا الحزب لايقتصر اليوم على الأرياف الزراعية فقط بل يمتد الى المدن ، وان برنامج المحافظين الحاوى لاصلاحات ووعود كثيرة لايغر الكثيرين .

قلنا ان الاحزاب الأربعة كانت ممثلة فى تلك الانتخابات الفرعية . وفى الواقع ان الشيوعيين يؤلفون اليوم حزباً رابعاً وان تكن قوتهم ضعيفة فى الوقت الحاضر الى حد ان مرشحهم تمكن بالجهد من انقاذ مبلغ التأمين المفروض على من يخوض غمار المعركة الانتخابية . وقد لايزيد عدد النواب الشيوعيين على بضعة فى الانتخابات المقبلة ولكن قوتهم آخذة فى الازدياد . وسيكون لهم شأن يقدر حاجة العمال والاشتراكيين اليهم . والارجح أنه اذا تم الائتلاف بين العمال والأحرار فسينحاز الكثيرون من أعضاء الحزبين غير الراضين عن ذلك الى جانب الشيوعيين . والمعروف أن بين نواب العمال الحاليين من لا يحجمون عن نبذ حزبهم والانضمام الى الشيوعيين اذا قرر حزبهم الائتلاف مع الأحرار .

ومن العبث التعامى عن الحقائق فان حزب العمال هو حزب اشتراكى فى جوهره ولا يمكنه أن يتساهل فى مبادئه الاشتراكية طمعاً فى الائتلاف المؤقت مع الاحرار . والأحرار لايمكنهم عقد الاتحاد مع العمال ما لم ينزلوا عن مبادئهم الاشتراكية .

أضف الى ذلك ان العمال معتزون بما قد لاح لهم من تباشير الفوز فى انتخابات شمالى ابردين . وقد كانت تلك الجهة بل جميع جهات سكوتلندا الشمالية الشرقية معقلا للأحرار حتى سنة ١٩١٨ . ففوز مرشح العمال هنالك ذو مغزى عظيم .

أما حزب المحافظين — وهو الحزب الذى بيده مقاليد السلطة فى الوقت الحاضر — فهو فريقان : أحدهما يطمع فى الحكم لما يجره من المغانم . والآخر يطمع فى خدمته للوطن . ولكل من الفريقين برنامج خاص . والمعروف ان أحدهما غير راض عن سياسة مستر بلدوين وان النواب الذين يمثلون أصحاب الاعمال والشركات ورؤوس الاموال ينظرون الي مصالحهم الخاصة قبل مصالح الجمهور . وهذا مامنع رئيس الوزارة وزعيم حزب المحافظين من فض مشكلة المناجم التى كانت شؤماً على الشعب . وفى الواقع ان الفريق الذي يمثل مصالح أرباب الاعمال والاموال فى حزب المحافظين هو شؤم على الحزب لانه قصير النظر فى تصريف الامور وقاصر عن مجاراة روح العصر فى نظام الاعمال المالية والاقتصادية .

على ان حزب المحافظين سيظل دائماً من أهم الأحزاب السياسية في انجلترا ولن يكون الفوز عليه فى الانتخابات من الهنات الهينات . فانه حزب قوى وله أنصار ومؤيدون كثيرون . على ان بعض أولئك الأنصار قد يكونون أبعد نظراً فى الأمور وأكثر مصلحة على غيرة الوطن . وهذا ما يجعل آراءهم أقرب الي آراء العمال . ولا يبعد اذا هم استاءوا من حزبهم بسبب من الاسباب أن ينضموا الى العمال ، فيقوى ساعد هؤلاء ويشتد حزمهم . ولا حاجة الى القول أن الفوز يكاد يكون مضمونا لهؤلاء في الدوائر الانتخابية الريفية .

واذا نظرنا الى حزب الاحرار رأينا فيه أن العنصر الراديكالى — وان يكن هذا الأثر قليلاً . أما سائر الحزب فهو أشد محافظة من المحافظين

الألعاب الرياضية

فرقة كرة القدم

وشاهدت الاندية المختلفة فى ألعابها الرسمية والودية . فخرجت وقد تملكتني دهشة اذ رأيت الفرق تغيرت . فقلما تجد فريقاً قد حافظ على معظم الافراد الذين كانوا يتداولونه فى العام الماضي اللهم الا الاهلى والابيض والترسانة والاتحاد الاسكندرى واليونان وحتى الاتحاد الاسكندرى الذى ظل أعواماً يتميز بلاعبيه محمود وأخيه السيد قد جار عليه الزمن فاراد ان يفرق بين الاخوين وما زال النزاع قائما بين الحق والباطل وأخشى ان ينتصر الباطل فيكون فى ذلك القضاء على فريق نادى الاتحاد الذي كان سبب نهضة كرة القدم بمدينة الاسكندرية .

تلفت يمنة ويسرة فلم أجد لروح العصبية أثراً فى نفوس اللاعبين اللهم الا النزر اليسير واذا هم كريشة فى مهب الرياح تتلاعب بها الاهواء كيف شاءت .

كان النادى المختلط يتميز بافراد معلومين فاذا هو فى هذا العام قد تغير ولم يبق فيه من أفراد العام الماضى سوى ثلاثة لاعبين وكان « المختلط الجديد » « الزمالك قديماً » يتميز بافراد آخرين فاذا الكل قد تغير بالنقل الى أندية أخرى . وكان فريق نادى السكة الحديد وفريق نادى القاهرة وفريق نادى الزيتون فى العام الماضي من الفرق التى أثبتت لنا وجوداً فعليا بما كان بين أفرادهم من رابطة متينة . وكانت الآمال واسعة ان ينالوا السبق هذا العام ولكن الزمن لم يمهلهم ففرق الافراد والجماعات وأقام محل الوفاق عداء كامناً .

لم يكن لهذا التفريق سبب الا الأيدى التى تلعب دائما أثناء شهر انتقالات اللاعبين من ناد الى آخر ولم ترع هذه اليد حرمة للروح الرياضية التى أصبحت الآن أثراً بعد عين .

أصبحت الاندية من جراء هذا التغيير كل عام لاتود أن تقوم بما عليها من واجب نحو تمرين أفرادها وتدريبهم ذلك لانهم أصبحوا يعتقدون ان روح الفساد قد انتشرت من جراء الترغيب وطرق الاحتيال التى يقوم بها بعض الافراد والجماعات .

أصبحت الاندية لايهمها كثيراً أن تخلق اللاعبين خلقاً جديداً بما تقوم به من عناية التدريب والتمرين ما دام فى امكانها ان تستغل مجهود الغير . وهكذا حل اليأس بين الجميع . ولن تجد من اللاعبين الافذاذ من نتمكن عليهم لو استمر الحال على هذا المنوال .

لانريد أن نشهر باحد انما نريد أن تتمتع الاندية بلاعبيها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا . بذلك نحس بروح العمل والتضامن قد حلت بين الجميع . وبذلك نرى النشئ متواصلا لاخراج أحسن اللاعبين . بل بذلك نرى أيضاً هواة يلعبون جديرين بكل احترام . ويذهب عنا شبح الاحتراف الذى يهدد الاندية فى الخفاء .

نريد ان نعلم اللاعبين بان الاندية التى يلعبون فيها هي وطنهم الصغير الذى يجب عليهم الدفاع عنه

قوات الأندية المدخرة

وكان أول ما شاهدتني لكرة القدم هذا العام المباراة الدورية بين نادي الابيض والسكة الحديد . ولم أعجب من شىء قدر ما عجبت من حالة اللاعبين الذين ظهر عليهم الضعف والاعياء بعد الشوط الأول وعادوا إلى الميدان فرداً وراء الآخر والكل يشكو مما أصابه من تعب . . . وتفوق الأبيض رغم وجود نقص مريع بين لاعبيه الذين أصيبوا بمرض الدنج . ألا أن هذا التفوق لايمنعنا من القول بأن فريق نادى السكة الحديد لو تابع التمرين واستمرت أفراده بتضامنهم يعملون لناديهم سوف نأمل منهم عملا عظيما بعد حين .

وشاهدت مباراة الازرق والقاهرة فرأيت تضامناً جميلا ولعباً وان كان غير منتظم ألا أنه بقليل من العناية وعبارات النصح لابد أن يغير اللاعبون طريقهم من ضربات عالية على غير هدى الى نقل أرضي طويل أو قصير . وليس بعزيز على هؤلاء اللاعبين أن يتعلموا كيف يستعملون رؤوسهم وكيف يوفقون فى ضرباتهم .

ورأيت اليونان والمختلط الجديد والبوليس ، فاذا فريق اليونان يكون قوة قد تضامنت مع بعضها من ثلاث سنوات لم يدخلها إلا تغيير بسيط بأفراد أجمعهم نادي اليونان نفسه . لذلك أصبح هذا الفريق من الفرق القوية التى تخشى بأسها باقي الأندية . وفعلا تراهم قد أتقنوا كثيراً النقل المحكم انما ينقصهم فقط حسن التسديد على المرمى .

ويتكون المختلط الجديد من أفراد انتقلوا اليه من أندية مختلفة وهم بحالة لعبهم الذى شاهدناه ضد نادي البوليس لايختلفون كثيراً عن السكة الحديد أو القاهرة فهم فى حاجة الى عناية التدريب والتمرين حتى يكونوا فريقاً متجانساً يخشى منه على باقي الأندية التى من درجته .

أما نادى البوليس فالضعف يكتنفه من جميع الجوانب وأفراده يلعبون للتمرين الرياضى فقط الذي يساعدهم على القيام بعملهم العظيم بجد ونشاط من غير ابتغاء النصر . غير أنه لو قدر لهذا الفريق التمرين المتواصل بعناية مدرب أخصائى لوجدناه فى مقدمة الفرق بفضل المدرب وبفضل النظام العسكرى الذى هم تحته . ولكن أنى لهم بالمدرب وأني لهم بالوقت الكافى للقيام بالتمرين المتواصل ! !

وشاهدنا « النادى المختلط » فى مباراته مع منتخب من الجيش والطيران فاذا فى الفريق قوة كما فيه ضعف . فحارس المرمي والظهيران « مختار أمين والمالى » قوة لاتنكر وضربات قوية محكمة لاتدانيها ضربات ظهير آخر فى مصر اللهم إلا « السيد أباظه » أيام كان يشغل مركز الظهير . أما الدفاع (حسان — الحسنى — عزت) ولئن كان فيه ضعف النقل المحكم أرضاً وعدم ضبط الكرة وايقافها فى محلها ألا أنه بوجه عام يكون قوة لابأس بها تتعادل تقريباً مع قوات باقي الأندية . أما ضعف الفريق فمتمكن فى هجومه « لبيب أباظه — حجازي — عبد السلام حمدى — كاسب » وقد حاولت متفكراً أن أرى هل من الممكن أم

أن للسن حكما وللعدم حدا . فلا التمرين يجدى ولا التدريب يغير من حالهم . . . فيه حتى نهاية الموسم الرياضي حيث نصح أمام الأمر الواقع .

ولم يسعدنى الحظ بمشاهدة نادي الترسانة والأهلى فى ألعابهم ، لذلك أتجاوز عنهم اليوم وموعدى الاسبوع القادمة حيث أكون قد كونت عنهم رأياً خصوصاً بعد مباراتهم الدورية .

جمعية للنقاد الرياضيين

صحت عزيمة بعض النقاد الرياضيين على تأليف جمعية لهم يكون أهم أغراضها وضع الكلمات والعبارات التى تختلف اصطلاحات الالعاب الرياضية وانتقاء محو النقد مما يصيبه أحياناً من التداخل والمخاصمات بغير مبرر . ولقد اجتمع لهذا الجمعية النقاد الرياضيين ووضعوا القانون لها . وليس هنالك شك بأن الحالة الرياضية كانت تستدعي وجود هذه الجمعية من زمن إذ أن الألعاب الرياضية أصبح لها مكان بين البلاد بينما الاصطلاحات الفنية مازالت متعارفا بالأسماء الأجنبية . ولم يتقدم أحد الى الآن على تأليف ترجمة بعض الكتب الرياضية الفنية الى اللغة ليتداولها اللاعبون وغيرهم ليقوموا بالالعاب الرياضية على أصولها .

نتائج المباريات الرسمية والالعاب الاسبوعية فى لجنة
نتائج الالعاب الدورية لغاية يوم الاثنين ٨ أكتوبر سنة ١٩٢٨

الفرق المتبارية	دورى [illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	أندية الدرجة الاولى [illegible]	الأهداف له
الابيض	٢	٢	—	—	٤	٧
المختلط الجديد	١	١	—	—	٢	٤
اليونان	١	١	—	—	٢	٣
القاهرة	٢	١	١	—	٣	٦
الازرق	٢	—	١	١	١	٥
السكة الحديد	٢	—	—	٢	—	١
البوليس	٢	—	—	٢	—	١

العاب الاسبوع بين أندية الدرجة الأولى بالقاهرة
السبت ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢٨ — الجمعة ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٨ الساعة ٣ ونصف مساء

التاريخ	الفرق المتبارية	نوع اللعب	الملعب
السبت ١٣ أكتوبر	القاهرة ضد السكة الحديد	دورى « ا »	القاهرة
الاحد ١٤ «	البوليس ضد اليونان	« «	مدرسة البوليس
الثلاثاء ١٦ «	السكة الحديد ضد المختلط الجديد	« «	السكة الحديد
الاربعاء ١٧ «	الازرق ضد اليونان	« «	الاهلى
الخميس ١٨ «	القاهرة ضد الابيض	« «	القاهرة
الجمعة ١٩ «	الترسانة ضد المختلط	« «	الترسانة

العاب الأسبوع بين اندية الاسكندرية الساعة ٤ مساء
الاحد ١٤ أكتوبر : ١ — الاتحاد ضد اليونان بملعب الاستاذ
٢ — البالسترا ضد الحديث بملعب بلوك الخفر
٣ — الاولمبى ضد العلم المصرى بملعب الاولمبى

المسابقات الفنية

نوع السباق	الفائز بالبطولة	الثانى	الثالث	نوع التحفة [illegible]
العمارة والبناء	ج . ولز (هولاندا)	مندبدال (دنمرك)	ابرت (فرانسا)	ملعب استاد [illegible] وابني
التصميم المعماري	هنسل (المانيا)	ابرت (فرانسا)	لوجر (المانيا)	ملعب [illegible] بالمانيا
أدب خيالى	دبرزنسكى (بولاندا)	بندنج (المانيا)	ولنزر (دنمارك)	الالعاب الاولمبية
« درام	لم ينل احد لقب البطولة	بسيس (ايطاليا)	لم ينل احد هذه الدرجة	
« نظم حماسى	الدكتور منزو (المجر)	وين (المانيا)	بنخارتن انلنك هولاندا	تاريخ الالعاب الاولمبية
موسيقى قطع تلحينية	لم ينل احد لقب البطولة			
« للآلات	« « « «			
« للاوركستر	« « « «		سمونس (دنمرك)	
التصوير (النقش)	اسرائيل (هولاندا)	مدام ثيت (انجلترا)	كلن (المانيا)	الفارس الاولمبى
« (الرسم)	ماكوى (السكسمبرج)	فيرون (فرانسا)	سكوز بلاس (بولاندا)	مباراة فى الرجبي
« القلم الجرافيك	شكوليس (انجلترا)	موز (سويسرا)	فليندور (المانيا)	
النحت	لاندوسكى (فرانسا)	مارتن (سويسرا)	سعلينس (المانيا)	

أنفسهم . والغريب ان لكل من أعضاء هذا الحزب رأيا خاصاً في كل مسألة من المسائل السياسية أو الاقتصادية أو المالية والكثيرون منهم ناقمون على لويد جورج نفسه ينكرون اقتراحاته ويرفضونها رفضاً باتاً . وفي الوقت نفسه يقاومون حزب العمال أكثر مما يقاومه المحافظون أنفسهم . والرابطة الوحيدة التي تجمع بينهم وبين العنصر الراديكالي هو تمسكهم بمبدأ حرية التجارة . على ان سوادهم يكرهون الائتلاف مع العمال الا العنصر الراديكالي فانه يميل الى العمال ويتجه اتجاهاً تدريجياً نحوهم . بل ان أحداث السن من الراديكاليين هم مع العمال قلباً وقالباً .

ولا حاجة الى القول انه اذا سارت الانتخابات المقبلة في الانحاء الصناعية كما ينتظر أن تسير في الانحاء الريفية ، فالأرجح انها ستسفر عن فوزهم فوزاً أكيداً . واذا لم يغير المحافظون برنامجهم في آخر لحظة ويحاولوا انتزاع الفوز من يد خصومهم باعطاء الوعود الخلابة فالأرجح انه لن يكون لهم شأن يذكر . ولاشك انهم يدرسون الآن برنامج العمال الذين يريدون أن تتولى الحكومة شراء القمح واللحم لبيعها للجمهور بأثمان معينة .

والشائع الآن في أروقة مجلس النواب الانجليزي ان نحو مائة من النواب المحافظين الحاليين ينوون الانسحاب وعدم ترشيح أنفسهم للانتخابات القادمة وقد رشح الحزب أكثر من سبعين شخصاً حتى الآن ليحلوا محلهم . أضف الى ذلك ان عدداً غير يسير من أساطين الحزب ينوي اعتزال السياسة اعتزالاً نهائياً ومن هؤلاء اللورد بركنهيد والسر فيليب كنليف ليستر والمستر برجمان . والظاهر أن الاعياء قد حل بحزب المحافظين وان ما اقترحوه من بعض الاصلاحات الداخلية لم يستهو الامة .

على أن ذلك ليس معناه ان هذا الحزب مقضي عليه بالفشل قضاء مبرما في الانتخابات المقبلة بل هو سيبذل منتهى جهده للفوز . واذا فاز فلن يكون الامر مدهشاً أبداً لان هنالك جهات ودوائر انتخابية لايقدر الفوز فيها الا لمرشحي المحافظين . ومع ذلك فان العمال يتوقعون الفوز في ختام الانتخابات ولايمنعهم من ضمان الفوز ضماناً أكيداً الا قلة المال . وهم يقولون انهم اذا لم يفوزوا في الانتخابات القادمة فلا بد أن يفوزوا في الانتخابات التي تليها لان حزبهم يقوى وينتشر شيئاً فشيئاً .

أما الاحرار فلا أمل لهم بالفوز الا اذا اتحدوا مع المحافظين .

ومع انه من الصعب التكهن بما ستسفر عنه الانتخابات القادمة فالارجح ان العمال سيفوزون بأغلبية صغيرة على الاحرار والمحافظين معاً — على ان فوز العمال سيكون أكبر [illegible] لهم المحافظين [illegible] — الارجح ان [illegible] القادمة ستكون [illegible] وفي هذه الحالة سيكون موقف العمال [illegible] ولا [illegible] الفوز في الانتخابات [illegible]

الا اذا نفذوا من الاصلاحات مايضمن عطف الامة عليهم .

قلنا ان الارجح ان الفوز في الانتخابات القادمة سيكون للعمال . على ان فوز المحافظين ليس من الامور المستحيلة . ولكن اذا فاتهم الفوز فان موقف حزبهم يكون حينئذ أفضل من موقفه الآن اذ ليس بيده برنامج جديد يتقدم به الى الامة وقد كانت بيده فرصة سانحة في الدورة البرلمانية الحاضرة ولكنها أفلتت من يده ولم ينفذ الاصلاحات الكثيرة التي كانت الامة تتشوق اليها . وعليه فاذا فاز المحافظون في الانتخابات القادمة فان فوزهم سيكون قصير الاجل اذ ان ينقضي عامان على الاكثر حتى [illegible] العمال مقاليد الحكم .

فالحرب في الانتخابات القادمة ستدور بين العمال والمحافظين . فاذا لم تسفر الانتخابات عن فوز أحد الفريقين فمن المحتمل أن يتحد المحافظون على الاحرار لتأييدهم وقد يؤلفون معهم وزارة ائتلافية . واذا لم يفعلوا هذا ولاذاك فقد يوعزون الى الاحرار بتأليف وزارة ويعدونهم بتأييدها وان يكن مثل هذا الامر بعيد الاحتمال . وعلى كل فانه في حالة عدم فوز أحد الحزبين الكبيرين في الانتخابات القادمة سيظل حزب العمال حزب المعارضة الرسمي .

ومع انه من الممكن نظريا أن يتحد العمال والاحرار ، كما أشرنا الى ذلك في صدر هذه المقالة ، فان هنالك اعتبارات حزبية تجعل مثل ذلك الاتحاد في حيز الامور المستبعدة .

(وختم الكوماندور كنورثي مقالته ببسط برنامج حزب العمال وهو يتناول الاصلاحات الداخلية المحضة وأهمها تعديل الضرائب وتخفيض الاعتمادات البحرية . أما السياسة الخارجية فلا تنال من برامج الاحزاب الانجليزية ماتناله السياسة الداخلية من العناية والاهتمام) .

تاريخ مصر

بقية المنشور على الصفحة السابقة

القسم والعناية به هو الذي يؤدي الى وضع تاريخ مصر على مايتفق مع مكانة هذه البلاد في العالم . واذا لاحظنا أن جيزو وتيير وتين ، وهم الذين دونوا خير مادون في تاريخ فرنسا ، كانوا أعضاء في الاكادمية الفرنسوية وان امكانياتهم العلمية والمصادر التي بين ايديهم هي التي مكنتهم من أن يضعوا مؤلفاتهم القيمة . واذا لاحظنا اننا في مصر ليست لنا (اكادمية) يمكن أن تثمر جهود أعضائها مثل ما تثمر جهود أعضاء الاكادمية الفرنسوية أو غيرها من المعاهد العلمية في العالم ، وان الجامعة المصرية هي المعهد العلمي الوحيد الذي يمكن أن يسد لنا ذلك النقص ، اذا لاحظنا ذلك وجب علينا أن نطالب الجامعة ملحين بأن تعنى بتاريخ مصر وأن تنشئ له قسماً خاصاً تعهد اليه [illegible] المشتغلين بتاريخ مصر [illegible]

[illegible]

حجازي الحلواني بطنطا

شارع الخان — محل تأسس سنة ١٨٨٠

أخذ محل حجازي الحلواني بطنطا شهرة عظيمة بين جميع العائلات المصرية الكبيرة في جميع انحاء القطر بما تعود على تقديمه لهم من أنواع الحلويات الفاخرة التي ترد لمحله رأسا من أشهر فابريقات أوروبا . ويسرنا أن يفوق استعداد هذا العام جميع ما مضى لما استورده من الف أنواع الشكلاتات والملبسات والفواكه المسكرة هذا خلاف الحلاويات السورية من مبن بالقشطه وحلقوم بالفستق وغير ذلك .

واستعد المحل بنوع خاص لعلب الافراح وأصبحت التشكيلة من هذه العلب أفخر مايمكن وجودها في محل وهي متنوعة من حرير وفضة وصيني وخلافه ويحرص المحل دائما على أن تكون العلب من أحدث أنواع الموسم الحالي .

وفي المحل قسم كامل لانواع الهدايا من الادوات الفضية وأشكال أخرى جميلة تصلح لان تكون هدايا ثمينة

فاكتبوا لنا اليوم انرسل لكم طرداً بالبوستة محولا على خمسين قرشا به حلويات من جميع الاصناف .

بين الحقيقة والخيال

(١)

ضللت في طريق وعرة ، وكانت الارض من وهج مستعرة ، والقيظ يبتز من الجسم قطرات ، تساقط كالعبرات ، فتروي الاديم ، من حيث يظمأ العدم ، ففتشت عن مكان الماء ، فما الفيت فيه رجاء ، ودفعتني حيرة وذهول ، الى موقف مهول ، فقصدت صخرة عالية ، وأطلقت صرخة غالية ، ألا من مغيث قريب ، وكريم أريب ، يعينني في الطريق ، وقد استحكم الضيق ، وما جنيت جناية ، ولا ارتكبت غواية ، وعدل الله مبسوط وممدود ، والانسان غير مجرد عن جود ، وفي أي شيء تصنع المكارم ، اذا لم تكن المعونة والمغانم ، لمن ألقاه طلب القوت ، في سبيل ممقوت . فاذا بطبول وزمور تدوي ، وجمع من ذئاب يعوي ، فاستأنست بالنجدة ، وقلت انفرجت الشدة ، ولا بد من وراء هذا الضجيج ، ري وطعام سليم ، [illegible] تنتهي ، وارتاح له جانبي ، وما كانت الا لحظة قصيرة المدى ، حتى رأيت رجالا عشاق المدى ، وهم بصيد مغناطون [illegible] وباهوائهم النافرة [illegible]

[illegible]

المقادير العرجاء ، الى فلاة القساورة وما لك من رجاء . . . وقد طلبت الماء فاشرب ، ولكن من معين أجدب ، وتناولت من الاوصال والاوضاع ، لكيما تشبع الكرش الجياع

فاشتد جزعي لهذا الاستنجاد ، الذي أتى بالمراد ، وانساني التعجب من ذلك ، كل ما هنالك

فاستعصمت بالله الذي وعد الصابرين ، ورضيت ان أكون طعام الآكلين ، فما انفك أحد عن نهش ، ولا تورع واحد عن خش ،

وبينما التسليم في الامر كله بالغ منتهاه ، اذا برعد وبرق ، وصاعقة من الحق ، انقضت من السماء ، فاهتزت لها الارجاء .

وعندئذ تزلزلت أقدام الهائجين ، وتراجعت مطامع الماجنين ، واشتغل كل بنفسه يحميها ان كان يبحث عن نفس غيره يتلفها ويصميها

هذا عدل الله في العباد ، ولا يستوي صلاح مع فساد

وما أبرئ نفسي انى بشر
أسهو وأخطئ مالم يحمني قدر
ولا ترى عذراً أولى بذي زلل
من أن يقول مقراً انى بشر

ابن رجاء المنصوري

قصة سدوم وعمورة

هل هي حقيقة أم خرافية

احدث آراء علماء الآثار

في الكتب المنزلة ان الله أهلك مدينتي سدوم وعمورة وثلاث مدن أخرى بجوارهما بأن أمطر عليها ناراً وكبريتاً من السماء فلم ينج من سكانها سوى ابراهيم الخليل وأهل بيته ولوط وابنتيه . ولم يكن ابراهيم من أهل تلك المدن وانما كان قد نزح اليها من الشمال طلباً للمرعى حسب عادة القبائل الرحل في ذلك الزمن .

وقد اختلف المؤرخون في قصة سدوم وعمورة فذهب بعضهم الى انها خرافة لاطائل تحتها وزعم آخرون انها قصة رمزية ترمي الى العظة والذكرى ، وقال فريق ثالث انها حقيقية وان في آثار البلاد المجاورة للبحر الميت ما يثبت صدقها .

ولعل الدكتور أولبرابط المشهور بمباحثه الاثرية في بلاد القدس في مقدمة الذين سعوا لمعرفة حقيقة قصة سدوم وعمورة التي قد مر عليها أربعة آلاف سنة وهي لاتزال من الاسرار المستغلقة على علماء التاريخ . ويظهر من المباحث الاخيرة التي قام بها ان تلك القصة حقيقية بجميع تفاصيلها واننا على وشك اكتشاف مأساة من أفظع المآسي التي شهدها التاريخ .

قام الدكتور أولبرابط بمباحث واسعة النطاق في وادي الاردن وعلى سواحل البحر الميت — وهما المكانان الوحيدان اللذان يظن ان سدوم وعمورة والثلاث المدن الاخرى كانت فيهما . وقد انتهى من المباحث الى هذه النتيجة وهي ان القصة الواردة في الكتب المنزلة ليست خرافية ولا رمزية بل هي تاريخية بجميع تفاصيلها وجزئياتها .

وخلاصة هذه القصة هي ان حوالي القرن التاسع عشر قبل الميلاد انحدر ابراهيم الخليل من بلاد مابين النهرين الى فلسطين ومعه أهل بيته وابن أخيه لوط وأهل لوط ومع كل منهما مواش كثيرة . وفي رواية التوراة ان الارض لم تحتملهما لكثرة ماكان معهما من الغنم والبقر والرعاه . وانه حدثت خاصمة بين رعاة مواشيهما فافترق لوط عن ابراهيم حفظاً للسلام ، واختار لوط « دائرة الاردن » أي الوادي الذي كانت فيه سدوم وعمورة وأقام بسدوم . واختار ابراهيم المرتفعات التي في الشمال وضرب خيامه في موضع يقال له « باوطات ممرا » وأقام هنالك مذبحاً لله لانه كان مؤمناً . أما لوط فيظهر ان اختلاطه بأهل سدوم أنساه عبادة الخالق فاتبع أثر الوثنيين ومارس شعائرهم .

وكان ذلك في القرن التاسع عشر قبل الميلاد أي منذ نحو أربعة آلاف سنة وهذا هو العصر المعروف لدى علماء التاريخ بالعصر البرونزي . على ان آثار فلسطين التي ترجع الى أربعة آلاف سنة تدل على انه كان في فلسطين في ذلك الزمن حضارة راقية وليس في تفاصيل قصة ابراهيم ما يناقض آثار تلك الحضارة بل ان جميعها تنطبق على عادات القوم وطقوسهم وشعائرهم كل الانطباق .

فقد كان الساميون الرحل ينتجعون المراعي النضرة ويضربون خيامهم حيث تكثر المياه وتسهل وسائل المعيشة . وكانت المدن تشاد في الاودية على مقربة من مجاري الانهر . كما كانت الخيام تضرب على المرتفعات وهذا عين ما فعله ابراهيم .

وليس في هلاك مدينتين كسدوم وعمورة ما هو مدهش من الوجهة العلمي أو التاريخي . فقد أخربت صروف الدهر مدن تروادة وبابل وبعلبك وقرطاجة وبطرا وبومباي وتدمر وغيرها ولكن لم يمح أثر احداها محواً تاماً بل لا يزال لكل منها آثار تدل عليها وعلى ما كان لها من المجد والعظمة .

أما سدوم وعمورة — بل المدن الخمس التي كانت في دائرة الاردن — فقد زالت ولم يبق لها أثر قط . وهذا ما جعل الكثيرين من المؤرخين يعتقدون ان قصة سدوم وعمورة خرافة لاطائل تحتها أو انها حكاية رمزية كما سبق القول .

على ان الدكتور أولبرابط قد اكتشف آثارا يمكن ان يستدل منها على صحة القصة . فقد وجد هنالك آثار حصن قديم يعلو نحو خمسمائة قدم على سطح البحر الميت . وبجوار هذا المذبح حجارة منصوبة بشكل أعمدة يرجح انها « المرتفعات » التي كان الوثنيون في ذلك الزمن يقدمون عليها قرابينهم . ويسمى أهالي الاردن المكان الذي توجد فيه تلك المرتفعات « باب الدراع » (؟) وهو على الارجح الموقع الذي كانت فيه سدوم وعمورة لان الوثنيين كانوا ينصبون مذابحهم في المدن — في المعابد — حيث يقيمون شعائر عبادتهم . فلا بد اذن ان « باب الدراع » كانت مركز حضارة وثنية ترجع الى ذلك العصر .

ولكن أين آثار تلك الحضارة ؟ أيمكن أن يكون البحر الميت قد طما عليها فطمرها وأزالها ؟

هذا فرض كثير الاحتمال وفي التاريخ حوادث كثيرة تشبهه . ففي سنة ١٨٨٣ ثار بركان « كرا كاتوا » بين جافا وسومطرة (وكان العلماء يظنون أنه قد انطفأ منذ زمان طويل) فغير جغرافية تلك الانحاء تغييراً تاماً وقلبها رأساً على عقب . وفي سنة ١٨٨٦ — أي بعدها بثلاث سنوات — ثار بركان « تاراويرا » ببلاد نيوزيلندا (وكان العلماء يزعمون أنه من البراكين المنطفئة) فغير معالم البلاد المجاورة وأحدث بها تغييرات حتى صار أهالي تلك الانحاء لا يعرفونها .

وعليه فمن المحتمل جداً أن يكون البحر الميت قد طما على الخمس المدن التي كانت في دائرة الاردن . بل ان بعض علماء الجيولوجيا يؤكدون أن هذا البحر يغمر اليوم بلاداً كانت آهلة بالناس . أما المدن الخمس فهي سدوم وعمورة وأدمة وبالع وصبوئيم .

وقد عثر المنقبون في « باب الدراع » (؟) على آثار يؤخذ منها أن طقوس العبادة الخاصة بالمرتفعات السابق ذكرها استمرت من سنة ٨٠٠ الى سنة ١٨٠٠ قبل التاريخ الميلادي أي أن « باب الدراع » (؟) كان من أمكنة القوم المقدسة مدة نحو الف سنة ثم هجره أصحابه . ولماذا ؟ لسبب بسيط وهو خراب سدوم وعمورة .

وليس في تسميتنا سدوم وعمورة وأخواتها بالمدن ما يدل على حقيقتها فانها لم تكن مدناً بالمعنى المعروف عندنا بل كانت على الارجح قرى صغيرة تضم كل منها بضع عشرات أو أكثر من المنازل . وكان ملوك تلك المدن أشبه بشيوخ بلد ولولا ما كان لهم من الشأن عند رعيتهم . ويؤخذ من رواية التوراة أن ملوك المدن الخمس المذكورة خرجوا لقتال أربعة ملوك من ملوك البلاد المجاورة وحدثت بينهم موقعة تعرف بموقعة « عمق السديم » فهزم الأربعة الملوك أعداءهم وأخذوا لوطاً وأملاكه في جملة من أخذوه من الاسرى والغنائم لانه كان يقيم بسدوم . فلما سمع ابراهيم بما جرى لابن اخيه خرج في ٣١٨ من رجاله وهاجم الغزاة وكسرهم وأنقذ لوطا وأملاكه وأهل بيته .

وفي هذه الرواية عينها أن ملكي سدوم وعمورة قتلا في « عمق السديم » حيث كانت آبار حمر كثيرة . وآبار الحمر كما لا يخفى هي قابلة للالتهاب .

وفي ذات يوم إذ كان ابراهيم جالساً بباب خيمته في حر النهار أقبل عليه ثلاثة رجال ، وفي التوراة أنهم كانوا ثلاثة ملائكة ، فاستقبلهم بترحاب عظيم وصنع لهم وليمة واحتفى بهم . وفي أثناء الطعام علم أنهم ذاهبون الى سدوم وكان أهل هذه المدينة مشهورين بشرورهم وانغماسهم في شهواتهم البهيمية ولا سيما المحرمة منها . فلما وصل الثلاثة الرجال الى سدوم ساروا تواً الى منزل لوط ابن أخي ابراهيم ليبيتوا عنده . وعلم أهل سدوم بقدومهم فأرادوا أن يرتكبوا بهم موبقاً . ولكن لوط دافع عنهم وعرض أن يضحي بشرف ابنتيه لينقذهم . فابى أهل سدوم الا أن يرتكبوا بهم الفحشاء . ولكن الضيوف تمكنوا من الفرار وأقنعوا لوطا وأهل بيته بالفرار معهم . واليك رواية التوراة بعد ذلك :—

« وإذ أشرقت الشمس على الارض دخل لوط صوغر » . فأمطر الرب على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن ونبات الأرض ونظرت امرأة لوط الى الوراء فصارت عمود ملح »

ومعنى قوله صارت عمود ملح أنها اختنقت بالغازات الكثيرة المتصاعدة من آبار الحمر التي التهبت إما بسبب حدوث زلزلة أو بسقوط صاعقة من الجو . وكلا السببين يكفي لاشعال آبار الحمر وجعلها أتونا يلتهم ما حوله من نبات وحيوان وانسان . ومثل هذا الحادث غير مناقض للنواميس الطبيعية بل له في التاريخ نظائر كثيرة . وفي تاريخ الكرة الارضية انقلابات جيولوجية كثيرة شبيهة بحادثة سدوم وعمورة . فقد يثور بركان وتتدفق حممه على المدن المجاورة فتغمرها وتهلك أهلها . وقد تنخفض بلاد واسعة فيطمو عليها البحر وتزول هي وما فوقها من نبات وحيوان وانسان . وقد تنشق الأرض فتبتلع مدنا بأسرها .

ومما يجدر بالذكر انك اذا وضعت الخارطة أمامك ورسمت خطاً من بحر الجليل ماراً بوادي الأردن فالبحر الميت فالبحر الأحمر فبلاد الحبشة كان لك ما يسميه علماء الجيولوجيا « منخفض ارتيريا » إذ يقولون أن الكرة الارضية انخفست في زمن من الأزمان على مدى الخط المذكور فأصبح بحر الجليل يعلو ٦٥٣ قدما على سطح البحر الأبيض المتوسط حالة أن البحر الميت اصبح تحت مستوى البحر الابيض المتوسط بزهاء ١٣١٦ . وهذا دليل على أن المدن الخمس التي كانت هنالك غمرها البحر الميت وانخفض معها الى أسفل وقد احترقت بالقار والحمر واختنق أهلها بالغازات المنبعثة عن ذلك .

اليك

وسط لجة من الذكريات المائجة ،
جلست أفكر فيك ياحبيبتي
فاذا بشعور مبهم من اللذة والألم ينتابني ،
واذا بدموعي تنهل رويداً رويدا ....

* * *

كلما خلوت الى نفسي ،
أشعر بوحشة الانفراد والوحدة ،
وأحس بفراغ ملء قلبي وحناياي ،
فتستولي على الكآبة ، ويأخذني الحزن المرير ،
ذلك لاني فقدتك من بين يدي ،
لست أدري لماذا ....

* * *

أين أنت الآن ياحبيبتي ؟
لتسمعي أنين قلبي المتوجع ، وصراخ روحي المعذبة ،
فانت التي أوجعت قلبي وعذبت روحي
ولن يشفيهما سواك ، أو يذهب بهما الفناء .

* * *

ولما اختفت عرائس الضياء والنور ،
ونشرت جبابرة الليل ألويتها ،
وهجع النيام في مضاجعهم ،
انطلقت أنصت لهمس الارواح الطائرة ،
وأحدق في الاشباح والخيالات ،
حتى أسمعك أو أراك ،
ولكني كنت أنصت للصمت واحدق في لاشيء

* * *

ولما ملت أذني الانصات وأوجع عيني التحديق ،
أغلقت أذني وأغمضت عيني ،
فاذا بي أسمع صوتك وأرى صورتك ،
باذن عاطفتي وعين خيالي ،
وكنت أراك في عالم الخيال ،
وأنت بعيدة عن عالم الحقيقة ...

* * *

بالامس ، وما هو ببعيد ،
كنت أمني النفس ياحبيبتي بالآمال السعيدة ،
وأغمض عيني ،
فاذا بنا نرشف كؤوسا عذبة من خمر الغرام
ونجني ثماراً شهية من زرع الحب ،
ولكن ، أواه ياحبيبتي ،
لقد تحطمت الكؤوس وجفت خمر الغرام ،
ولم يعد للحب زرع ينتج ثمراً ،

* * *

ولمنا نعرف للخمر مذاقا ولا للثمر طعما

مدحت عاصم

القسم النسوي الاجتماعي

أوربا تشكوا من فتياتها
لانهن يقلدن الفتاة الاميركية
ويتمادين في ممارسة حريتهن



الفتاة الاوربية الحديثة

نشرت مجلة « نيويورك تيمس » مقالة لكاتبة اميركية ضمنتها وصفاً للفتاة العصرية الاوربية وما وصلت اليه من مظاهر الحرية وما تحاوله من تقليد الفتاة الاميركية في جميع مناحي الحياة . قالت ما خلاصته :—

لقد أفرط الكتاب في الكتابة عن صيرورة أوربا أميركية في نظمها ومظاهرها ومعاملاتها . واذا كانت اوربا قد اصطبغت بالصبغة الاميركية في أعمالها المالية والاقتصادية فذلك لانها مضطرة الى مماشاة روح العصر . وأما اصطباغ آداب فتياتها بالصبغة الاميركية فامر مشكوك فيه .

والاوربيون يسمون الانقلاب الحديث الذي قد طرأ على فتياتهم « الانقلاب الاميركي » . وهم يشكون من فتياتهم لانهن — دون الشبان — سبب هذا الانقلاب . فالشبان قد كانوا دائماً

وسكناتهم . واما الفتيات فقد كن حتى عهد قريب قابعات في عقر دورهن ولم يبرزن من خدورهن الا حديثاً .

ومن كيفما شئت في أوربا تجد الشكوى عامة من الفتاة بحجة أنها سبب هذا الانقلاب . وهم يقولون انها تقلد الفتاة الاميركية في كل شيء . ومدى هذا التقليد يختلف باختلاف البلاد . فهو في فرنسا غيره في ألمانيا . وتراه في النمسا يختلف عنه في غيرها . على أنه مهما اختلفت الجنسيات فان للفتيات في أوربا كلها مطلباً مشتركاً وهو التمتع بالحرية الى أقصى حد ممكن .

ولا يخفى أن لكل أمة من الأمم آدابا وتقاليد ليس من الصعب ولا من الحكمة اغفالها وهي تؤثر في مدى الحرية التي يمكن اباحتها للفتاة

خذ رومانيا مثلا وهي شرقية في آدابها وتقاليدها أكثر منها غربية . فالمرأة فيها لا تزال مقيدة بقيود عتيقة اذ لم يمر على تحرير البلاد من نير الاتراك أكثر من خمسين سنة والآداب التركية لا تزال متغلغلة في النفوس . فالمرأة الرومانية هي أشد الاوربيات خضوعاً للتقاليد الشرقية ولاسيما فيما يتعلق بالزواج فهي تقبع في عقر دارها الى أن يحررها الزواج من سلطة أبويها ويدخلها تحت سلطة زوجها . ولاشك أن حريتها قبل طور زواجها مقيدة بقيود شديدة الوطأة . فهي لا تستطيع الخروج من منزلها برفقة شاب الا اذا كان من أقرب أقاربها . ومع أن والديها لا يحظران عليها عادة حضور المراقص والملاهي وضروب المسرات الا انهما لا يسمحان لها بذلك الا اذا كانت في حراسة احدهما أو في حراسة من يثقان به عادة . ولا مانع من خروج خطيبها معها اذا رافقها أبوها أو أمها

وما يصدق على الفتاة الرومانية يصدق على الفتاة الاسبانية بوجه الاجمال . ولا حاجة الى القول بان حديثنا انما يتناول بنات الاسر ولا علاقة له بالفتيات المتبذلات . فالفتاة الاسبانية ترزح تحت ثقل رقابة شديدة الوطأة ولا ينقذها منها الا الزواج

وقد اتفق لكاتبة هذه المقالة انى تناولت الشاي مرة في منزل أسرة أعرفها . وكانت ابنة رب المنزل أرملة حسناء لا تزال في الثلاثين من عمرها وقد عادت بعد وفاة زوجها الى منزل أبيها حسب تقاليد قومها . وبعد تناول الشاي دعوتها لتناول العشاء معي في الفندق الذي كنت نازلة فيه . فأبرقت أسرة وجهها ولكنها لم تجرؤ على تلبية الدعوة مالم يأذن لها أبوها في ذلك . ولحسن الحظ لم يرفض أبوها ملتمسي . فنهضت صديقتي في الحال ولبست ثيابها وخرجت معي

ولما صرنا في الشارع بعيداً عن الابصار [illegible]

انى عاجزة عن التعبير لك عن مزيد شكري القلبي على اني لست آتية معك لاني على موعد آخر . وكنت ناوية ان أوعز اليك سراً بأن تدعيني للخروج معك . هل فهمت ؟ ...

فقلت — نعم . وهل الامر يحتاج الى ايضاح ؟

وفي الواقع أن هذا هو ماتطلبه الفتاة عينه — أن تتمتع بالحرية التامة لتقابل الشاب الذي تهواه — فتخرج للنزهة معه وترافقه الى المراقص والملاهي والحفلات من دون ان تكون في حراسة أحد من أهلها أو قومها .

قالت لي احدى الفتيات مرة ان من أصعب الأمور ان تظل الفتاة تخترع اسباباً لخروجها ودخولها من دون أن يكون لأهلها رقابة عليها . فهي تضطر دائماً ان تكذب وتختلق اسباباً لاوجود لها لكي يتسنى لها الخروج من غير رقابة

وقالت لي أخرى انها كلما أرادت الخروج مع خطيبها تلجأ الى الكذب والنفاق والا فان أباها لا يأذن لها في الخروج . ولو علم أنها تخرج مع خطيبها وحدها لغضب عليها غضباً شديداً .

على ان هنالك فتيات في رومانيا وفي غيرها من بلاد أوربا لا يعبأن بالعرف والتقاليد بل هن يذهبن الى المراقص والحفلات والملاهي من غير حراسة ولا مراقبة . ولا يهمهن ما يوجه اليهن من قوارص الكلم ولا سيما اذا رسخ في نفوسهن الاعتقاد أنهن لا يعتدين على حرمة الآداب الحقيقية ولا يسئن اليها . وقد قالت لي فتاة رومانية مرة انه اذا رئيت فتاة مع شاب من غير أهلها اتجهت أفكار الناس في الحال الى قرب اقتران ذلك الشاب بها . فاذا لم يتزوجها الشاب فالأرجح انه لن يتزوجها أحد على الاطلاق . وهذا ما يجعل الفتيات يسعين دائماً لمقابلة الشبان بمأمن من عيون الرقباء .

والناس في رومانيا لا يعزون الانقلاب الذي قد طرأ على الفتيات الى الحرب مع ان الألمان والنمسويين والفرنسويين وغيرهم يعزونه الى الحرب ومع ان الفتاة عندهم قد كانت دائماً تتمتع بقسط وافر من الحرية . فالفتاة الباريسية والنمسوية والألمانية كانت دائماً تخرج الى النزهة مع خطيبها وتحضر معه المآدب والمراقص والملاهي على أن أكثر خروجها مع خطيبها كان بعد الظهر . فلما جاءت الحرب العظمى الماضية وأصبحت الفتاة تشتغل كالشاب لم يبق من السهل أن تخرج للنزهة بعد الظهر فاضطرت الى تغيير مواعيدها والخروج مع خطيبها ليلا . والسهرات في الليل هي أشد خطراً على الفتاة منها بعد الظهر . ولهذا ترى الناس في أوربا يتذمرون اليوم من تمادي الفتاة في الجرأة وخروجها ليلاً مع خطيبها وهو ما يعبرون عنه بالانقلاب الاميركي .

أضف الى ذلك أن الكثيرين من أصحاب الأملاك في ألمانيا والنمسا وفرنسا قد عدلوا اليوم عن استخدام البوابين لحراسة البيوت كما هي

العادة في معظم البلاد المتمدنة . وسبب عدولهم عن استخدام البوابين هو غلاء أسعار المعيشة وهبوط أجور المنازل . ولا يخفى أن أولئك البوابين كانوا أشبه برقباء على سكان المنازل فكانت الفتاة فلا تخشى الخروج من منزلها الا مع خطيبها لئلا يراها البواب . أما اليوم وقد استغنى أصحاب الأملاك عن البوابين فقد صارت الفتاة تشعر بحرية تامة في الدخول والخروج

وفي الواقع ان البوابين في العهد القديم — أي قبل زمن الحرب العظمى الماضية — كانوا حراساً ورقباء لسكان المنازل . وكانوا مشهورين بشقشقة اللسان وكثرة الكلام ، ولذلك كان سكان المنازل يحرصون على آداب فتياتهم تجنباً للأقاويل والوشايات . وأما اليوم فان في وسع الفتاة أن تقضي السهرة خارج منزل والديها ثم تعود في منتصف الليل غير خائفة لسان البواب .

وهنالك سبب آخر لتمادي فتاة العصر في استعمال حريتها وهو انهماكها في الألعاب الرياضية ، وقد انتشرت هذه الألعاب في أوربا انتشارا عظيما بحيث أصبحت كل فتاة تنتمي الى ناد من الاندية الرياضية . وأزعج هذا الأمر الآباء والأمهات لأن الفتيات أصبحن كثيرات الاختلاط بالشبان يمارسن معهم الألعاب الرياضية . أما الحكومات — ولا سيما ألمانيا والنمسا — فانها لا تشارك أولئك الآباء والأمهات في مخاوفهم بل هي بالعكس تحبذ اختلاط الفتيات بالفتيان في ميادين الألعاب الرياضية وترجو أن يكون الجيل المقبل سليم الصحة كامل البنية .

ومما يجدر بالذكر ان بعض الفتيات الاوربيات اللواتي لم يذقن ثمار حريتهن الا حديثاً لا يمكن اخلاؤهن من اللوم لانهن يتمادين في ممارسة حريتهن الى حد يثير القلق في نفوس آبائهن وأمهاتهن ولعل طلاوة الجديد تجعلهن أكثر اقبالا على الطفرة وأشد اندفاعا فيها وكثيراً ما يشكو الآباء والامهات من هذه الحال ولكن شكواهم لا تجدي ولا تفيد لان فتاة العصر تريد أن تتمتع بكل ما تحسبه حقاً مباحاً لها . والجيل القديم يعزو هذا الانقلاب الى القدوة السيئة التي تقدمها الفتاة الاميركية الى الفتاة الاوربية .

على أن التغيير في فرنسا هو أقل منه في ألمانيا والنمسا . والالعاب الرياضية هي على أقلها انتشاراً بين الفرنسويات . ومع ان الفتاة الفرنسوية تتمتع بقسط وافر من حرية الدخول والخروج مع خطيبها أو مع الشاب الذي ينتظر أن يخطبها الا أن تلك الاجتماعات مقصورة على بعد الظهر فقلما تمتد الى الليل . فالفتاة الفرنسوية هي التي أشد محافظة على التقاليد القديمة من الفتيات النمسويات أو الالمانيات أو غيرهن من الاوربيات وهي تنظر الى الزواج نظرة جدية أكثر من غيرها من الفتيات .

حلم بالآخرة
— ٢ —
بين ايدي القضاة

للاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

انصرفنا عن ساحة ادامانتيس ، وثنينا الخطى الى الشاطئ — وكان « هرمز » قد سبقنا — وفي مرجونا أن يحملنا « شارون » الى القسم الافريقي فألفينا هرمز وشارون مختلفين . يقول هرمز :

« لقد آن جداً ياشارون أن تؤدى الى ذلك الدين القديم فما بقى لك عذر » .

فيقول شارون : « ما أحسبني أنكرت قط ياصديقي انى مدين لك »

فيهز هرمز كتفيه ويمط شفتيه ويقول « أشد ما نفعني أنك لا تقصر في الاعتراف ! هذه عملة لا أعرف أحداً سواى يقبلها ، فهات ما عليك وأنكر اذا شئت أنك مدين لى . »

فيبتسم شارون ويفرك كفيه ويقول « ولكنك لم تبين لى قط مقدار هذا الدين . »

فيقبل عليه هرمز ويقول « ان البيان حاضر ، فليتك مثلى استعداداً لتقديم الحساب . المرسى ، والحبل بسبعين قرشاً ... »

فيقاطعه شارون « سبعون قرشا . وحق باوتو لقد خدعوك ! أو أنت تضحك على شيبتى ! »

فينتفض هرمز واقفاً ويقول بصوت عال « اضحك عليك ! أنا ؟ أهذا جزائى منك ؟ لا مال ولا شكر ؟

شارون — « هون عليك ياصاحبي . فما الى هذا قصدت . سبعون قرشاً اذن . وماذا أيضا ؟ »

هرمز — « وأبر لترقيع القلع ، وشمع لسد الخروق ، ومسامير ، وجلد للمجاديف ، بعشرين قرشا »

شارون — « صفقة حسنة . وماذا ؟ »

هرمز — « هذا كل ما أذكر ، تسعون قرشا » وبسط يده

شارون — « الآن ياصديقي يتعذر علي أن أنقدك هذا القدر ، فان العمل قليل والربح ضئيل . لا وباء يفتك بالناس ، ولا حرب تحصدهم ، ولكنى أعدك أن أؤدى اليك دينك اذا انشطت الحركة »

هرمز — متمعضاً — الافضل عندى أن يظل دينى مطولا . »

ثم نظر الينا وقال « هيا بنا ! »

فقال شارون « هذان المفلسان الاعجب أن يموتا وأن ترفضها حتى الجحيم ! »

فقال صاحبي « ألا تنقلنا الى ... »

فقاطعه شارون ولم يمهله ريثما يتم كلامه « أنا ؟ أرأيتى جننت ؟ اذهب أنت وصاحبك فما فيكما خير . »

وهكذا رددنا ، وذهبنا سيراً على الاقدام ، وجعل هرمز يشكو في الطريق ويتسخط ويعرب عن تبرمه بحياته وكثرة الواجبات الموكولة اليه ، فهو يقوم في الفجر ويعد المائدة السماوية ويرتب حجرتها ثم يقف بجانب زيوس ليتلقى أوامره ويؤدى رسائله الى أصحابها النهار كله ، وفي الليل لا ينام بل يذهب بالموتى الى بلوتو ويقف في ساحة القضاء معلنا ، ثم انه يدرب الخطباء ويشهد الاجتماعات

ويفعل غير ذلك أشياء يخطئها الحصر . حتى لقد كان يؤدى وظيفة الساقي لزيوس قبل أن يتزيا (زيوس) في زي نسر ويختطف الغلام « جانيميد » ويتخذه ساقياً له ، يأخذ من كأسه رشفة ، ومن شفتيه البضتين أخرى ، ويكايد به زوجته « هيرا » .

وأخيراً بلغنا سهلا فسيحاً أمام « الكرنك » وسرنا مسافة في ظل أشجار الليمون ، حتى خرجنا من تحتها ووقفنا مع آلاف الموتى من أمثالنا ، وكان القضاة خمسة وقد جلسوا صفاً واحداً ، فأسر الى صاحبي أن تعال نشهد الرواية من أولها ، وجذبني وزاحم بي حتى صرنا الى الصف الأول فسمعنا من عرفنا ممن حولنا أنه « سومبور » وهو رجل نحيل هزيل الجسم متهضم الوجه أسود العينين براقهما وفي يده زهرة من زهرات البردى ، يقول :

« أيها الزملاء . ان « سخت » تنتظر !

فسرت في أجسامنا رعدة . ونودي الأول فتقدم وسمعنا كلاماً كهذا :

سومبور — وهو يعبث بزهرة البردى — قل الحق الذي نعرفه ولا تحاول أن تكذب . أهى الخمر ؟

قال الرجل — نعم .

ديارناك — (وهو مديد القامة معتدلها كالجندى لا يلتفت يمنة أو يسرة ، وحول وجهه لحية كثة) :

« هل حوكمت من قبل على الشراب ؟ »

الرجل — لا يا سيدي

ممبرون — (وهو عريض الوجه لماع الجلد كأنما كان قد دهنه بالليل ، يبتسم تارة ويتجهم أخرى وفي احدى كفيه قطعة من الذهب وفي الأخرى صورة صغيرة) — « كيف تقول ؟ من أى بلد أنت ؟ »

الرجل — من قرية اسمها ...

بوتا — (وهو قصير بدين أحمر الوجه أبيض الشعر له عينان كعيني الخنزير وأمامه ختم ذهبي كبير) : دع هذا وقل لنا لماذا ولعت بالشراب ؟

الرجل — لأنه عوض .

بوتا — لست أفهم . إني أحب الكأس أو الاثنتين من الوسكى مشعشعاً بالصودا ولكن الافراط .. هذه هي المسألة .

الرجل — ان المسألة هكذا ، كلما ألح علي الاحساس بالشقاء أفرطت في الشراب ، وكلما أفرطت في الشراب زاد الحاح الاحساس بالشقاء

ممبرون — الحلقة المفرغة مرة أخرى

موروسكن (رجل مثقف ممتقع الوجه على ذراعه قطة يمسح لها شعرها بيده الأخرى) — : وماذا عندك غير هذا على سبيل الدفاع عن نفسك ؟

الرجل — لا شيء ، ولقد يخيل الى الآن بعد أن مت ، أني كنت أستطيع أن أفقد نفسي

لو انى اشتغلت في الدنيا بوصف السعادة للناس حين أحس أنا بالشقاء .

موروسكن — أتقصد انك كنت تريد أن تكون روائياً ؟ هذا جميل ، الحق أقول يا سومبور . انى أعتقد أن التفاؤل لا يزال يقوم في الدنيا على قاعدة من مرض الفنان أو شقائه . أليس كذلك ؟

سومبور — قد يحلو لك هذا البحث . أما أنا فاطلب أصواتكم .

ديارناك — إن الشراب أفقد الدنيا جنديا . فليقذف به الى « سخت »

ممبرون — سخت .

موروسكن — ولكن الرجل يكاد يكون فنانا ! ان التماس السعادة

سومبور — ليس عندنا وقت لهذا . هاتوا بقية الأصوات .

بوتا — « سخت »

سومبور — خذوه اليها — بأربعة أصوات

***

وجروه الى شجرة ليمون وهمس صاحبي في أذني : « جاروا ولم يعدلوا »

قلت — « ولكن موروسكن ... »

فقاطعني صاحبي « انه مغفل »

ونودي الثاني ، فتقدمت فتاة وسيمة شاحبة اللون مقدودة قد السيف ، ولكن عينيها ، على جمالها ، كالكهفين .

وقال سومبور — كم سنك ياهذه ؟

الفتاة — اثنتان وعشرون سنة .

موروسكن — قبل الأوان . قبل الأوان .

بوتا — لماذا مت ؟

الفتاة — فزعا .

مورسكن — فزعا ؟ ماأقسى هذا

سومبور — من أى شيء ؟

الفتاة — من الشرطة .

ممبرون — آه ! أمهن أنت ؟

الفتاة — نعم ياسيدى ! ولكن مهما كان ذنبي فقد شاركني في اثمه رجل .

مورسكن — متأثراً — هذا حق وانها لمن الفظائع الكبرى أن يضع الرجال الشرائع وان يتحيزوا فيها لأنفسهم .

بوتا — ولكن ماذا دفعك الى هذا ؟

الفتاة — زوجت رجلا كانت حياتي معه جحيما ثم أحببت آخر وظننته (الرجل الموافق) ولكن الغريزة خانتني ، ولقيت ثالثا قلت لعله هو الموافق ولكنه لم يكن ، وهكذا حتى لم أعد أعبأ من يجيء ومن يروح وان كنت لم أزل أرجو أن أفوز « بالرجل » ...

موروسكن — آه طلب الكمال والسعي الى المثل الأعلى ..

بوتا — ماذا تقول امرأتي لو سمعتها ؟ ان لى فتيات .. دعوها ، اخلوا سبيلها .

ممبرون — ان روابط المجتمع تتفكك اذا أطلقناها . فلتذهب « الى سخت »

ديارناك — سخت

سومبور — صوتان يطلبان لها الخلاص ، وآخران يبعثان بها الى سخت ، فعلى أن أوازن وأن أرجح أحد الرأيين . اذا أطلقناها لكنا نأمنا الخطيئة ، فبأي وجه بعد ذلك ننهى

الناس عنها ونزجرهم عن مواقعتها ونتذرهم سوء المصير ؟ ان هذا يكون خطراً بينا . نعم ان الرحمة والعطف يدركان النفس على مثل هذه المسكينة غير أنا خلقاء ألا نطمئن الى الصوت الذي يدعونا الى الاشفاق ويغرينا بالرحمة . ولا أكتمكم ان نفسى لا تطاوعني على الحكم عليها ، ولكنى على الرغم من ذلك أحس أني أكون منكراً لنفسى ومعطلا لسلطاني ومبطلا لوجودى اذا أعفيتها من العقاب ، ونحن هنا قضاة الآداب وقياصرة الاخلاق ، أفنتكر أنفسنا ونعطل وظائفنا ؟ كلا ! فكرهى أقول « سخت » فلتؤخذ اليها بثلاثة أصوات . »

***

فسارت باسمة وان ظلت عيناها زائغتين ، وحطت على كتفها وهي سائرة حمامة بيضاء ، فأمالت اليها خدها .

وقل صاحبي « : جاروا للمرة الثانية . والحمامة شاهدى »

ونودى الثالث وكان الى جانبي ، فرفعت اليه عيني وعجبت كيف يكون صاحب مثل هذا الوجه شريراً ؟

وسأله سومبور — ماذا جاء بك الينا ؟

الرجل — طردت عن كل باب ؟

موروسكن — يوشك أن يكون هذا ممتعاً . فلماذا أنت .؟

الرجل — أنا كالريح تهب بشجرة بعد شجرة

ديارناك — قل وأوجز لماذا طردت

الرجل — لانه لاخير في . لاني جاهل ولا مزية لى الا حب كل ماهو حى . لان كل من يلقاني يقول « اذا تقبلناه فقدنا القوة والمال ولم يبق لنا سوى الحب ، وما جدوى الحب ؟ »

ممبرون — انك عامل من عوامل الانحلال والتفكيك .

الرجل — كالريح أيضا — هى التي تحلل وهى كذلك التي تؤلف وتجمع .

سومبور — وهل في وجودك ما يعارض وجود القضاء .؟

الرجل — ان من يتقبلونى لا يعودون يعنون بالحكم على شيء لان قلوبهم تكون أحفل بالحب من أن تفكر في سواه .

ديارناك — أنت متمرد

الرجل — كلا . ولكن حيث أكون لا يبقى محل للامر والنهى لان كل شيء يكون في خدمة الحب .

بوتا — هذه فوضى .

موروسكن — انى معجب بك ، ولكنى أحب أن اطمئن : فقل لى : هل وجودك يضر براحة الحياة ونعيم العيش ؟

الرجل — ماهى الراحة ؟ وأى شيء هذا النعيم ؟ أهما شيء غير الايثار وكف الأذى وان يخفق القلب بالغبطة وأن . . .

موروسكن — دعني من فضلك .

بوتا — ماذا يكون مصيرى لو أشركت الناس في مالى ؟ وآثرتهم على نفسى ؟ كلا ! ياسيدي . ان خيرا للدنيا أن تفتح سخت فمها لتبتلعك .

سومبور — اذا بقيت أنت فلن يبق محل لى ولقضائي .

البقية على صفحة ٢١

ثروت باشا

وفجيعة مصر فيه

للدكتور هيكل بك



المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

ما أحسب فجيعة من الفجائع التى منيت بها الأمم كانت أشد وقعاً على النفوس من فجيعة مصر فى المغفور له عبد الخالق ثروت باشا . وما أحسب رجلا وجل خصومه كما وجل أصدقاؤه لفقده كما اشترك أصدقاء هـذا الفقيد العظيم وخصومه فى وجلهم لرحلتـه رحلة الأبد . ثم ما أحسب العقل والعاطفة والحواس جميعاً اهتزت بالحسرة وبالأسى اهتزازها لهـذا الحادث الذى رج نفوس الناس رجاً بل دكها دكا . ولن أنسى ما حييت تلك اللحظة الأسيفة التى عرفت فيها الخبر أثر الوفاة بسويعات حين دخلت الى صالون السيدة المحترمة هدى هانم شعراوى بباريس فألفيتها وألفيت الاستاذ الكبير هلباوى بك وألفيت زائريهما وكلهم باكوا العين والفؤاد وكلهم فى شبه ذهول لما أصاب مصر فى مصرع هذا الرجل الذي كانت تعتبره مصر كلها ملاذها اذا حزب الخطب وضاقت بساسة مصر وساسة انكلترا السبل . ثم لن أنسى ما حييت جزع المصريين وأصدقاء مصر الأجانب الى سكنه جزع أناتل دلافرج Anatole de la Forge [illegible] ليس منهم من يقف فزعه لوفاة رجل كان له بعد فى الحياة سنة ، بل كلهم أشد فزعاً لمصر وما أصابها بفقد هـذا الربان الذي اختاره القدر ليتيز بدفة سفينتها حين الزعازع الموجاء فينقذها من أدق المواقف . لن أنسى هذا ولن أنسى صاحب الدولة عدلى باشا فى منزل الفقيد وفى مشهد جنازته بباريس وهو يتساءل عن الوفاة وكيف كانت فى جزع دونه جزع الأخ لفقد أخ أعز له عليه وهو يحاول حبس عبرة فتخونه كما تخون جميع الذين شهدوا صندوق جثمان الفقيد ينقل من عربة الجنازة الى عربة السكة الحديد . وكيف ينسى إنسان هذا وما شاهد بالمفاجئة ولكل إنسان من هـيبة الفاجعة

وبأبى القدر إلا أن يحيط هـذه الفاجعة بما يزيدها هولا إذ يختطف الرجل فى بلاد نائية عن وطنه ويختطفه على عجل كأن للقدر عنـد مصر ثأراً لا تهدأ نائرته إلا اذا أشعرها ألماً موجعاً ينقض الضلوع بعضها على بعض . فلقـد كان ثروت فى صحته وكان مغتبطاً بأن زال السكر الذى أصابه على أثر الجهود الضخمة التى أنفقها فى مفاوضاته مع الحكومة الانكليزية فى الصيف الماضى . وكان حين مقامه بسان موريتز قبل ذهابه الى باريس يسير كل يوم ساعات متعاقبة يستمتع بطيب هواء الجبل النقى الجميل . وعاد الى باريس يوم الاثنين السابع عشر من شهر سبتمبر — أى قبل وفاته بخمسة أيام . عاد اليها يستمتع بجمالها ورقة طقس ذلك الشهر الجميل فيها . وعلى نحو ما كان يصنع فى سان موريتز جعـل يسير فى مختلف نواحيها كل يوم ساعات وجعل يزور منها ما يرى فيه مروحا عن نفسه . وعلى الرغم من أنه كان أبداً مولعاً بزيارة باعة الكتب القديمة فى كل زياراته لباريس يقتنص ما يقع عليـه عندهم من التحف النادرة التى نفـدت فلا يجدها الانسان إلا بعد جهد وعناء فى البحث عنها فإنه فى هذه المرة الأخيرة التى نزل فيها باريس كان متوفراً على الرياضة وعلى العناية بصحته مطرحاً وراء ظهره ما استطاع كل ما يجهده . فلما كان يوم الجمعة الحادى والعشرين من سبتمبر خرج فى الصباح كعادته وعاد بعد الظهر بقليل يشكو ألماً فى الكتف وفى الظهر ، واستدعى طبيب الحى ففحص الحالة ورأى أنها بسيطة لا تزيد على روماتزم يزول فى زمن قصير . لكن الآلام تزايدت أثناء الليل . فلما جاء محمد على دلاور بك فى الصباح ليعود صديقه رأى معه ضرورة استدعاء أستاذ النطاسى أحدهم أنه يكون هنالك فى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر . لأنه لا يستطيع ترك المنتقى فى

زار علاوى بك ثروت باشا فخرج اليه من غرفة النوم وجلس وإياه يشكو له آلامه ويتحدث ثان حتى الساعة الواحدة والدقيقة العاشرة . عندئذ طلب الباشا أن يعود الى مضجعه ليستريح فأعانوه حتى دخل اليـه وتركه علاوى بك عائداً الى فندقه والى هذه اللحظة لم ير طبيب الحى فى الأمر ما يدعو الى شىء من القلق أو يخشى معه أنه مضاعفات .

وفى الساعة الاولى والنصف حضر الاستاذ الطبيب فلما فحص المريض فى سريره خرج الى قاعة الاستقبال خرج دلاور بك فى أثره يسأله رأيه . وكان رأياً مروعاً . فالباشا اعترته ذبحة صدرية ان استطاع احتمالها ساعتين كان فى نجاة حياته شىء من الأمل . ولكن الطبيب فى شك من استطاعة احتماله اياها ، اذ ذاك نزل دلاور بك مسرعاً الى فندق ماجستيك ليفضى الى دولة عدلى باشا بالأمر ويتشاوران فيه . وما كاد يقضى هناك دقائق حتى لحقه الاستاذ الغمراوي أمام التلفون يدعوه ويذكر له أن ثروت باشا يطلبه . فأسرع بالعود ولم يكن يعلم أن القضاء قد حم وأن القدر ثأر لنفسه من مصر جزاء إنكارها جميل هذا الرجل الذى كرس حياته لخدمتها .

ذلك ان الأستاذ الطبيب ما كاد يغادر غرفة الاستقبال الى سلم الدار حتى اذا ثروت باشا قد شعر بالتنفس يضيق ثم يضيق ثم يضيق فيؤلمه ذلك ويوجعه . ولكي تخفف من هذا الألم رفعت السيدة المحترمة زوجته إياه الى صدرها . ثم لم تك الا لحظة حتى شعر الباشا بشىء أنطقه فى دهشة وعجب بلفظ « الله » وكانت هى آخر كلمة قالها . فان شريانا متصلا بالقلب انفجر فى هذه اللحظة أشعره الخطر حين لم يك الى دفع الخطر سبيـل ولا الى اتقاء الكارثة التى تفجر لها فؤاد مصر وسيلة . ونودى بالطبيب فعاد فاذا به أمام جلال الموت وكان من برهة أمام رجل ألبسته الحياة وألبسها كل حلل الجلال .

وكأنما أراد القدر اذ كتب لوح أجل ثروت فى باريس بعيداً عن بلاده وكتب على زوجه أن تكون فى هـذه الساعة العصيبة الى جانبـه أن يحيط الفجيعة المفزعة بما يخفف من هول وقعها فجمع فى باريس فى هذه الفترة جماعة من اخصاء ثروت وأصدقائه ومحبيه وعارفى فضله فى خدمة بلاده . جمعهم ليكونوا الى جانب جثمانه وليحاولوا عزاء زوجته وولده مصطفى المقيمين معه . فقـد كان عدلى باشا بعيداً عن باريس طوال الصيف ولم يحضر اليها إلا يوم الثلاثاء أى بعـد حضور ثروت باشا اليها بيوم وقبل وفاته فيها بأربعة أيام ، وكان دلاور بك رجل الوفاء والمروءة والهمة مقيما فى باريس منذ زمان ولكنه كان يعد عدة سفره منها ، أما السيدة المحترمة هدى هانم شعراوى والأستاذ هلباوى بك فقد حضرا الى باريس يوم الأربعاء قبل الوفاة بثلاثة أيام ، وكنت أنا معتزما مغادرة باريس فى صحبة زوجتى صباح يوم الأحد الذى وقعت الوفاة قبله بساعات فقدر لنا فى هذه المحنة الأليمة شرف القيام للراحل الكريم ببعض ما يجب على كل مصرى لجليل المحنة لوطنه أن يقوم له لراحة علم استقلال هـذا الوطن وولده كبراء . ولقد قام المصريون المقيمون فى باريس والأمة كبيرة من الفرنسيين ... [illegible]

لتستقر فى ثرى هـذا الوطن الذى أحبه ثروت وخدمه بما يجب له من اكرام واجلال .

على ان أحـداً من الذين شهدوا الفاجعة لا يستطيع أن ينسى موقف دولار بك منها ومن أبداه من شهامة ووفاء نادرى المثال . واني لأشك فى أن يبقى الانسـان لأخ له وفاء دولار لثروت فى هذا الظرف . واذا كان أبناء ثروت قد جزعوا لوفاة أبيهم البار الحنون بعيـداً عنهم وتألموا أن حالت الأقدار بينهم وبين القيام له بالواجب الأخير المقدس فان لهم عن ذلك عزاء قيام دولار بهذا الواجب كما يقوم به أبر الأبناء لأبيه وأشدهم تعبداً له وبإيمانه . وليس أحد من الذين شهدوا هذا الوفاء الا أكبر أن يكون فى الناس مثله بالغة نفوسهم من السمو ما بلغت . فها نحن نعود حولنا فى غرفة الاستقبال جلال الموت وجلال الراحل الكبير بينما خرج الأطباء فى هذا الساعة جثمانه ودولار ليس معنا لأنه مع الأطباء لا يريد أن يترك فرصة تقع عينه فيها على جثمان صديقه ولا يريد أن تتسرب لنفسـه ريبـة فى أن لا ينزع للجثمان كل قداسته . والآن هذا هو دولار آن الينا منهد القوى يرتمى الى مقعد عند باب الغرفة ذلك الألم نفسه أمام هذا المشهد الذى كان يشعره في صورة مادية موت صاحبه فى كل ثانية مرات . ثم هـذا هو دولار فى اليوم التالى يرى ما يمنع رجال مسجد باريس يتشهد منه ويبدى أسفه ان لم يكن معه فوتوغرافية ليأخذ بها آخر صورة لثروت قبل وضعه فى تابوته وهو ملتف فى بياض الكفن ليرى الناس جلال هذا الوجه الذى بقى له فى الموت ما كان له فى الحياة من هيبة ورقة . ثم هذا هو دولار تصاحب حرمه حرم ثروت باشا فى رحلتها مع جثمان زوجها العظيم الى مصر لتلتمس الوسيلة الى تبريد لوعتها وتخفيف جراح ألمها .

وفى هذين اليومين اللذين انقضيا بين الوفاة والتشييع الى ثرى الوطن كنت تسمع من المصريين جميعاً ما لا تزال تسمعه اليوم : من ذا يحل عقد المشاكل اذا تعقدت بعد ثروت . كنت تسمع هذه العبارة تصـدر منهم جميعاً على اختـلاف [illegible] وأحزابهم . ألم يقصد اليه بباريس جماعة من [illegible] أصدقائه السياسيين يرجون أن يجدوا عنده [illegible] للموقف الذى أدى بمصر الى موقفها الحاضر من انكلترا ومن حياتها النيابية ؟ أولم يكن هو [illegible] ذلك الموئل الذى يلجأ اليـه المصريون [illegible] أقدارهم والذي يلجأ اليـه الانكليز حين [illegible] الامر ولا يكاد انسان من الناس يرى له من [illegible] السلام فرجاً ولا احلالاً ؟ لذلك كان الكل ينظرون اليه كأنه الربان الذى ينقـذ السفينة كلما [illegible] على الصـخر وخيف عليها أن تتحطم . [illegible] أن يتساءل الكل عمن يحل عقـد المشاكل [illegible] تعقدت بعد ثروت .

وفى هذه العبارة التى كان الناس [illegible] يكررونها أبلغ الدلالة على عمق الشعور [illegible] الخطب الذى أصاب مصر بوفاة [illegible] وفيها كذلك تعبير عن حقيقة سوف [illegible] التاريخ ويزيدها وضوحا وقوة يوم يرى الناس [illegible] ثروت كان السياسى المصرى الذى استطاع [illegible] لبلاده بجهوده ايجابية وأنه هو الذى استطاع [illegible] [illegible] ... [illegible] التاريخ [illegible]

هذه الحقيقة أن ثروت قد كرس جهوده منذ فجر نهضة مصر الأخيرة لخدمة الغاية التي سعت الأمة اليها لم يصرفه عنها صارف ولم تحوله عنها خصومة سياسية ، وهو مع ذلك لم يبتغ من ورائها مجـداً لنفسه لأن مجده ومكانته كانا ناميين قبلها . بل لقد كان لغيره غناء فى بعض ما كان له هو منذ أول النهضة من مجد ومكانة . ولذلك لم يلتمس فى سبيل سعيه لغايته رضى أحد عنه ولا هو خشي سخط أحد عليه ، وإنما كان كل الرضى الذى يبتغيه هو رضي ضميره وطمأنينة نفسه .

وذلك هو ما جعل الناس يشعرون بالفراغ بل بالهاوية التي كشفت عنها وفاته ، وهو ما جعلهم ينظرون الى هذه الكارثة من ناحيتها القومية وكفى . فلعل أحداً لم يذكر فى وفاة ثروت مصاب زوجه وأبنائه فيه لأن الناس نسوا فى هذه الوفاة كل مصاب غير مصاب الوطن . مع هذا فمصاب بنى ثروت ومصاب أصدقائه فيه كأب وكصديق فادح فاجع كمصاب الوطن سواء بسواء . فلقد كان أبر أب بأبنائه وأوفى صديق لأصدقائه . بل إن الذين عرفوه أباً ليذكرون كم كان بره عظيما وكم كان حنانه أعظم من بره ، وكم كان صديقاً لأبنائه بمقدار ما كان أباً لهم ، وكم كان يجد فى صداقتهم له ما يزيد فى عواطف الأبوة والبنوة سمواً ورقة ، وإن الذين عرفوه صديقاً ليعرفون له من الوفاء لم ما قل أن يكون له فى صديق مثال . ثم هو الى جانب ذلك كان حصـافة الرأي ونبل الشمائل والشهامة والذكاء صورت كلها رجلا .

ولئن كنت أعرف من صفاته هـذه الشيء الكثير ، فالذين كانوا ألصق به مني أحق برواية ما لم يرووه حتى اليوم منها . وبحسبي أن أذكر ما كان لها من أثر فى الغاية الوطنية الـكبري التى كرس لها جهوده والتى أحرز فيها من النجاح ما لم يتح لغيره إحرازه ، والتى كان يرجو أن يمد له فى الحياة حتي يحققها جميعاً لمصلحة وطنه فاذا الأقدار تخبىء لوطنه هـذا الخطب الذى انتابها وما زال ثروت فى الخامسة والخمسين من عمره .

أحرز ثروت ما أحرزه من النجاح فى خدمة وطنه لأنه أخلص لغايته فى تحقيق استقلال مصر كل نفسه وكل جهده وازدرى الى جانبها كل ما يطمع غيره فيه . وكان رفضه تشكيل الوزارة بعد استقالة رشدى باشا فى سنة ١٩١٩ هو أول مظهر ظاهر لنا فى هذا السبيل . فلما آن للحركة الوطنية أن تؤتى من الثمرات ما جعـل انكلترا تعترف بأن الحماية علاقة غير مرضية كان هو الذى استطاع أن يستخلص من هذا الاعتراف ومن نتيجة مفاوضات عدلى باشا فى سنة ١٩٢١ تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ واعلان مصر استقلالها فى الخامس عشر من مارس من تلك السـنة . وبرغم احتدام الانقسام السياسى بعد ذلك وقيام الخصومة الحزبية حادة ، وبرغم اتهام خصومه إياه بأشنع التهم فانه لم ينحرف عن غايته ولم يوجه الى الخصومة مجهوده ولفضل أن ينتظر الفرصـة التى تسنح له لمتابعة عمله والمحافظة على ما كسب للبلاد ثمرة لجهودها . وفى سـبيل تعجل هذه الفرصة بعثه المغفور له سعد زغلول باشا بخطابه المعروف بطلب اليه أن يحتكما الى الأمراء وذوى الرأى فى البلاد فيما انتهجا من خلاف فاسداً بذلك أن يعيد الجو الملائم للعمل السيـاسى المنتج . ولو أن هذا الخطاب [illegible]

فى سنة ١٩٢٣ كما تصافيا من بعد فى سنة ١٩٢٦ ووصل هذا الصفاء صداقتهما من ذلك العهد لكان ممكناً أن تكون مصر اليوم فى حال غير حالها ولأمكن أن يثمر تعاون الرجلين فى السـنوات التي كانت باقية من حياتهما وأن يصلا بمصر الى الغاية التى كانا يطمحان اليها جميعاً .

لـكن الحظ لم يشـأ في ذلك الظرف لمصر الخير الذى يرجوه لها المخلصون من أبنائها وانتظر ثروت الي أن ينتظر فرصة أخري لاتمام عمله . وسنحت هذه الفرصـة فى عهد وزارته الاخيرة سنة ١٩٢٧ حين كان المغفور له سعد باشا فى رياسة مجلس النواب وحين كان الصفاء بينهما على أتمه . لـكن وا أسفاه ! فان الحظ لم يسعد مصر فى هذه المرة أيضاً وتوفى المغفور له سعد باشا وما زال ثروت فى بداية سعيه وخلف سعداً جماعة تحركهم أيد لا تريد أن يتم اتفـاق بين مصر وانكلترا تستمتع معه مصر باسـتقلالها لأنهم يخشون إن تم هـذا الاتفاق أن يعودوا الى مكانتهم الأولى من صفوف الأمة الأخيرة ، ولأنهم يطمعون فى أن يطول بالخلاف الذى يذكون ناره بين مصر وانكلترا الزمان فتمسك انكلترا بيدها القوية زمام الأمر فى مصر ويجدون هم يومئذ وسيلة للزلفى اليها كما كانوا يتزلفون اليها قبـل الحرب والحركة الوطنية الأخيرة .

ولقد كان ثروت يعلم هذا ويعلم أنهم محاربوه فى سعيه ، لـكنه مع ذلك كان ينفق من جهده ومن حياته لأنه كان يعلم أنهم اذا نجحوا فى محاربته هو فان الزمن لن يحقق مطمعهم ، وإنما يحقق سياسته . دخلت عليه يوما فى غرفته برياسة مجلس الوزراء وكانت المفاوضات لما تنته بينه وبين الحكومة الانكليزية وسألته فى شأنها . فقال لى انه يعلم ان جهوده ستحارب لغـايات خاصة . ولـكنه واثق من ان التاريخ سيحكم فيما بعد له . وكان رحمه الله يطمع فى أن يكون حكم التاريخ قريبـاً وان يتم ما بدأه فيكفل لوطنه استقلاله ، ولم يكن يعلم ان منيته ترتقبه بعد أشهر من ذلك التاريخ .

ونجح خصوم سياسة الاتفاق بين مصر وانكلترا فى حمل زملاء ثروت من الوزراء على ان يقرروا الصيغة التى لا معني لها ، صيغة رفض مشروع الاتفاق من أسسه ونصوصه وفى القرار مما طلبه ثروت اليهم من ابداء ما يرون ابداءه من الاعـتراضات على المشروع كي يعاود الجهاد فى سبيل حمل انكلترا عنطقه السلم وحجته المستندة الى الاخـلاص فى سبيل الاتفاق كي تقبل ما يقره العقل فى مخالف الدولتين . هنـالك تنحى عن الميدان مرة أخري برغم الالحاح عليه فى ان يحل مجلس النواب وان يؤلف الوزارة التي يري تأليفها ، لانه رأي جو الخصومة الحزبية الموجاء غير ملائم فى ذلك الظرف للعمل السياسى المنتج وآثر ان ينتظر من جـديد فرصة أكثر ملاءمة لمعاودة العمل . ومع أنه فى تنحيه كان يرى ان يشبع خصوم سياسته شـهواتهم من تولي الحكم لعل فى ذلك ما يعيدهم أو طائفة منهم الي الحق ، ومع أنه كان فى ذلك مثال المجاملة فانهم أرادوا النيل منه ومحاربته ومحاربة سياسة الاتفاق معه فزعموا ان الـكتاب الذى كان أرسل به الي المغفور له سعد باشا زغلول يقص عليه فيه أمر محادثاته مع سير اوستن تشمبرلن والذي وصله قبيل [illegible]

فى تعجيل وفاته .

أحسب ان ثروت أراد ان يدفع هذه الخصومة بخصومة مثلها ؟ كلا ! بل أراد ان يترك العاصفة تمر تمهيداً لهدوء الجو ولعل ظروف المستقبل تكون خيرا أثرا فى تحقيق الاتفاق . ذهبت اليه على أثر ما ذكره خصوم سياسته عن خطابه لسعد فألفيت عنده طائفة من أصحابه وحدثته فيما يذكر هؤلاء الخصوم ، فجاء بصورة الخطاب وتلاه علينا فاذا كله يشرف صاحبه أكبر الشرف واذا فيه من الثناء على صديقه المغفور له سعد باشا وترديده هذا الثناء امام سير تشمبرلن ما يدفع كل الذي تقوله عليه خصومه . فطلبت اليه ان يدفع الى بالخطاب انشره وألححت فى الطلب . أفيدرى القارىء بم اعتذر ؟ اعتذر بان فى النشر معنى المن على صديقه بعد وفاته وأنه لا يرضى فى دفعه خصومه ان يظهر بهذا المظهر . ثم ماذا ؟ ثم هذه الفكرة التي ملكت عليه كل تفكيره وكل حياته . فكرة نجاح الاتفـاق بين مصر وانكلترا والحرص على الاتفاق دونها عقبة أو شبهة عقبة ؟ وما دامت المفـاوضات فى سبيل هذا الاتفاق لم تتم فقد يكون فى نشر الخطاب وفيه من آراء سـير تشمبرلن الشخصـية الشىء الكثير الذى لم يكن هو يريد ان يطلع غير سعد عليه ما لا يعجل العود الى المفاوضات أو ما لا يعجل نجاحها . وكل تضحية عنده هينـة فى سبيل نجاح الاتفاق بين الدولتين حتى تنقشع عن مصر السحابة التى ستظل تحجب عنهـا كثيراً من النور ما دام الاتفاق بينها وبين انكلترا لم يتم .

ولم يعادل حرص ثروت باشا على تمام الاتفاق الا حرصه على ان يكون هذا الاتفاق بحيث يفتح أمام مصر الطريق لتتبوأ بين الامم المكان اللائق بها كأمة مسـتقلة ويمهد لها السبيل لبلوغ ما ترجيه فى أقرب وقت من سعادة وعظمة . واذا كان سعيه لاعلان استقلال مصر ونجاحه فى هذا السعى قد وجه مصر فى هذا الطريق فان التحفظات الانكليزية على تصريح ٢٨ فبراير توشك ان لم يتم اتفاق شأنها أن تضع أمام مصر من العقبات ما يهدد ما كسبت فى التصريح . ولقد رأى أن تصرف بعض الساسة المصريين واندفاعهم متأثرين بالخصومة الداخلية قد جعل الصعاب والعقبات تتكرر حتى جعله وأصحابه يخشون ان يضيع ما كسبنا بسعيه ومجهوده . بل ان المغفور له سعد زغلول باشا قد كان من أشد الناس حرصاً على ان يصحب ثروت جـلالة الملك فى رحلته الى انكلترا بعد الخلاف الذى وقع بين الدولتين بشأن الجيش المصري وكان مما قاله لثروت باشا عشـية ذهابه ما معناه : اذهب فانقذ عملك الذي خدمت به بلادك . ولم يكن لانقاذ مصر سبيل الا الاتفاق بينها وبين انكلترا اتفاقا لا يهدد استقلالها . ورغم صعوبة اتمام اتفاق كهذا يزيل ما تدعيه انكلترا فى مصر ويقضى على الامتيازات الاجنبية ويوجه بتاريخ هذه البلاد الي ناحية غير الناحية التي كان خاضعاً لها فى العصور الاخيرة ، بل والعصور التى سبقتها ، فانه لم يكن ييأس قط من إقناع الانكليز بأن فى اتمام هذا الاتفاق من الفائدة للامبراطورية البريطانية وللسلام فى العالم ما لا يقل عن فائدته لمصر وتحقيقه لمطامعها . والـكتاب الاخضر الذى نشر أخيراً عن مفاوضاته فى صيف سنة ١٩٢٧ ينطق بايمانه هذا وينطق بأنه كان مقتنعاً الاقتناع كله بأنه يستطيع من طريق الحجة المنطقية أن يصل الى [illegible]

وأعانه على هذا ادراكه تمام الادراك لتفاصيل الحياة العامة فى مصر بما كسبه أثناء تقلبه فى كبرى مناصبها من تجاريب ، واحاطته احاطة دقيقة بالحياة الدولية العامة وفهمه على وجه صحيح مختلف اتجاهاتها ، لذلك تراه فى مذكراته التى نشرت في الكتاب الأخضر يعرض لمختلف المسائل والشؤون فى دقة وحسن تصوير لا يستطيع مفاوضه معها الا أن يعترف برجحان حجته . ولذلك تراه وقد استعصى الانكليز دون متابعته فى خطته يذكر سير أوستن تشمبرلن فى خطاب رقيق بميثاق لوكارنو ويرجو له أن يتوج اسمه باتفاق مع مصر ليس أقل توهجاً بمجد صاحبه من ميثاق لوكارنو . ولذلك تراه وقد استطاع أن يقنع الساسة ورؤساء الحكومات الأوربية المختلفة أثناء سياحته فى صحبة جلالة الملك بضرورة تعديل نظام الامتيازات ، هذا كله ومصر لا تناضل عن حقها بأكثر من حجة هذا الحق . ولذا قال السير أوستن تشمبرلن لبعض أصحابنا فى معرض الحديث عن ثروت : لقد أتاح لى اتصالى فى جمعية الأمم بأكثر وزراء خارجية الأمم المختلفة ان اقدرهم جميعاً وما أحسب واحداً منهم يفوق وزيركم مهارة وقوة حجة وحسن بيان . وربما أتم وزير الخارجية البريطانية الصورة الصحيحة لثروت لو أنه قال : ولم أر رجلا أكثر منه اخلاصاً في الوصول الى الغاية التى يريد الوصول اليهـا وحسن حيلة يؤيد هذا الاخلاص ويزيده قوة

واخلاصه لسياسة الاتفاق بين مصر وانكلترا هو الذى كان ييسر له حل ما يستعصى على غيره حله من الأزمات وان تعقدت . فغيره من الساسة فى مصر كان كثيراً ما يبدى ، مع حسن النية عند البعض وسوئها عند البعض الآخر ، ان بين الدولتين شبه عهد على الخصام والاتفاق فيندفع فى علاج أزمة من الأزمات انتقض هذه السـياسة وسلوك سبيل سياسة غيرها . كما أن بعض الساسة الانكليز كان يقع فى مثل هذا الخطأ فيزيد الامر تعقيـداً وإشكالا . فاذا لم يبق من دعوة ثروت لمعالجة الحالة مفر نظر اليها من جانب الاتفاق الواجب تمامه بين الدولتين فوجد لها الحل الصحيح الذى يرضاه الجميع والذي لا يمس المستقبل ولا يربطه بحال .

واخلاصه كذلك لسياسة الاتفاق بين مصر وانكلترا هو الذى دعا بعض الكتاب فى مصر الى ان يتوهموا فيه ميلا لاستخلاص ما يتيسر استخلاصه من انكلترا ودعا فى نفس الوقت بعض الكتاب الانكليز أن يحسبوا انه يستطيع بدهائه ان يأخذ من حكومتهم ما لا يتيسر لغيره الحصول عليه . وهذا الاخلاص هو الذى دعا جريدة التيمس فى تأبينها إياه أن تقول انك لم تكن تستطيع ان تستشف من وراء نظاراته ما يجول بخاطره وما تنطوى عليه مقاصده . والحقيقة انه كان لا يرى اذا استعصى امامه أمر من الأمور التى يريد حلها ان يقفل الأبواب للمستقبل أو ان يترك من أجل هذا الامر ما سواه مما يستطيع حله . وما دام برنامجه محدداً عنده معروفا لديه فهو يحل ما يمكن حله مما يدخل في هذا البرنامج ويذر مفاوضه فى الأمور المستعصية أكثر رجاء فى امكان الاتفاق منه يأساً وانصرافا عنه . ولـكنه يترك مفاوضه بعد ان يكون قد أدلى اليه بالحجج التى يرى الادلاء بها للوصول الى الغاية الثابتة فى نفسه وان هو لم يصرح بهذه الغاية كلها . وهذه الحجج التى يدلى بها يكون لها بعد ذلك من الأثر فى نفس المفاوض الثاني ما يدفعه

تبحث عن وسيلة لنجاح المفاوضة . وهذا الكتاب الأخضر يدلنا أيضاً على ما استطاع ثروت أن يصل اليه من خطوات بلغها بالمثابرة ثمانية أشهر كاملة بعد أن كان نظن في بدء المفاوضات أن لا سبيل الى الوصول اليها والى شيء منها .

وهذه المثابرة التي كانت بعض خلقه كما كانت بعض سياسته هي التي كانت تجعله شديد الايمان بالنجاح في عمله ولو امتد أمام هذا النجاح الزمان. وهذه المثابرة هي كذلك التي كانت تجعله يود ما استطاع أن يكسب كل ما يستطاع كسبه رويداً رويداً لأنك واصل الى كل ما تبتغي ولو أنت حصلت عليه جزءاً بعد جزء بينا أنت أبعد من أن تصل اليه اذا كنت لا تفتأ تتردد بين سياسة الاتفاق وسياسة الخصومة . وما يشك إنسان في أنه كان يستطيع أن يحقق لمصر أكثر مما حقق لها لو أنه وجد من زعماء البلاد جميعاً من يؤيد هذه السياسة الحكيمة التي أفادت مصر كثيراً والتي يرجى أن تكون أساساً لاتمام ما بدأه ثروت. لكن الظروف لم تكن تسعفه وتسعده دائماً . ثم جاء القدر معواناً لهذه الظروف فاختطفه وما زال له أكبر الرجاء في أن يتم لوطنه استقلاله الذي بدأ هو باقناع انكلترا لتعترف به والذي أعلن على أثر ذلك فأقرته أمم العالم جميعاً.

وها مصر قد فقدت في ثروت أشد من عرف من رجالها اخلاصاً لسياسة الاتفاق وأشدهم مثابرة وصبراً في العمل لتحقيق هذه السياسة . وها هي قد شعرت اذ فقدته بأنها فقدت ربان سفينتها حين الزعازع . فهل لها أن ترجو في روح هذا الراحل الكريم ما يعدها في طريقها الى كمال استقلالها وما ينير أمامها السبيل في سعيها الى مجدها وعظمتها. هذا ما رجو القدر أن يحققه فيكون في ذلك ما يرضي هذه الروح الكبيرة في خلدها وما يجعلها تطمئن الى أن الغاية التي كانت كل شيء عندها قد صحت فتظل في عالم الارواح راضية مطمئنة .

أسكنك الله أيها الراحل العظيم فسيح جنته وأمد نفوس أهل هذه الأمة التي تقطعت حسرة وأسفاً على فقدك من جميل الصبر بما يعزيها ان كان لأمة عن مثل فقدك عزاء .

محمد حسين هيكل

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب «في الأدب الجاهلي» تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهي : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق في الادب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب في سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة

حلم بالآخرة

بقية المنشور على صفحة ٧

ديارناك — ولا الجنودى
مبرون — ولا الشرائعى .
موروسكن — ولا لراحتي ، فأنا آسف
وأجمع الخمسة على ان يلقبوا سخت هذا المسكين .

***

قال صاحبي « لقد أصابوا ! »

قلت « ماذا تعنى ؟ بأى حق يرسلونه الى سخت ؟ »

فقال « ليس هذا وقت الجدال ، فانهم يشيرون اليك »

قلت « الى أنا ؟ »

والتفت الى الخمسة فوجدت عيونهم علي ، فتقدمت في اضطراب ووجل .

وقال سمبور — من أنت ؟
أنا — أنا المازني
بوتا — أنت ماذا ؟
أنا — أقول إني المازني.
ديارناك — بأى لغة تتكلم ؟ أسرع .
أنا — انه اسمى .
موروسكن — مسكين ! ان صبرك على حمل هذا الاسم يرفع عنك أوزارك
أنا — ليس هذا ذنبي .
موروسكن — قد غفرناه لك فماذا أنت ؟
أنا — أديب .
بوتا — أديب ؟ إذن أنت عاطل وطفيلى
أنا — كلا. لقد قتلنى العمل وما كانت شكواى الا قلة الراحة
موروسكن — اسمعوا ! اسمعوا !
سومبور — مهلا . أتيحوا له فرصة . بأى شيء كنت تشتغل ؟
أنا — بالصحافة .
الجميع — الصحافة ! ؟

وانفضوا جميعا واقفين يشيرون الى شجرة الليمون حيث وقف الثلاثة المقضى عليهم .

وقال سومبور — « سخت — بالاجماع . »

ثم التفت الى زملائه وقال : حسبنا اليوم هذا وأعفونى من شهود التنفيذ فلست أقوى عليه بعد هذه الصدمة .

***

ووقفت تحت الشجرة مع رفاق الثلاثة أنتظر « سخت » ، واذا بصاحبي يجذبني ويقول

« تعال يا أبله ! »

قلت « الى أين ؟ »

قال « ماذا يعنيك وقد نجوت من سخت ؟ »

قلت « نجوت ؟ كيف كان ذلك ؟ »

قال « لقد عز على أن تكون بين الفرائس فذهبت الى حيث قيدوا « سخت » فلما صار القضاة عندها سبقت الحارس فاطلقتها عليهم فالتهمتهم بدلا منكم . ولكني والله آسف على نجاة جارك ! على أني على العموم أرانى أعدل من هؤلاء القضاة يرحمهم الله »

فأرسلتها صيحة فرح عالية فتحت عيني على النيل أو حقائق الدنيا على شاطئيه »

ابراهيم عبد القادر المازني

رسائل حرة

كلمة في الأدب القصصي

للاستاذ طه عبد الحميد الوكيل

وقعت في يدى الآن جريدة وادي النيل الصادرة اليوم (الثلاثاء ٩ اكتوبر سنة ١٩٢٨) فاذا بالاستاذ دياب يتكلم عن حرية الصحافة وينتح ثغرة في سياق الكلام فينحى على « السياسة الأسبوعية » أن نشرت قصة الدبابيس التي عربها الكاتب كامل السيد عن « موباسان » هذا الاسبوع. ونحن لا ندري ماذا في قصة الدبابيس التي ضربها الأستاذ مثلا لا يتمشى مع عنوان مقاله ولا مع ما مهد اليه إذ ما علاقة حرية الصحافة والتعطيل الذى وقع علي بعض الصحف بقصة الدبابيس « لموباسان » — تلك القصة التي لا تخوض مع الخائضين في شيء خاص وانما هى قصة مطلقة عامة تمثل لوناً من ألوان الحياة في عصر نحياه تمثيل صراحة وصدق يقصد بالتجديد من ورائه الى الغاية السامية ويقصد النبيل .. ثم إن هذه القصة أدب وليست بآداب . . وهذه القصة حشرها الاستاذ في جريانه بالقلم عن السياسة حشراً نعجب كيف لم يسترعه أنه لا يصلح في هذا المعرض من النقاش والمحاجة والتدليل ! فهل النغمة متسقة ؟ أو أن القصة هنا نغمة أخرى وجو آخر !..

إن بين الأدب ، والسياسة التي تحت تأثيرها كتب الاستاذ ما كتب لفارقا لا ندرى كيف تدق ملاحظته على مثل الاستاذ دياب . واننا لنربأ بالاستاذ أن يكون رأيه في الادب هو ذلك الخيال القديم العقيم الذي يلبس الاشخاص غير أزيائها ويسمى الأشياء بغير أسمائها اذ النشء قد مل لغة « ملاك الطاهر » وما الى هذه التعابير الكاذبة العتيقة التى ما أعجزها عن أن تخلق من الناشئين قديسين ومن الناشئات قديسات ، والتى ليست هى السبيل لأن تنتهجها السياسة الاسبوعية لتخدم الثقافة وتسمو بالادب .

ليس السبيل لكى نصل الى ما ينبغى أن يكون هى أن نتجاهل ما هو كائن . . والكائن هو الحياة بشرها وخيرها معا ، وما في الحياة من فضائل للناس ورذائل . فنحن اذا تجاهلنا أن هذا الشيء طبيعي وواقع بالفعل فان هذا التجاهل لا يغير من هذا الشيء ولا يلاشيه . . وما كان مجرد التنويه بالفضيلة والاشادة بمالها من ميزات كافيا لان يتمسك بها المرء ويعدل عن الرذيلة متجاهلها كأنها غير موجودة . . ما أخطأ الفرض الذى نفرضه وما أقل جدواه حين نكتب للناس على أنهم من الملائكة في النقاء لا من بني الانسان على الأرض . . . اننا اذا صورنا للشباب في قصة من القصص صلة الرجل بالمرأة كما هى تلك الصلة في هذا العصر الذى نحياه وفي غير هذا النقاب الكذاب ، الذي يشيده كثير من الكتاب . نقول اننا اذا صورنا هذه الصلة فاننا نصورها تصويراً صادقاً ينطبق على الحقيقة لانطباقه على طبيعة الانسان وشعوره بحيث لا يستطيع أن يقول هذا كذب ، [illegible]

التصوير لاستسلام المرأة وما انتهت اليه من جراء ذلك عدو أن يأخذ بيد الناشئة القارئة من الضعف الى القوة فتتشبث بالصون والاحتشام ، بقدر ما تمقت التبذل والاستسلام ، والا فهى المغدورة المجورة.. وكذلك الرجل يكون على الحيطة والحذر فلا يغدر وهو ذلك الغادر الذى لو فتش عن امر أمانيه لآ[illegible] المغدور .

من هنا — حيث الانسان كما هو على هذه الارض وفي هذا العصر ، لا ذلك الانسان الذى في السماء خلقته الاحلام وتلقفه الاوهام — نقول من هنا تستخرج العظة وتضرب أصدق الأمثال وأقواها للمرأة والرجل معاً ليقدر لرجله كل منهما الزواج قبل الخطو موضعها ، ولكيلا يحيا كل منهما بعد الزواج بين الغفلة والامعان فيما لا يقره خير ولا تجيزه فضيلة . . فالسياسة الاسبوعية بتصويرها هذا الواقع لا تقدم السموم — كما يزعم الاستاذ — للناشئين والناشئات ، وانما هى تقدم الترياق الذى هذا الصدق سبيله . . . فأية فتاة تقرأ قصة الدبابيس ويتصباها شاب ما جن خليع الا اذا كانت مستهترة بحيث يكون سواسية لديها السم والترياق ..

ثم ها نحن أولاء الذين يعلمون أنه كم من شباب قد قرأ ما شاء له الله أن يقرأ عن الحر[illegible] والتشبيب اللذين يشغلان من الأدب ما يعلم الاستاذ من حيز أى حيز فى تلك الصورة المرأة الى أعمق أعماقها ثم لم يرتشف ذلك الشباب كأسا ولم يمد[illegible] لدنية . أليس للاستاذ أصدقاء من هذا القبيل !

ومن ناحية أخرى ألا يدرى الاستاذ أنه كم من انسان يحسن أن يلوك التحدث عن الأخلاق في حين أنه في حقيقته ليس منها على شيء ؟ ..

على أن الدبابيس هى لموباسان الذى له فيما حياة امرأة — تلك القصة المكشوفة في بعض المواطن أو في جلها لغير حد . فهل لأن هذه القصة الاخيرة كذلك يجب ألا يقرأها النشء بالعربية مهما تكن القصة صادقة قوية ، ومهما تكن قد نقلت من الفرنسية للانكليزية ؟ ولماذا ؟ ألكي نجعل النشء في مصر أقوم أخلاقا من النشء في فرنسا وانكلترا !؟

واذا اعتبر الاستاذ أن بروز قصص موباسان في منزل محترم سبة وعار فهل كموباسان الاولى فرانس الذي نسائل الاستاذ عن رأيه في مثل قصته الزنبقة الحمراء وما كان فيها بين كونتيس مارتن التي بينا زوجها يسعى للوزارة اذا بها من زوج[illegible] لومنيل الجاف شارتر ...

ليست الطريقة الناجحة يا سيدى هى الاثارة [illegible] السياسة الأسبوعية مثل هذه القصص ، وانما [illegible] أن يخول الاستاذ بين النشء وتعلم اللغات أو [illegible] يصادر هذا الطوفان الجارف علينا من الغرب [illegible] هذه الروايات .

طه عبد الحميد الوكيل

بين رجال التربية
أرسطو وابن سينا

آراؤها في التربية : غاية التربية عند أرسطو هي الفضيلة ، والفضائل أوساط بين أطراف ، فالحكمة وسط السفه والبله ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور ،

والفضائل عنده قسمان : فضائل عملية ، وفضائل عقلية ، والأولى وسيلة للثانية في نظره.

وقد بنى رأيه في التربية على ما ظهر له في نشأة الطفل الجسمية والنفسية ، فهو يري أن هذه النشأة تسير في ثلاث مراتب :—

١ — النشأة الجثمانية
٢ — نشأة القوى النزوعية (التربية الخلقية)
٣ — « النفس الناطقة (« الفكرية)

وعلى هذا الاعتبار قسم أنواع التربية فجعل :—

١ — التربية البدنية
٢ — « الخلقية
٣ — « الفكرية

التربية البدنية : ويرى أرسطو أن تبتدئ عناية الحكومة ببدن الطفل قبل ولادته ، بان تسن للزواج قوانين خاصة وأن تسير على ما تعودته من وأد الاطفال الذين يولدون ضعافا أو مشوهين. وبسط آراءه في غذاء الاطفال وملابسهم وتمريناتهم بما يتناسب كثيراً مع قوانين الصحة المتبعة الآن وتبعه في ذلك ابن سينا كما سترى .

التربية الخلقية : وهى من السنة السابعة إلى الرابعة عشرة ويرى أرسطو أن تهيمن الحكومة على التربية في هذه المرحلة كما قضت بذلك النظم الاسبرطية وأن تكون عامة ، ولكنه استثنى الموالى والصناع لانهم لا يعدون من الرعية في مذهبه وليس لهم من حاجة إلى التربية ، كذلك أخرج النساء ، وأوجب أن تقتصر تربيتهن على الواجبات المنزلية والتمرينات خاصة بتدبير المنزل.

أما مناهج الدراسة فتشمل الأعمال البدنية والموضوعات الأدبية والموسيقى .

والأعمال البدنية يجب أن تكون غايتها ضبط النفس وكبح جماح الشهوات وتجميل صورة الجسم وتكوين العادات الفاضلة لا مجرد القوة الجثمانية التى يتباهى بها المغرمون بالألعاب البدنية ، ولا الضراوة ولا القساوة اللتين يفتخر بهما الجنود في الحروب ، فانها إن قصد منها القوة الجثمانية فحسب كانت متعبة للاجسام شاقة على النفس، وإن قصد منها الضراوة وتقسية القلوب كانت مظهراً من مظاهر الوحشية القاسية .

ويجب أن تتدرج هذه الألعاب في صعوبتها وألا تبتدئ التمرينات العنيفة أو الخشنة الا بعد هذه السن.

وللموضوعات الادبية — وتشمل القراءة والكتابة والرسم — يجب ألا تعلم من أجل منافعها المادية فحسب وانما تعلم لأسباب نفسية أسمى وأعلى . فالقراءة والكتابة وسيلتان لتزويد الفكر بأنواع المعارف ، والرسم يربي قوة التذوق ويساعد على تعرف الجمال ، والموسيقى عنده العدة في تثقيف العقول وتعليل النفوس المكدودة وإثارة العواطف الكامنة وشغل أوقات الفراغ بأفضل أنواع المسرات . وبعد أن أفاض أرسطو في فوائد الموسيقى شرح أنواعها وما يسوغ منها تعلمه والأناشيد التى يحسن انشادها تتكون لهم ملكة الذوق والنقد ، ولكن يجب ألا يغالى في ذلك حتى يصلوا إلى المهارة الفنية لان ذلك لا يليق بالرجل المهذب .

التربية الفكرية : ويوافق أرسطو أفلاطون في دراسة العلوم الرياضية في هذه المرحلة دراسة عالية ولا سيما العلوم الهندسية والطبيعية والفلكية وينصح بدراسة المنطق وعلوم الحياة.

ويرى مع هذه التربية النظرية العالية أن تسير الى جانبها التربية العملية ، فيؤخذ الشبان بتمرينات في الأعمال والواجبات الوطنية كالأعمال الادارية والتشريعية والقضائية .

***

ومما يؤسف له أن آراء ارسطو واضحة كل الوضوح مع قدم العهد بها . أما آراء ابن سينا فبعثرة ولم أعثر على كتاب له بين كتبه الكثيرة تناول فيه التربية ببحث على مع تأخر زمنه ، ومع أن كثيراً من علماء المسلمين ممن عاصروه أو كانوا قريبا من عصره تناولوا التربية والاخلاق بشيء من البحث العلمي كالغزالي وغيره. وسبيلنا أن نتصيد آراءه المبعثرة في كتاب القانون في الطب فهو وان لم يكن كتاب تربية نستطيع أن نستخلص منه آراءه حين تضمن هذا البناء التى ذكرها في موضوعات متفرقة

ذكر في الفصل الثالث في أمزجة الاسنان والاجناس ما يأتى: الاسنان أربع في الجملة

١ — سن النمو وتسمى سن الحداثة وهى الى قرب ٣٠ سنة
٢ — سن الوقوف وهى سن الشباب وهى الى نحو ٣٥ سنة
٣ — سن الانحطاط مع بقاء القوة وهى الى نحو ٦٠ سنة
٤ — سن الانحطاط مع ظهور الضعف وهى سن الشيوخ الى آخر العمر

ثم قسم سن الحداثة وهو المهم في التربية الى :—

١ — سن الطفولة وهى أن يكون المولود بعد غير مستعد الاعضاء للحركات والنهوض
٢ — سن الصبا وهى بعد النهوض وقبل الشدة
٣ — سن الترعرع وهى قبل المراهقة
٤ — سن الغلامية والرهاق
٥ — سن الفتى الى أن يقف النمو

وبقية الفصل فيما يلائم مزاج كل نوع وآراء الاطباء الى أن قال في النهاية: (والحاصل ان أبدان الشبان والصبيان حارة باعتدال ، وأبدان الشيوخ باردة، يعلم ذلك من صلابة عظامهم وصلابة ونشف جلودهم الى أن قال: والنساء أبرد أمزجة من الذكور ولذلك قصرن عن الذكور في الخلق ولقلة رياضتهن جوهر لحومهن أسخف

ثم ذكر في ص ٦٦ بعنوان الفصل الاول في أجناس القوى

قال: ان الاطباء قسموا الافعال الصادرة عن الإنسان الى ثلاث قوى :

١ — القوى الطبيعية — ٢ القوى الحيوانية — ٣ القوى النفسانية ولكل منها عضو رئيسي تصدر عنه

وأنت ترى شبه هذا التقسيم بتقسيم ارسطو لان معنى القوى الطبيعية هي ما تتطلبه طبيعة الجسم هى الاخلاق من حب وبغض وبطش وقهر ، والقوى النفسانية هى التى تنبعث من النفس ومعنى هذا الفكر والمسائل العالية

وذكر ابن سينا في ص ١٥٠ تحت عنوان التعليم الاول في التربية وهو أربعة فصول:

١ — تدبير المولود الى أن ينهض. ولكنه لم يبعد نظره كما فعل ارسطو فأوجب سن قانون للزواج بل اكتفى بأن يعتنى بتدبير الحوامل واللاتى قاربن الولادة ، بأن يتناولن الغذاء الجيد ويأخذن نصيبهن من الرياضة البدنية ويجتنبن الاجهاد في العمل ويتحرين جودة الغذا ولطافته الخ

ثم ذكر في هذا الفصل واجب الوالدة والأم لينشئا طفلا يقاوم الامراض موفور الصحة حسن الاعضاء والشكل.

٢ — في تدبير الارضاع والنقل ، ويري أن يرضع ما أمكن بلبن أمه فانه أشبه الاغذية بجوهر ما سلف من غذائه، فان منع مانع عن ارضاعه ابن أمه من ضعف أو فساد لبن أو ميل الى الرفه فينبغى أن تختار له مرضع على الشرائط التى نضعها : بأن تكون سنها بين ٢٥ — ٣٠ لان هذه سن الصحة والكمال ، وأن تكون حسنة اللون قوية العنق والصدر واسعة اللحم حسنة الأخلاق بعيدة عن الانفعالات النفسية، لان سوء الخلق يؤثر في تربية الصبى ، وأن يكون لبنها معتدل القوام والقدار ولونه الي البياض ورائحته طيبة وطعمه الى الحلاوة وأجزاؤه متشابهة...

فاذا توافرت هذه الشروط في المرضع قبلت، وتجب العناية بغذائها طول المدة أيضاً حتى يكون اللبن الذى تنتجه جيداً ، فاذا طرأ عليها مرض منع من ارضاعها ، ثم ذكر كيفية التحريك العامى الذى يقوى الأعضاء ولا يضرها، وضرورة الموسيقى والتلحين الذي جرت به العادة لتنويم الأطفال .

٣ — في الأمراض التى تعرض للأطفال وعلاجاتها .

٤ — في تدبير الأطفال اذا انتقلوا الى سن الصبا ويقول فيه :

يجب أن يكون وكد العناية مصروفا الى مراعاة أخلاق الصبي فيعدل وذلك بأن يحفظ كيلا يعرض له غضب شديد أو غم أو سهر، وذلك بأن يتأمل كل وقت ما الذى يشتهيه ويحن اليه فيقرب اليه وما الذى يكرهه فينحى عن وجهه — ويشبه مذهبه هذا مذهب روسو — وفي ذلك منفعتان: احداهما في نفسه بأن ينشأ من الطفولة حسن الاخلاق ويصير ذلك له ملكة لازمة ، والثانية لبدنه لأن الأخلاق الرديئة تؤثر في مزاج الجسم ، قال: الغضب يسخن جداً والغم يجفف جداً ، ففى تعديل الأخلاق حفظ الصحة للنفس والبدن جميعاً .

ثم ذكر نظاماً يتبع في حياة الطفل « واذا تنبه الصبي من نومه فالاحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ثم يطعم شيئاً يسيراً ثم يترك الى اللعب الأطول ثم يستحم ، ثم يغذى . واذا أتى عليه من عمره ست سنين فيجب أن يقدم الى المؤدب والمعلم ويتدرج في ذلك أيضاً ولا يحكم عليه بملازمة الكتاب كرة واحدة .

التعليم الثانى في التدبير المشترك للبالغين وهو ١٧ فصلا قال في الفصل الاول : ان قوام الصحة على ثلاثة أشياء الرياضة والغذاء والنوم ، ثم بسط من أنواعها المنازعة والملاكمة وسرعة المشى والرمى عن القوس والقفز والحجل وركوب الخيل وشد الحبل الخ ثم ذكر رياضة كل عضو وزمن الرياضة .

وتناول في الفصول الأخرى الاستحمام وأنواعه وفوائدها للجسم ، وتقوية الأعضاء الضعيفة وتسمينها وتعظيم حجمها ، والاعياء الذى يتبع الرياضات، وعلاج الاعياء الرياضى، تدبير الشيوخ

***

وتلاحظ أن ابن سينا وأرسطو قد اتفقا في تقسيم أطوار سن الحداثة أى سن التربية ، واتفقا أيضاً على جعل التربية أنواعاً ثلاثة: البدنية ، الخلقية ، الفكرية وأوجب كل منهما العناية بالحوامل وتدبير المولود ، واتفقا على أهمية الموسيقى في تقوية الأجسام وتقويم الأخلاق ، وأفاضا في الرياضة البدنية وأنواعها . .

ولكن مما يدعو الى التفكير والحيرة إهمال ابن سينا التربية الخلقية والعقلية . فانه حين وصل بالصبى الى السادسة من عمره قال باسلامه للمعلم والمؤدب، ولم يتعرض للطرائق والعلوم التى يلزم أن يقدمها المعلمون لهؤلاء الطلبة في طورى تربيتهم السالفين ، كذلك لم يذكر شيئاً عن نظم معاهد التعليم التى يجب أن تتوافر فيها شرائط خاصة حتى يخرج رجالا صالحين للحياة .

ثم ان أرسطو بعد أن ذكر في كتاب السياسة آراءه في التربية الخلقية انقطع فجأة ولم يذكر التربية العقلية، ويقول الاستاذ مصطفى أمين: « ان ابن سينا لم يعرف فيها الحدس والتخمين وتعيدها من مواضع أخرى » .

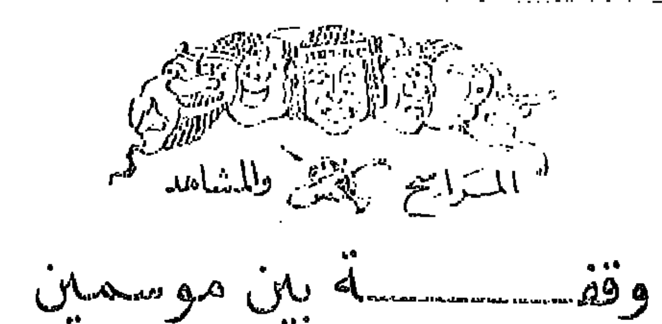
وقد رجعت الى كتب ابن سينا ورسائله الكثيرة أبحث عن آرائه في التربية الخلقية أو العقلية فلم أعثر على ذى قيمة في الموضوع . فاذا كان أرسطو انقطع فجأة في كتاب السياسة عن التربية العقلية، فقد أهمل ابن سينا التربية الخلقية والفكرية . ولعل هذا النوع من البحث لم تتجه اليه أفكار المترجمين والعلماء فلم يكن للمسلمين محصول فيه وقتئذ .

ولعلهم اكتفوا بتعاليم القرآن وآداب الحديث، والعرب لأنهم رأوا فيها غنية وكفاية ، ولا سيما أن الدولة الاسلامية كانت قوية السلطان وارفة الظلال فاعتقد المسلمون أن القرآن والحديث والأدب خير كفيل بتكوين رجال تكون لهم الغلبة في الحياة والقدرة على اخضاع الأمم الأخرى ولكنهم أهملوا أن يضعوا لها قواعد من التهذيب والنظام ، قواعد واضحة ثابتة مفصلة.

وذلك بخلاف ما كان في الأمة اليونانية لأنها كانت عبارة عن ولايات متنافسة في القوة والعلم، فكانت كل واحدة منها تجد في تخير أساليب الحياة وأساليب التربية التى تضمن لها الفوز في المعارك الكثيرة التى تنشب بينها ، وأن تحتفظ لنفسها بالمنزلة الأولى في كل شيء بين هذه الولايات والمدن.

وعلى أية حال من هذه الأحوال فلا يخلو الأمر من أن ابن سينا كتب في هذين النوعين من التربية وضاعت كتابته لسبب من الأسباب التى فقد بها كثير من الكتب الاسلامية ، أو أن هذا الجزء من كتابة أرسطو لم يترجم لأن عناية الترجمة لم تتجه الى هذا النوع من البحث بل كان أكثر اتجاهها الى علوم الفلسفة.

[illegible]



وقفـــــة بين موسمين

لناقد السياسة الفنى

أصبحنا اليوم والموسم الجديد قد شد أطنابه وفتح أبوابه ، وهصر ستاره . وها نحن أولاء نسمع ما اعتدنا سماعه فى مثل هذه الايام من كل عام ، فالفرق التمثيلية كل منها يعلن عن نفسه بمختلف طرق الاعلان ، والصيحات ترتفع من كل مكان ، ومن يسمع ويري كل هذا يظن أن هذا الموسم سيكون فخر المواسم وعجيبة السنين . فهل فى الغد يتحقق الظن أو نخيب كما خاب بالامس الرجاء ؟ ! ....

لقى الموسم الماضى فشلا عظيما ، وخيب آمالا جساماً ، ووقف بالمسرح المصرى فى مكانه ان لم يكن قد رجع به أدراجه . وكان الموسم فى الحقيقة موسم الاجواق الافرنجية لاالمصرية ، وسيكون هذا الموسم كسابقه ان لم تبذل أجواقنا الجهود القوية المنتجة ، وتشحذ العزائم الصادقة المخلصة ، وتتبع القول العمل المثمر المفيد

أما أن تقول عن رواياتها انها ستكون ممتعة خالدة متنوعة (درام ، تراجيدي ، فودفيل ، كوميدي من أحسن الأصناف !) ومناظرها بديعة جذابة مدهشة (واردميلانو وتركانو..!) واستعدادها عجيب قوى فائق (مائة ممثل وممثلة ، خيول حقيقية على المسرح ، تماسيح هائلة الخ..!). ثم اذا ماحان الوقت وارتفع الستار كان الفعل غير القول فليس إلا خداعا بيناً ، ومغالطة صريحة ، ومزاحا سمجا لا يستساغ .

تعال معى سيدى القارئ نلق على الموسم الماضى نظرة سريعة فاحصة . . أتراه قد حقق الآمال المعقودة ، وبر بالوعود المعسولة ؟ لقد بدأ قويا يثير الأمل الوطيد ، فتيا يبعث على الرجاء الشديد ، ولكنه لم يلبث أن كذب الأمل وأحبط الرجاء فتبدل الحال غير الحال وعادت القوة ضعفا والنشاط فتوراً ، والبناء هدما ، والتكاتف والتعاضد تفرقا وتنازعا وتجريحا .

فى بدء الموسم الماضى اتحد زعيما التمثيل جورج أبيض ويوسف وهبى للعمل معا في فرقة واحدة ، ورحبنا نحن بهذا الاتحاد ، وقلنا انه من أجمل الظواهر التى بدت فى سماء ذلك الموسم وسجلنا هذه الظاهرة الاخلاقية الجميلة التى ان دلت على شئ فانما تدل على تقديم لصالح الجمهور ، وتقدير لفائدة الفن ، واتجاه الى الغاية الرشيدة والمنهج القويم ، اذ فى اعتقادنا — كما قلنا يومئذ — أن يداً واحدة أو قوى متفرقة لا تستطيع أن تبنى المسرح المصرى وحدها بل لابد من تكاتف القوى واتحاد العبقريات على رفعه . والذى دعانا الى انكار هذا العمل هو ما نعرفه فى مديرى أجواقنا من الاستكبار ، وحب الظهور ، والاحتفاظ [illegible] أدى ذلك الى الفشل .

بـدل ستاره الا ، قد افترق المتحدان وانفصل الشريكان . فهل كان السبب — كما عهدنا — عدم تقدير مديري الفرق المصرية لصالح الجمهور وعدم تقديرهم فائدة الفن ؟ !

وها هما اليوم يجتمعان بعد فرقة ، ويتآلفان بعد نفرة ، وسيظهران على المسرح فى هذا الموسم جنباً الى جنب فهل صفت النية ، وخلصت الطوية ، واتحد القلبان أم هناك غاية شخصية تقصد ومنفعة ذاتية ترتجي ! ؟ هذا ما ستكشفه الايام والجواب للسيدين . . .

لنترك هذا ولنر ماذا أتى به الموسم الماضى من جديد . . كنا قد رجونا فى بدء ذلك الموسم أن يضع الكتاب الروايات المصرية وأن تهتم الفرق بتمثيلها ، وحملنا على لغة الترجمة الشاذة الشوهاء ، ونقدنا على الممثلين التكلف والتصنع والمغالاة وأخذنا عليهم الغرور والجمود والمكابرة . وجاء الموسم فلا روايات مصرية مثلت ، ولا ترجمة أصلحت ، ولا عيوب اجتنبت ، فالروايات هي هى ، واللغة هى هى ، والممثلون هم هم . فبماذا امتاز اذن ذلك الموسم عن سابقه ؟ ! اننا اذا قلنا انه كان أقل منه شأنا وأضعف أثراً فلا نقول الاحقاً .

لقد مثل بالموسم الاسبق عدد من الروايات المؤلفة لابأس بها ، وكانت قائمة الرواية المترجمة فيه أكبر قيمة وأجمل اختياراً ، والفرق التمثيلية أعظم قوة وأكثر استعداداً . وابتدأنا نرى محاولات قيمة لايجاد روايات الاوبرا الصحيحة فى المسارح المصرية لم يلبث الموسم الماضى أن قضي عليها ، ولم يكتف بذلك بل قضي معها على فرقتين غنائيتين قويتين .

سادتي الزعماء ! لقد ذهب الماضى بحلوه ومره ونحن فى الحاضر بعمله وأمله ، فهل تتخذون من فشلكم فى ماضيكم درساً ينفعكم فى مستقبلكم ، وتنظرون الي اسباب هذا الفشل لتتلافوها بدل أن تساعدوا على ايجادها ؟

هذه الاسباب طالما كتبنا عنها وأسهبنا فى الكتابة ، ولكن الآذان موقورة والعيون مغمضة فلا من يسمع ولا من يري .

تنحصر أسباب فشل الاجواق بالايجاز فى سوء الادارة وتوزع المسئولية وعدم تنظيم العمل وقلة المال وتشابه الكفايات وندرة الابطال من الممثلين والممثلات .

كل هذه الاسباب أو بعضها يؤدى بلا ريب الى انهيار الفرق التمثيلية وتقوض أركانها . وكما قلنا فى أحد بحوثنا لابد لتوافر النجاح فى فرقة ما أن تكون قوية من الوجهتين المالية والفنية يؤيدها عنصر ثالث هو الادارة .

أما فشل التأليف المسرحى فيرجع الى عدم انتخاب المؤلفين [illegible] تكون الروايات ، وعدم [illegible] الاصول [illegible] اللازمة لانتاجها ، وعدم [illegible] على قواعد الفن [illegible] الواجب توافرها فيها ، وهم لو [illegible] فى الكتابة وأعطوا أنفسهم الوقت [illegible] فى الدرس صادقين فى العمل ، [illegible] على [illegible] الروايات الاجنبية لظهرت رواياتهم جميلة [illegible] المشاهد دون أن يعتريه ملل أو تعب ، ودون أن يحتاج الى كد ذهن واجهاد عقل .

أما الروايات المترجمة فكثير اما يساء اختيارها . فاما أن يتملقوا بها الجمهور فيختاروها من النوع العامي الصخاب الذي لا يستحق أن يبذل فى اخراجه مجهود ولا ينفق فى اعداده قرش ، واما أن يرنوا بها الفن ولكنهم يجانبون حسن الذوق وقوة المناسبة فيختاروها من النوع الذي يعالج أدواء خاصة فى البيئات الأوربية لايحسه المصرى ولا يألفه ولا يتأثر به .

وهناك لغة الترجمة وكلنا يضج بالشكوى منها فهل لم يؤن الأوان بعد للعناية بها ونصف نجاح الرواية يرجع الى جمال الأسلوب ودقة التعبير ؟ ! ..

أما فشل الممثلين فيرجع الى الفوضى التى يعيشون فيها فأكثرهم لا يعرفون كثيراً عن فهم وربما لا يهمهم أن يعرفوا عنه شيئا ، فالنفس الفنية معدومة فيهم وهم أشبه بآلات ميكانيكية تتقيد بحركات متشابهة ولهجات مماثلة .

ورأينا الذى صرحنا به غير مرة هو أن خير طريقة لمعالجة هذه الفوضى التى سببها الجهل والغرور هو انشاء المعاهد التمثيلية والأندية الفنية حتى توجد طبقة صالحة من الممثلين تعيش فى جو فنى صحيح . وكنا قد نبهنا الحكومة — فى آخر مقال كتبناه فى الموسم الماضى — الى

ضرورة انشاء فرقة حكومية على نمط الكوميدى فرانسيز [illegible] بها [illegible] وأن ينفق فى هذا [illegible] الفرق لاعانة التمثيل بدل أن [illegible] لمديرى الفرق فلا يشرف بنا على الغاية [illegible] ولا [illegible] من الفائدة المرجوة . وقد [illegible] الحكومة هذا الاقتراح ووضع [illegible] و [illegible] على تنفيذه لولا عدم اتفاق رجال الحركة المسرحية على مراكزهم فيها . ونحن لانرى فى عدم اتفاقهم ما يمنع الحكومة من السير فى طريقها دون أن يؤثر فيها رضاء فرد وغضب آخر .

أما من جهتنا فقد وجهنا للمسارح فى الموسم الماضى عناية كبيرة مخلصين فى نقدنا صادقين فى نصحنا نقول ما نراه واجباً أن يقال غير ناظرين الى الاشخاص . وكان موقفنا هذا مدعاة لغضب البعض علينا فلم نحفل بهذا ولم نأبه له ، غير أنا ضننا بوقتنا أن نضيعه في الكلام عن الممثلين ماداموا فى طريق الغرور والمكابرة سائرين ، وسنستمر فى طريقنا ما استمروا فى طريقهم — ولعلهم يكونون فى هذا الموسم غيرهم فى الموسم الماضي .

* * *

وعلى أبواب الموسم التمثيلى الجديد نتقدم بالرجاء الي كل متصل بالمسرح أن يمد اليه يده باذلا كل ما فى وسعه من جهد ، مخلصاً فيما يقوم به من عمل ، حتى يكون هذا الموسم قوى الأثر ، منتشر الضوء ، باهر اللألاء .

كل فرقة تستطيع الآن أن تقول عن نفسها انها أشد الفرق قوة ، وأكثرها عدة ، وأكبرها شأناً ، أما فى الغد فسنري أيها تستطيع أن ترفع الرأس عاليا وتقول " ألم أقل لكم ؟ "

محمد توفيق يونس

افتتاح الموسم المسرحى
فى مسرح برنتانيا
بحد السيف

مقدمة

وكانت فرقة السيدة فاطمه رشدى أسبق الفرق التمثيلية فى افتتاح الموسم المسرحى الجديد إذ مثلت ليلة الخميس ٤ أكتوبر لأول مرة على مسرح برنتانيا رواية (بحد السيف) تأليف الكاتب الفرنسى (ريشبان) وتعريب الأديبين جورج مطران وبشاره واكيم الممثل بالفرقة .

وهذه الرواية تتلخص فى شرح الصراع بين عاطفتي الغرام وحب الوطن ، أو الصراع بين الواجب والقلب . وقد حلل المؤلف هاتين العاطفتين تحليلا دقيقاً أبان ما للواجب من قداسة تتضاءل أمامها قوة الحب السحرية اذا كانت النفس مخلصة نحو الواجب مضحية بتلك العاطفة القلبية على مذبح الاخلاص نحو الواجب المقدس : واجب الانسان نحو وطنه .

ملخص الرواية

دوقية ترافين احدي دوقيات عهد الاقطاع فى أوربا كانت تحكمها أسرة دي بولنتا ، وفى عهد جيدو حاكم هذه الدوقية وسليل هذه الأسرة النبيلة هاجمها بعض الغزاة الذين كانوا فى هذا العهد لا هم لهم إلا فتح المدن وسلب أهلها وسبي نسائها . وكان الغزاة بقيادة أحد هؤلاء الذين كانوا أول أمرهم قطاع طرق ثم زعماء لمثل هؤلاء الغزاة وكان اسمه كرادو

فتح هذا المغتصب هذه الدوقية واغتصبها من أميرها بعد أن هزمه شر هزيمة ونفاه ، وكان قد أتعبه السعى وراء الفتح والقتل والنهب فاستقر فى هذه الدوقية وأراد أن يتزوج خطيبة الأمير جيدو دي بولنتا المنفى من إمارته ووطنه فأبت رينالدا عليه ذلك وهى الأمينة لخطيبها الذى كانت تعبده عبادة . ولكن هناك طفلا صغيراً هو آخر سلالة أمراء هذه الدوقية هو ريزو دى بولنتا شقيق جيدو كانت رينالدا تحبه حباً جماً لأنه يذكرها بخطيبها الشرد ووطنها العذب الوازح تحت نير الغاصب فخيرها كرادو بين قتل الطفل وبين الزواج منها ، فبعد أن وازنت بين الغرضين فضلت الزواج من المغتصب حتى تحمى الامير الصغير من الموت فتحتفظ بآخر حلقة من هذه الاسرة التعيسة حتى اذا كبر وترعرع تحت رعايتها أمكنه أن يعمل علي تخليص وطنه والانتقام له من هذا المغتصب الجبار .

* * *

فاذا ما كنا فى الفصل الأول رأينا احدى ساحات مدينة ترافين وعلي جانبها حانة جلس فيها بعض شبان أشراف المدينة يقصفون ويلهون وقد جلس الى جانبهم أحد هؤلاء الموسيقيين المتجولين وجلس أمامهم أحد شيوخ المدينة اسمه جالياس . فلما آلمه مارأى عليه الشباب الذي هو محط آمال الامة فى انقاذها من ربقة الغاصب وقف يعنفهم على لهوهم ومجونهم وعثارهم لاتجندهم جنود الجيش الجبال فنزلوا [illegible]

من كنيسة بالقرب من الحانة فهرعوا اليها واذا بأحد ضباط الجيش المغتصب قد اختطف فتاة من وسط الكنيسة كانت تصلى ، ولما تبينوا الفتاة ظهر أنها ابنة جالياس فثار أبوها واختطف سيفاً قتل به الخاطف . ولما هم بقتل الجندى الذى كان يشارب الشبان الجالسين أمام الحانة هاجمتهم شرذمة من الجند كانت تسير فى مقدمة موكب كرادو وزوجه فنزعوا سلاح القاتل ثم حضر الموكب المحمول عليه المغتصب وزوجه وقد حدث بينه وبين الشيخ الثائر صوناً لعرضه محادثة عنيفة تدخلت فيها رينالدا تدخلا أدى الى العفو عن الشيخ . ولما تنتهى هذه العاصفة ويذهب كل الى حاله يتقدم الموسيقى المتجول الى هذا الشيخ ويعرفه بأنه رسول من قبل جيدو الامير المنفى الذى اعتقد الجميع انه مات جوعا فى منفاه . ويتعاقد الجميع على الاجتماع فى قبو مقبرة (دى بولنتا) بعد دعوة زعماء الشعب للاتفاق على الخلاص من الغاصب .

ويرفع الستار عن المنظر الاول فى الفصل الثانى فاذا به رواق فى قصر آل دى بولنتا الذى يسكنه الغاصب كرادو ، وقد جلس بعض قواد جيش كرادو وهم يشكون من خنوع زعيمهم الى الحب والحياة الزوجية ، ثم يدبرون مؤامرة لخلع زعيمهم ، فاذا مادخل عليهم كرادو تقدم اليه أحدهم وبلغه استياءه من هذه الحالة — حالة السكون والهدوء وترك الغزو والنهب — فيثور كرادو ويأمر بجمع الجند وينكل بالمتمردين أشد التنكيل .

وبينما هو بين جنده اذ تدخل الفتاة بينكا التي أنقذتها الاميرة رينالدا هى وأبوها وتدعوها باسم أبيها لموافاته فى مقبرة دى بولنتا ليفضي اليها بسر خطير فتقوم معها الى هذه المقبرة فيعترضها راسبونى أحد ضباط جيش كرادو وأحد المتآمرين على خلعه ويطلب منها لحظة على انفراد ليحدثها عن أمر ذى شأن فتتركها وتنصرف الي المقبرة .

وينزل الستار ويرفع عن المنظر الثانى من هذا الفصل فاذا الامير جيدو وذلك الموسيقى المتجول استرادا يتحدثان وسط الغابة عن رينالدا وعن زواجها بالمغتصب وان فعلتها هذه ما هى الا خيانة لا تغتفر ثم يقنعه بضرورة قتلها لهذه الخيانة الفظيعة بعد ان يعرفه بانه أخوه غير الشرعي وانه يضحى بنفسه فى سبيل مجد أخيه ومجد وطنه .

وبعد ذلك يظهر المنظر الثالث فاذا المقبرة وقد ساد عليها سكون الموت الرهيب وقد وقف الزعماء يتشاحنون على كيفية الخلاص من ربقة العبودية فيتدخل استرادا ويعلمهم بمهمته ثم يطلب منهم الاستعداد للثورة وان يجتمعوا عند منتصف الليل للتحدث مع جيدو الزعيم الاكبر فى هذا الشأن فينصرفوا ما عدا جالياس حيث يعلمه استرادا بانه مكلف بقتل الاميرة رينالدا بناء علي أمر جيدو . وتحضر الاميرة فى هذه البرهة ويجابهانها بالامر فتنزعج ثم يحضران لها كاهناً لتعترف فتبين له غرضها من هذا الزواج فيرفع الكاهن ثوبه [illegible]

وهنا يفكر استرادا في أن رينالدا تبغى مجانها فى القصر حيث تكون عوناً للثائرين ثم تنصرف . ولكن الغرم جيدو ينسى كل شئ الا غرامه ويرغب فى الاسراع بالثورة لانقاذ حبيبته ويهرع للذهاب اليها .

***

وفى الفصل الثالث نعود الى القصر مقر كرادو حيث يأخذ الوحش فى تعنيفها على عدم الميل اليه مع انه أسدى اليها أجل الخدم فى ابقاء حياة الطفل ريزو ، وانها تعمل على تلقين هذا الطفل حب وطنه وكراهية الغاصب وبعد صراع بينه وبينها ينصرف وقد خضع لسلطان قلبه المدنف . ثم يدخل عليها استرادا وبيانكا ويأخذ استرادا فى إقناعها بأنها ستكون سببا لفشل ثورة الانقاذ اذا لم تقنع جيدو بالعدول عن غرامها والتريث فى الهجوم على المدينة وانه من أوجب واجباتها التى يجب أن تعمل لها هى اقناع جيدو بالتقرب الى الشعب بزواج إحدى بنات الشعب ولتكن الفتاة بيانكا التي أحبته ، فتلذعها عقارب الغيرة . ولكن بعد جدال عنيف بينها وبين استرادا تقتنع بهذه النظرية نظرية التضحية بالنفس فى سبيل خدمة الواجب المقدس .

***

وفى الفصل الرابع تظهر رينالدا وكرادو يتحدثان ثم يتركها الى غرفة نومه وهى تجلس لتنتظر جيدو لتنفذ مهمتها المقدسة . فاذا ما حضر جيدو أخذت تحدثه عن مالقنه اياه استرادا فيثور ، وبينما هما فى جدلها إذ بيانكا تدخل عليهما وتخبرها بأن راسبوني يريد مقابلة الأميرة فيختبئ جيدو فى مخدعها ، ويدخل راسبوني ويطلب منها أن تهرب والا أعطى اشارة لرجل واقف فى ساحة القصر فيسلم لكرادو رسالة يخبره فيها بأن زوجته مختلية مع رجل فى مخدعها . فتثور فى وجهه فيعطى الاشارة فتنزعج الاميرة فيخرج جيدو ممتشقاً خنجره ويطعنه فى صدره . يقعان فى حيرة كيف يخبئان الجثة ولكن أخيراً يهتديان الى وضعها فى المصلى الخاص برينالدا والذي لا يدخله أحد سواها . وهنا يدق الباب ويصيح كرادو ثائراً صاخباً فتخبئ جيدو فى المصلى أيضاً . وتدخل مخدعها وتخرج منه كأنها مستيقظة من نومها ولكن كرادو يحطم الباب ويدخل وسط رجاله ثائراً فيفتش مخدعها ولما لم يجد احداً يفكر قليلا ثم يطلب فتح المصلى فتأبى عليه وترمى المفتاح فى اليم فيظهر الاقتناع ويصرف رجاله ، وتدخل هى لتنام فيقف على باب المصلى وقد ظهرت شكوكه جلية بأن هناك رجلا .

***

وفى الفصل الخامس يظهر جالياس واسترادا وزعماء الشعب وهم ينتظرون عودة جيدو والفتاة بيانكا ولكن الفجر ينبثق ولا يعودان . وأخيراً تصلهم الأخبار بأن الجنود المغتصبة سئمت حياة الكسل وظلم كرادو فهربت تاركة المدينة وأن الأميرة رينالدا خانت الزعيم جيدو فيقوم الثوار بالهجوم على القصر لتخليص جيدو والفتاة ولسنوح الفرصة للتخلص من الغاصب .

وفى المنظر الاخير من الفصل الخامس يظهر كرادو واقفاً علي باب المصلى حائراً ثم يقوم بحيلة بأن ينادى : علي بالفأس لتحطيم باب المصلى ! فتخرج رينالدا منزعجة فيعرف أن هناك رجلا حقاً فى هذا المصلى ، ولكن فى هذه اللحظة تصله أخبار هروب جنده واختلال الثائرين للقصر فيختطف الطفل [illegible]

وما يكاد يخرج حتى يصل استرادا وقد امتشق سيفه ليقتل به الأميرة اذا كانت حقاً خانت عهدها له فتكذب عليه وتقنعه بأنها خانت جيدو وأنه قتل وذلك ليقتلها حتى تفسح الطريق لزواج جيدو بيانكا تقرباً الى الشعب وتنفيذا لخطة انقاذ الوطن فيطعنها استرادا فتخر صريعة . ويدخل فى هذه البرهة جالياس وبقية الثائرين بعد أن ينقذ ابنته وفى مقدمتهم الغلام ريزو بعد أن يكون طعن الجبار كرادو بيده الصغيرة فيحطمون باب المصلى فيخرج جيدو حيا وتظهر هذه التضحية بأجمل مظاهرها وأقدس آياتها فتبارك رينالدا زواج جيدو ببيانكا وتموت ضحية على مذبح الواجب المقدس .

ملاحظاتى

لقد سردت لك أيها القارىء ملخص هذه القصة الشائقة وكيف كان الصراع فيها حاداً بين الواجب الثقيل والعاطفة الملتهبة .

ولقد قامت السيدة فاطمة رشدى بدور رينالدا فكانت حقاً المرأة التى تحب الحب كله ولكن فى قلبها الذى علؤه الحب عاطفة قدسية أخرى هى واجب الوطن ، وكم كان موقفها بديعاً فى مقبرة دي بولنتا ساعة أن لمست الموت بيديها فذعرت ، ثم لما عرفت الحقيقة أحبت الموت ولكن وجدت أن فى حياتها خدمة كبرى للوطن فأبقت على هذه الحياة حتى ضحت بها فى سبيل هذا الوطن الذي احبته حتى الموت . وانى لمعجب كل الاعجاب بتوفيقها فى تمثيل هذا الدور .

كما انى أهنئ حسين رياض ممثل دور كرادو فقد أخرج دور الوحش البشري الذى قيدته سلاسل الغرام الدقيقة فجعلته ذليلاً خاضعاً حتى أخرجته الغيرة الى طبيعته الشرسة فكسر سلاسله وبرز فى ثوبه الوحشى

أما عباس فارس ممثل دور جيدو فقد أجاد كل الاجادة في اخراج دور الامير الذي يلهيه غرامه عن الواجب المقدس ذلك الغرام الذى طالما جر الويلات فى مثل هذه الظروف لولا الاخ غير الشرعى الذى كان مثالا للتضحية حتى آخر معنى لهذا اللفظ الخلاب . وقد قام بهذا الدور دور استرادا الممثل بشاره واكيم فكان مجيدا حق الاجادة . كذلك اهنئ السيدة سرينا ابراهيم على اخراج دور بيانكا فليست بكثيرة عليها هذه الاجادة .

أما المناظر والستائر فكانت دليلا واضحا على الجهود التى بذلت لاخراج هذه الرواية .

ولى ملاحظة أسوقها الى المدير الفنى وهى أن الضوء كان غير منتظم ، وكان له أثر سيء فى نفوس النظارة ، ولذلك نرجو أن ينتبه الى هذه المسألة فلها شأنها .

وأيضاً لغة الرواية ... نعم اللغة ! وانى ليحزننى أن انقدها فى رواية الافتتاح ولكن المهمة التى أخذتها على عاتقى ، وهى خدمة المسرح ، تحتم علي أن أصارح السيدة فاطمة رشدى أن لغة الرواية ليست باللغة التى توافق هذه الرواية الشاعرية التى كان يجب أن تكون جملها قطعاً من الشعر المنثور الذى يوافق مثل هذه المواقف البديعة التى رأيناها فى هذه الرواية . فاذا كان هناك فضل لنجاح هذه الرواية فيرجع الى فكرة المؤلف السامية والى مهارة السيدة فاطمة رشدي والممثلات والممثلين الذين مثلوا معها تلك القطعة الفنية البديعة .

ناقد



ثلاث فتيات من المتسابقات في سباق السيارات لنيل الكأس الفضية في بروكلاندز



كونت
الارجنتي
التي أخذ
بعاصمة
حديثاً



الاشراف والتمثيل — الكونتس اتيلكا ماركيتا التي مع أختها الكونتس كايا من ألمع كواكب التمثيل في مسارح بودابست الآن وأبوهما هو الكونت ماركيتا صاحب الضياع الواسعة في هنغاريا



ملك وملك — جلالة ملك اسبانيا (في سروال ألباني) ذراعه في ذراع جلالة ملك السويد ذاهبين الى الصيد في مقاطعة سكانجن أثناء زيارة الملك ألفونس للسويد حديثاً .



نموذج أبستين الجديد — بيتا النموذج الاخاذ والتي ظل اسمها الحقيقي مخفياً وقد جلست للمقارنة بجانب تمثالها الذي صنعه الحفار الانجليزي الأشهر أبستين . وسيعرض هذا الرأس في هذا الخريف في معارض لندن



سير أوليفر لودج العالم الشهير ولايدي لودج زوجته ورغم أن السير اوليفر يزيد في العمر عن السبعين فقد وصف بأنه أقوى شخص كان في اجتماع الجمعية العلمية البريطانية الأخير في جلاسكو

عمامة وقبعة عالية — صورتان متناقضتان لعظمة سلطان مسقط بلندن والذي مع عظمته في الصورتين هو ياوره الخاص أيضاً



الاشراف والتأليف — الأونرابل تيودورا بنسون ابنة لورد شارنوود التي ظهر لها أول مؤلفاتها حديثاً وهي في العشرين من عمرها



الذكرى
النصب
الطيارين
وكولونل
شاطئ الطا
وكولي
الفرنسوان
كانا أول من
عبور
بالطيارة في
وهذا



الانسات في بروكلاندز أقاموا حفلة سباق طيران كبرى للنساء وهؤلاء اخوة من المتسابقات



في الأزياء — ستعود موضة جمل فراء «الفك» الى الظهور ثانية هذا الشتاء كما يرى في هذه الصورة

القلاقل والثورات الاجتماعية

من آراء السير فيليب سنودن وزير المالية فى انجلترا سابقاً

وصاحب المؤلفات الكبيرة فى الاجتماع والاقتصاد

لايسع من يدرس تاريخ القلاقل والثورات الاجتماعية الا أن يضع نصب عينيه حقيقتين هامتين : أولاهما مايبدو فى الظاهر من تلقائية تلك الثورات وحدوثها برمتها فى الأقاليم المختلفة فى وقت واحد تقريباً .

وثانيتهما أنه بالرغم مما يعرف لها من سبب عام وغرض عام، فانها تتخذ أشكالا تتباين بتباين التقاليد الجنسية وتقاليد الأمم المختلفة .

على أن تلقائية تلك الاضطرابات وحدوثها فى وقت واحد وان كانت تعزى الى تأثيرات اقتصادية وأدبية فانها تفسر الآن باجماع طبقات العمال على غرض عام محدود .

وأهم الأسباب التى أدلت بها حقائق الاضطرابات والثورات الاجتماعية الأخيرة نلخصها فيما يأتى:

١ — تكوين الهيئات الصناعية القوية الثابتة .

٢ — الاختلاط الدولى للعمال بالهيئات الاجتماعية الأخرى .

٣ — التنازع بين الرأسماليين والعمال وتحالف العمال فيما بينهم .

٤ — حاجة هيئات العمال المتحدة وكذا جمعيات العمال السياسية الى سياسة عدائية حازمة تبرر بها وجودها وتشد بها من أزر أعضائها .

٥ — نمو الحرية السياسية وزيادة استخدام العمال لها فى الأغراض الصناعية والاقتصادية .

٦ — رخص ثمن الصحافة وانتشارها انتشاراً جعلها لا واسطة لنشر الأخبار فحسب، بل ووسيلة للألفة والاتحاد .

٧ — انتشار التعليم والثقافة العامة بين طبقات العمال من حيث انتشارهما بين سائر الطبقات.

ومما يجدر ذكره أن الثورات الاجتماعية فى الأيام السالفة كانت متفرقة غير متآلفة فلم يكن لها تأثيرات قوية فعالة . أما الآن فانك تجد هيئات متركزة ثابتة تضم بينها طبقات العمال العاملة. ولهؤلاء العمال فى بعض البلاد، كما فى بريطانيا، جمعيات سياسية قوية. ومثل تلك الهيئات الكبيرة نراها محافظة بطبيعتها لا تميل كثيراً الى القلاقل والثورات، ذلك لأنه من أصعب الأمور تكوين هيئات كبيرة كهذه. فاذا ما قدر لها ذلك التكوين بعد عظيم المجهودات والتضحيات نراها لا تتعرض لخطر بل تحتفظ بنفسها وتعمل فى دائرة العقل كي لا تتعرض لخطر الانحلال . وعلى النقيض من ذلك نرى أن الهيئات الضعيفة مضطرة بطبيعة ضعفها الى أن تمثل أدواراً تنم عن قوة ظاهرية متكلفة كي تحجب بها ضعفها الحقيقى المستتر، وتمثل تلك الأدوار فى الصيحات العالية التى لا تلبث أن تذهب أدراج الرياح وفى أعمال الطيش المهوشة التى سرعان ما تتكسر على شاطىء الحكمة. فالثورات إذن لا تحتاج فى الغالب الا الى أقلية صغيرة لتقيمها. نرى ذلك واضحاً جلياً فى الاضطرابات الصناعية والاجتماعية التى لا تزال تقوم منذ بدء القرن [illegible]

العمال البريطانية التى نجحت نجاحاً مشهوداً والتى لا تزال لها عظيم الأثر فى حركة العمال الدولية حتى صار ينظر اليها فى أوروبا، كما ينظر اليها فى أمريكا، كالمثل الأعلى الذى يحتذى . وعلى الرغم من أنه وجد من الضرورى أن يكون للهيئات الاجتماعية أساسها المتين من الجمعيات الصناعية فان الهيئات الاجتماعية والسياسية نشأت فى أوروبا قبل نشأة الهيئات الصناعية للعمال، كما أن الهيئات التجارية فى بريطانيا كانت أول مظهر لهيئات العمال وكانت هيئات العمال أساساً لجمعيات العمال السياسية.

فكيف إذن اتخذت الجمعيات التجارية البريطانية لنفسها طريقاً سياسياً وعملا سياسياً ؟

لقد كان الاضراب هو السلاح الوحيد الذى تتخذه الهيئات التجارية للمهاجمة والدفاع، وظل كذلك الى نهاية القرن السالف. فلما تغيرت الاحوال وتغيرت بذلك مقتضياتها لم يلبث ذلك السلاح أن انثلم حده ولم يعد صالحا بحال، فصارت تلك الهيئات تلتمس لها طريقا غير طريق الاضراب وتمثل لها ذلك الطريق فى تكوين هيئات سياسية عاملة ترتكز على أساس أوسع وأقوى مما ترتكز عليه الهيئات التجارية . لذا جعلت جماعة العمال أساساً لتكوين الهيئة السياسية الجديدة وأدخلت فى تكوينها أعضاء سياسيين وآخرين اجتماعيين وغير هؤلاء ممن راقهم قرارات تلك الهيئة ومناهجها .

تكونت تلك الهيئة فأظهرت ميلا شديداً للعمل على الاصلاح الاجتماعى والصناعى فى بريطانيا وكونت لها طريقاً دستوريا قويما لابداء ما يعن ابداؤه من الميول أو الشكايات الاقتصادية والاجتماعية واقتراح الطرق للوصول الى تحقيق تلك الميول أو الدواء الناجع لحسم تلك الشكايات .

سارت الجمعية فى طريقها الى أبعد من ذلك وكان النجاح الذى كللت به مساعيها من أكبر الدواعى للقضاء على الطرق الثورية القديمة . فلما أعلنت الثورة الروسية واندلع لهيبها فى أرجائها لم يكن هنالك فى بريطانيا بين طبقة العمال اي نزوع للسير فى تيارها أو محاكاتها اللهم الا نفر قليل يمكن اعتبارهم كمية مهملة . نعم لا ننكر أن حركة العمال فى بريطانيا تأثرت الى حد ما بالثورة الروسية ولكن هناك أسباباً داخلية تقع عليها تبعة ذلك التأثير بين سنتى ١٩١٩ و١٩٢٠ وتلك الاسباب ينحصر معظمها فى الآمال العظيمة التى كانت تملأ بها الحكومة قلوب الناس أثناء الحرب العظمى، اذ كانت تمنيهم باصلاح اجتماعى كبير يتناول بالاخص الأمور الاقتصادية . غير أن تلك الآمال ظهر أنها محض أقوال لا تخرج عن حد الشفاه فاضطرت الحكومة الى التراجع فى أقوالها بعد انتهاء الحرب ونتج عن ذلك ما نتج من رد الفعل الاقتصادى والارتباك المادى وهبوط الأجور وازدياد عدد العاطلين، وقد أحدث ذلك تذمراً عاما وتحدث العمال عن عمل حاسم مباشر يوقف ذلك ويضطر الحكومة الى التسليم بمطالبهم الا أن تلك الحالة لم تلبث أن انقضت وشيكا ولم تخرج

تكونت جمعيات أخرى فى كثير من الأمم وبخاصة فى إيطاليا وفرنسا والولايات المتحدة .

ففى الأربع عشرة سنة الاولى من هذا القرن نجحت الاشتراكية فى ايطاليا كما نجح مذهب التعاون التجارى نجاحا فائقاً حتى اذا حل عام ١٩١٤ صار لهذين المذهبين اعتبار عظيم فى نظر الهيئات الحكومية وكان البرلمان يعمل لهما حسابا كبيرا . الا أن الحرب قضت بدورها على الاشتراكيين ولما قامت الثورة البلشفية فى الروسيا بدأ من بقى من الاشتراكيين يترسمون خطاها وحاولوا الاستحواذ على المعامل وتكوين السوفيتية غير أنهم أخفقوا وانتهزت القوات الفاشستية المعارضة ما هم فيه من هرج وسوء نظام فتغلبت عليهم وانحازت الى الطبقة المتوسطة لتقف فى وجه الطبقة الوضيعة التى كانت تؤازر الاشتراكيين فنجحت الفاشستية وزادها النجاح توطيداً، ولم يفكر موسولينى أحد أعضائها العاملين فى ذلك الوقت فى أن يسير الى مدى أبعد من القضاء على الاشتراكيين، ولكن جرت الامور فى مجاريها وازدادت قوة الحزب الفاشستى زيادة لم تكن متوقعة فانتهزت ضعف الحكومة وانقلبت عليها وكونت الديكتاتورية الايطالية .

أما الثورات التى حدثت فى الروسيا وفى ألمانيا والمجر والنمسا وغيرها فهى وليدة الحرب العظمى ولم يكن الغرض منها فى بادئ أمرها اجتماعياً أو اقتصادياً بل كان سياسياً محضاً لأنها ترتبت على ماجرته الحرب من ضعف عاجل ودمار شامل .

وحاول الاشتراكيون أن يقلبوا تلك الثورات السياسية ويغيروا مجراها الى الناحية الاقتصادية ولكنهم أخفقوا كل الاخفاق لأنهم حاولوا المحال عبثاً، حاولوا أن يكونوا نظاماً اجتماعياً جديداً لم تكن الأحوال الاقتصادية لتتهيأ له بعد كما لم يتهيأ له الأهلون، فلم تمض ثلاثة أعوام حتى وقعت الروسيا فى ضيق اقتصادى شديد جرته تلك الحركة الاشتراكية، وقام على أثر ذلك لنين معلناً نظاماً اقتصادياً جديداً يقضى بالتنحى عن الاشتراكية واعتناق الرأسمالية. وأهم مبادىء الرأسمالية مراقبة جميع أنواع الغلات ووضع نظام خاص للايجار والضرائب ولسائر الأعمال . وكان سبيل ذلك أن تحسنت الحالة الاقتصادية تحسناً محسوساً .

ويهمنا من تلك المحاولة الاشتراكية ذلك الدرس الثمين الذى ألقته على العالم : علمته أن من العبث القيام بقلب الحالة الاقتصادية ظهراً على عقب لتحسينها أو البلوغ بها الى مرتبة الكمال، كما أنها أثبتت أن النجاح فى ذلك المضمار لا يحرز أو يدوم الا اذا كان العمل حائزاً قبولا عاماً وتعضيداً من الجميع، وبينت فوق ذلك أن الانقلابات الشديدة التى تحدث على أثر الفاقة وسوء النظام لا يكون لها أساس من الحكمة فلا يمكن أن تلد نظاماً ثابتاً قوياً .

ونحن نستخلص من ماجريات الحوادث فى قرننا الحالى أن قلق الطبقات الفقيرة واضطرابها ظاهرة من ظواهر الحياة الجديدة، وأن تلك الظاهرة لا ريب باقية حتى يستأصل موضع الداء منها .

ولقد يذهب الكثيرون الى اعتبار ذلك الاضطراب والتدهور الاقتصادى نتيجة مباشرة لما جرته الحرب العظمى ونتيجة لفشل الساعى فى تحقيق السلم العام، غير أن ذلك السبب لا يحتاج

والطبقات الفقيرة قبل الحرب على الأنظ[illegible] الاقتصادية، وكثيراً ما كونت هيئات لتلك [illegible] الأنظمة .

انما يتمثل سبب الاضطراب فى أن تلك [illegible] الاقتصادية لا تكفل للجميع على السواء [illegible] وحياة سعيدة تتهيأ فيها أسباب الصحة والنظ[illegible] أنها لا تعطى الجميع قسطهم من ثمر العمل ونصيب[illegible] من لذة النجاح .

فالبون شاسع بين الغنى والفقير، وما [illegible] الأعمال الحقيرة من مشقة وعناء وما يراق [illegible] من عرق لا يعمل له حساب، كل ذلك [illegible] القلق والاضطراب .

والفقير فى الواقع بين نارين يحترق [illegible] يجد له منقذا ولا يرى لديه معتصما ، فيظل [illegible] يتحمل مصاعب أعماله المضنية المرهقة إذ هو [illegible] آلام الفاقة ويتذوق مرارة البؤس ويعانى [illegible] القضاء، فلا تمتد لانقاذه يد من أولئك [illegible] احتكروا الغنى واعتبروا الحياة وقفاً [illegible] لا يشاركهم فيها أولئك المساكين المنكوبين.

من أجل ذلك بدأت هيئات العمال [illegible] تحقيق مبدإ المساواة الاقتصادى . و[illegible] جمعية العمال البريطانية — التى تعتبر أكثر [illegible] العالم محافظة — هذا المبدأ غرضا أساسيا [illegible] اليه . وفى اليوم العشرين من مارس عام ١٩٢٣ وهو من أيام الحوادث التاريخية الهامة قام [illegible] العمال البريطانى وتناول بالتعديلات النظام الاقتصادى والاجتماعى المتبع وأعلن أنه اذا تكونت الحكو[illegible] من حزب العمال فانه سيقضى على ذلك النظام [illegible] نظاما يقضى بالتعاون للصالح العام. فلما أعلن الحز[illegible] ذلك أحرز فى الانتخاب العام ما يربى على [illegible] ملايين صوت. وفى ديسمبر ذلك العام صار لحز[illegible] العمال فى البرلمان نفوذ كبير وصار يمثله ١٩٢ [illegible] بعد أن كان ١٤٤ وحالما انعقد البرلمان نال [illegible] العمال تعضيد حزب الاحرار فاسقط فى [illegible] الاعضاء الحكوميين وقدموا استقالتهم .

وكلف رئيس حزب العمال أن يؤلف [illegible] جديدة، ثم ذلك واتبعت الوزارة الجديدة [illegible] حل المشكلة الاقتصادية، ولقد نجحت فى ذ[illegible] حد ما، ولكنها لم تحقق غاياتها المنشودة.

وانه من الخطل أن نتنبأ الآن بمستقبل [illegible] الاقتصادية والاجتماعية وأن ننتظر لها تسوية [illegible] حاسمة. فما لا شك فيه أن ستظل فى المستقبل [illegible] فى الماضى فترات تتوارث متقطعة تعترى [illegible] تعترى الجسم أحيانا رعشات تشنجية . [illegible] المتحمسون من شباب ناهض ورجال ناقمين [illegible] وأحزاب متعصبة يعملون جميعا على [illegible] ويحاولون اصلاح الأمور غير أنه لا تلبث [illegible] مجهوداتهم سدى وتتحطم متاعبهم على [illegible] الحكمة فيرجعوا حتما الى طريقهم القديم.

على أن هنالك وسيلة عملية يمكن [illegible] الظرف فى تلك القلاقل : ذلك أن تنظر [illegible] الدستورية النظامية فيما اذا كانت القلاقل [illegible] ترجع الى ما يتحمله الشطر الاكبر من [illegible] مظالم قاسية وآلام مضنية فاذا ما عرفت [illegible] فى تخفيفها وازالة عواملها حتى يتمتع [illegible] بنوع من معيشة سعيدة مرضية .

محمد السعيد الشماعى

حياة النائب

لماذا يترك بعض النواب الانجليز كراسيهم من تلقاء انفسهم

تطور الحياة النيابية فى انجلترا

عثرنا فى احدى المجلات الانجليزية فى عددها الأخير على مقال ممتع كتبه «سير جون فوستر فريز» [illegible]سة الانتخابات الانجليزية القادمة وعزم كثير من النواب على التخلى عن كراسيهم فى البرلمان، فرأينا [illegible] نعربه فيما يلى :—

سيحاول كثيرون ، دون شك، الظفر بكرسى [illegible] البرلمان فى يونيو القادم حيث تجرى الانتخاب [illegible] كما أن آخرين ، وربما كانوا ثلث الأعضاء [illegible]اليين ، من الذين قضوا سنوات عدة فى غمار [illegible] يتظرون يوم هذه الانتخابات لا ليكرسوا [illegible] كى يظفروا بكراسيهم مرة أخرى ولكن [illegible] هذه الكراسى ويتنحوا عن عملهم فى [illegible]ان. أما السبب الذى سيلجأون اليه لتبرير [illegible] بوجه عام اعتلال صحتهم وعدم تمكنهم من [illegible] الجهاد، ولكن الواقع الذى يعنونه بذلك [illegible] هذه الحياة وتبدت لهم زهرات السياسة [illegible] علقوا عليها أملا كبيراً جافة يابسة لا تعطى [illegible]، وشعروا أخيراً أنهم أصبحوا تحت رحمة [illegible] وان زعماء الاحزاب وذوى النفوذ يتوهمون [illegible] لهم الحق فى أن يأمروا النائب كى يغلق فمه [illegible] صوته حالا .

انما يختار الناس أن يوجهوا حياتهم وجهة [illegible]اسة، لشعورهم أنهم فى هذا السبيل يستطيعون [illegible] خدموا بلادهم، ولكن كثيرين منهم لا يفعلون [illegible]، وكقاعدة يلاحظ أن المحامين كثيرون بين [illegible] مجلس العموم : ان الشهرة البرلمانية ممتزجة [illegible] المحاماة أمل يجلب عددا كبيرا من المحامين [illegible] ذكياء، فيلجأون الى ترشيح أنفسهم .

أما رجال الأعمال الناجحون فيشعرون أن [illegible] لأنهم ويودون أن يؤدوا هذا الواجب [illegible] فى غمار السياسة والترشيح للبرلمان، ولكنهم [illegible] ذلك يتحققون أن مشاغل تجارتهم ومشاغل [illegible] تحول بينهم وبين تخصيص الوقت الكافى [illegible] البرلمانية ولذلك يفكرون فى الاستقالة .

أما «ابناء العائلات» فلا يرغب كثيرون منهم فى [illegible] ويفضلون الاشتغال بالأعمال المالية ، بل ان [illegible] الشهرة فى الأعمال السياسية يجد أكثر فائدة [illegible] الثروة والحظ السعيد فى عمل آخر. [illegible] سير جالد كنيا وسير روبرت هورن لم يجدا [illegible] بعد أن شغل كل منهما منصبا كبيرا ، ان [illegible] الى الاشتغال بالمصارف والمشاريع المالية .

[illegible] أن كل السياسيين لا يرضون ان يكابدوا [illegible] أنفسهم فى العمل ثم يموتوا فقراء كامات [illegible] كوش . أما لورد بركنهد فلم يأت عملا [illegible] أحس أنه لا يستطيع أن يعيش من [illegible] فى الوزارة فلجأ الى الأعمال المالية .

***

لقد كان من حظى أن أمارس السياسة أكثر [illegible]

غلادستون وروزبرى وسالسبورى وبلفور وكامبل بانرمان واسكويث ولويد جورج وبونارلو ورامسى ماكدونالد وبلدوين، ولا زال أربعة منهم أحياء.

الثابت ألا تعيش ذكرى السياسيين بعدهم مدة طويلة. لقد نسى معظم الناس سير هنرى كامبل بانرمان الذى كان رئيس وزارة عظيما. وكم هم الذين يستطيعون أن يقولوا لك من هو ارنولد فورستر وسنت جون برودريك وقد كانا وزيرى حربية شهيرين فى زمنهما ، كذلك كان ميشيل هيكس وهنرى فولر رجلين عظيمين ومع ذلك فهما الآن مجرد ذكرى ضئيلة . ولقد كان لراندولف تشرشل نفس هذا المصير — تلاشى الذكرى — لو لم يكن ابنه ونستون موجوداً . من يذكر ايلس جريفث وهو رجل أعظم عملا وقوة ودهاء من لويد جورج ؟

ان فى انجلترا اليوم مئات ممن كانوا فى زمن من الازمان نوابا محترمين تركوا وستمنستر بمحض رغبتهم دون أن يكون لهم ميل فى العود اليها من جديد .

***

فى زمن ما كان شرفا عظيما أن تصبح عضواً فى البرلمان، لذلك سارع كثيرون من الناس ذوى المقام الى اقتناص هذا المجد ، وكان المجلس لا يجتمع حتى الساعة الرابعة بعد الظهر ومع ذلك يجوز أن يبقى الى أى ساعة من الليل وكانت الاجازات طويلة، ولم يكن البرلمان ليجتمع فى الخريف وانما فى فبراير وتنتهى الدورة فى أغسطس فلم يكن لدى النواب ما يمنعهم من التمتع بالصيد ! هذه كانت أياما يلبس فيها الاعضاء قبعات من الحرير وبدلات من الجوخ، وكانت أعمال النواب تنظم جلسات المجلس، أما الآن فهم يرقصون ويقيمون المآدب متجاهلين وجود البرلمان !

أما اليوم فلم يعد شيئاً عظيما أن تصبح عضواً فى البرلمان . ان الدوائر الانتخابية تحتاج الى عمل مضن شاق لأن المرشحين الآخرين يجدون فى نشر الدعاية لأنفسهم، واذا لم يكن العضو فى كل وقت بين ناخبيه يذهب اليهم فى آخر كل أسبوع ويقوم بزيارة القرى قيل عنه انه يهملهم ويهمل شؤونهم !

ان الديموقراطية شىء جميل، ولكنها تعطى الحق لكل جاهل ولكل حقير ليرهق نائبه اذا لم يستطع ان يحسن دخله ويضمن له أجرا أعلى، والآن تعطى النواب مرتباً فيفهمون [illegible] حقيراً بانهم انما يسعون للنيابة كسبا للاربعمائة جنيه مع رسائل ناخبيه وطلباتهم ! والمجلس يجتمع ساعات أكثر فلا يترك وقتا يكفى لاستمتاع حتى الازياء (الموضة) من أعضائه فيجد العضو نفسه [illegible] لا يسمح له أن يترك مقعده دون اذن ويجب أن يعمل كما يؤمر حتى يستطيع أن يحظى بلقب « نائب طيب ! » .

أما المآدب فعليها العفاء، لم تعد تقام كما كانت فى الزمن الماضى ، ويندر أن يتزين الناس ويخرجوا فى المساء ، وحلت قبعات من الفل (بكسر الفاء) الناعم وبدلات من الكتان محل القبعات الحريرية والبدلات الجوخ ! وهكذا ساد الجو نوع من التواضع ! .

***

ان مجلس العموم ليس أبدع ناد فى أوربا ، انه أشبه بمصلحة كبيرة مملوءة بالكتبة المتشاحنين فيما بينهم . كان فيما مضى اذا جد خلاف فى الرأى وصف النائب زميله بأنه مخطىء فى ذكر الوقائع، أما الآن فيحتمل أن يوصم حالا بأنه كذاب جرىء ، وليست قلة احترام النواب مقصورة على النواب نحو بعضهم فحسب بل أخذ الجمهور أيضاً يحس نفس هذا الاحساس نحو المشتغلين بالسياسة. ولا شك أن السياسيين هم المسئولون عن ذلك فهم يشجعون هذا الاعتقاد عند الجمهور بوصفهم مخالفيهم فى الرأى باوصاف لا احترام فيها، وأخذ الناس يعتقدون أن أذكى الرجال ليس بين السياسيين، كذلك بدأت الجرائد اليومية تقلل عنايتها واهتمامها بالاعمال البرلمانية، وليس ذلك لان الجمهور لا يجد لذة فى متابعة الشؤون العامة ولكن لان المناقشات أخذت تنحط قيمتها .

ان الرجال الآخذين بزمام السلطة طامعون فهم لا يعملون بالاشتراك مع تابعيهم ومؤيديهم وانما يملون عليهم ما يريدون، فطغت سلطة التنفيذ بينما ضعفت سلطة الفرد الى حد التلاشى بل ان هناك كثيرين من النواب لا حرية لهم فليسوا أكثر من ممثلين لغيرهم يعيدون آراءهم !

هنا ، اذن ، يتبين السبب الذى من أجله لا تساعد صحة النواب كثيرا منهم على بذل الجهد كى يظفروا بكراسيهم من جديد فى الانتخابات القادمة.

وعلى كل حال فانه لأمر يدعو الى الألم ان يوجد فى الاتباع رجال قديرون اكفاء ولكن لا تتاح لهم الفرصة للظهور .

وكل هذا الذى كتبت انما كتبته وانا أوقن أن كثيرين يدخلون البرلمان يحركهم اليه شعور سام ، وبعضهم يجاهد ، وآخرون يحبون الحرب والمؤامرات وتمجيد الجماهير وكسب اعجابهم بينما ييأس آخرون ولا يجدون سبيلا الا التخلف والخروج من الميدان، وبعضهم يشق الطريق الى الوظائف بقصد حيازة منصب سام ، وهناك نواب يرون فى مجلس العموم منبرا حسنا للاعلان عن انفسهم كى ينجحوا فى شؤونهم الخاصة واعمالهم التى يزاولونها .

وبين هذا جميعه قد تلوح الفرصة فى وستمنستر للوطنى المستقل المجرب الذى يفكر فى فائدة وطنه أكثر من فائدة حزبه، ولكن ذلك للاسف لا يستمر طويلا .

توزيع الارض على صغار المزارعين

تجاريب البلاد الاخرى

لا جدال في ان صغار المزارعين في مصر هم أم الأسس في احياء موارد الثروة المصرية، وكل ما يراه الانسان مجسما في متاع الحياة ومفاخرها فان للفلاح المصري القسط الأكبر في توفير ذلك. ولولا ما فطر عليه الفلاح من مثابرة في العمل وجد وكد، اذ يبدأ عمله مع شروق الشمس وينتهي منه مع غروبها، ما وصل شأن هذه الثروة الى الحد الذي هي عليه اليوم لاسيما أمام العوامل التي تعمل على تطرق الضعف الى مواطن هذه الثروة.

والواقع أن مناهل الثروة الحالية في البلاد يجب ألا يكتفى فيها بالحد الذي وصلت اليه في هذه الآونة بل في الوسع النهوض بها وذلك بمعالجة ما يحيط بها من عوامل أخرى حتى يكون ما تصل اليه يد الانسان من هذه المناهل أكثر مما هي عليه الآن فتتناول الافراد على اختلاف طبقاتهم في الحياة بنصيب أوسع من نصيبهم الحالي، وذلك بالتالي يمكن الطبقة التي تقضي حياتها مشتغلة بالزراعة من ان تبقى مناهل الثروة حافظة على كيانها ومقدورها على الوجه الذي يضمن اطراد الرفاهية وتسير بها الى الافراد مع مر الايام وحسبما تقتضيه طوارئها.

ومن الوسائل التي رأت البلاد أخيراً أنه لا مفر من العمل بها للوصول الى هذا الغرض الاسمى أن يزاد من عدد صغار الملاك على الوجه المستطاع وذلك بان تصبح أراضي الدولة القابلة للزراعة في حوزة فئة من صغار الزارعين بدلا من بقائها على ماهي عليه اليوم، وبهذه العملية الواحدة تصل الى تحسين ناحيتين من النواحي المصرية المتعطشة الى التحسين، وهما شيء من الناحية الاجتماعية والناحية الاقتصادية، كما أشير الى ذلك في كلمة سابقة.

وليست مصر بهذا العمل — عمل توزيع الاراضي المصرية على طبقة من طبقات سكان البلاد — أول بلد قام بمثل هذا الامر بل قامت به غيرها من البلاد من قبل، وتحاوله بلاد أخرى اليوم.

ولقد صادف البلاد التي قامت بذلك فيما سبق أو التي في دور تنفيذه من الامور ما قد يحسن بمصر أن تكون عالمة به حتى يكون ما تنوي عمله يضمن تحقيق الغاية المنشودة من وراء ذلك.

وفي وسع الباحث في مثل هذا الامر ان يستخلص مما لاحظته وشاهدته بعض البلاد التي عملت على نشر الملكية الصغيرة أن من العوامل التي كانت تؤدي الى ضعف الشؤون الزراعية والرجوع بطلتها الى القهقرى عدم اطمئنان المزارع الى استمراره زمنا كافيا يستغل قطعته الزراعية أو ما تؤدي اليه نظم التوريث من تجزئة الارض بحيث يصبح فيما بعد كل جزء من هذه الارض دون ما يمكن اعتباره وحدة اقتصادية فيكون لها أثرها الضار في الانتاج العام من ناحية، وفي جمود السكان وعدم ميلهم الى الانتقال الى جهات أخرى هي في حاجة الى اليد العاملة من ناحية أخرى.

ونحن لو طبقنا هذا على ماهو سائر في مصر اليوم يتبين أن أقصى المدة في كل مرة لدى التعاقد وقد تكون أقل من ذلك. اما الوجه الثاني وجه التجزيء، فان نظام التوريث في مصر من شأنه أيضا ان يؤدي الى هذه التجزئة، وشكاية فرنسا من مثل ذلك وبلاد الهند معروفة للواقفين على تاريخ التطور الاقتصادي بهما مما لا يسعنا الاسهاب فيه هنا.

ففي بعض البلاد التي لم يكن فيها صغار المزارعين على غير اطمئنان الى بقائهم في مزارعهم نظرا لما كان في وسع المالك التخلص منهم وكان يصعب على الاولين ترك الارض دون ان يجنوا ثمار التحسينات التي قاموا بها نحو الارض اضطر أولو الامر في النهاية الى حماية هؤلاء المزارعين بانواع من التشريع كأن يلزم المالك بدفع تعويض مقابل هذه التحسينات وغيرها، وصادف في بعض البلاد الاخرى أن ذلك الامر دفع بصغار المزارعين الى غير بلادهم مما أدى باولي الامر أيضا في النهاية الى القيام بشراء الضياع والمزارع الكبرى من أصحابها ثم بيعها الى صغار المزارعين على أقساط لمدد طويلة وبفائدة معتدلة.

ومن ذلك يستنتج ان مسألة الضار الناتجة عن قصر مدة الاستئجار أيا كانت الاسباب التي أدت الى وجودها قد يمكن التغلب عليها اما بوسائل التشريع بتعديل الحد الاقصى أو العمل على ايجاد ملاك صغار بتمليكهم الاراضي بيعا.

ولكن اذا أمكن ازالة الصعوبة الناتجة عن مسألة مدة الايجار بطريقة بيع الأرض لصغار المزارعين، فهل هذه الوسيلة تكفي أيضاً في معالجة الظاهرة الناتجة من التوريث بتجزئة الأراضي في النهاية تجزئة تجعلها دون الوحدة الاقتصادية فلا يمكن استغلالها استغلالا يؤدي الى الاحتفاظ بقوى موارد الثروة، كما أن مثل هذه التجزئة اذا لم تؤد الى هذه العاقبة قد ينتج عنها تلاشي الملكية الصغيرة بانتقال ملكية جملة هذه الأجزاء الى الملاك المجاورين لها والقادرين على شرائها، اذ قد يفضل أصحاب هذه الجزئيات التخلص منها لأسباب غير خافية وذلك لتوجيه مجهودهم الى ناحية واحدة من العمل لاكتساب معاشهم؟

كان من رأي البعض القليل من الكتاب أنه لضمان وجود هذه الملكية الصغيرة بوسيلة البيع قد يمكن الاشتراط وقت البيع أن تنتقل الأرض مثلا الى الأكبر من الأبناء دون سواه، ولكن اعترض بعضهم على ذلك بما لمثل هذا الاجراء من التدخل في بعض أصول حرية الملكية أو بأن ذلك يعتبر كطريق غير مباشر هو تعطيل بعض التقاليد أو السنن المرعية والتي يعز على المتمسكين بها أن يروها معطلة وبذلك لايقدم على الشراء من يرى حرمة هذه التقاليد والسنن فلا تقوم لهذه الرغبة قائمة.

ولتوفيق الأمر بين الرغبة في نشر الملكية الصغيرة وبين عدم المساس بما تنطوي عليه روح البيع لاسيما ببعض هذه التقاليد والسنن المرعية التي قد يترتب عن المساس بها ما يعوق هذه الحركة في بعض البلاد، رأى بعض أهل الرأي، تلافياً لاضرار [illegible] اطمئنان من يستأجرها من صغار المزارعين الى استمراره في استغلالها بحيث يقوم برعايتها بما يؤدي الى الاحتفاظ بقواها أن تكون مدة عقود الايجار لمدد طويلة اختلف في تقديرها، إلا أن أقصى أجل لذلك هو مدى حياة المستأجر واعطاء حق الأولوية في الاستئجار من بعده لأكبر أبنائه ما دام يكون قادراً على القيام بشؤون الزراعة وملماً بها.

والذين لم يرق لهم هذا الرأي — رأي التأجير بدل البيع — اعترضوا عليه بما ينتج من وراء ذلك من مشاحنات اذا كان قدر الايجار قابلا للتعديل من عهد الى آخر أو لصعوبة الوصول الى تحديد قدر لايتعدل ويكون متناسباً مع طول أجل عقد الايجار، نظراً الى تغير الأسعار من وقت الى آخر.

ومن هذا يتبين أن أمام كلتا الوسيلتين — وسيلة البيع ووسيلة التأجير — عقبات. فالبيع على الوجه المتبع في باقي الأمور يؤدي الى التجزئة في البلاد المذكورة آنفاً وما ينتج عنها من اضرار. والتأجير قد يكون فيه غبن على المستأجر أو المالك بتغيير قيمة العملة أو ما ينشأ من تصادم بينهما لدى تعديل قدر الايجار اذا كان القدر المتفق عليه هناك ما ينص على ذلك. فأي الوسيلتين أحق بالاتباع؟

ان الباحث والمنقب في تاريخ التطور الاقتصادي لبعض البلاد وذلك للوقوف على ما اتبع في توزيع الاراضي بين فئات من سكان البلاد أو المهاجرين اليها مهما كانت أسباب هذا التوزيع يرى أن البلاد لا سيما التي اتسعت ارجاؤها بالسكان ولم تضق بهم أرضها بل في كثير من الاحايين كانت ترمي الى جذب السكان اليها لتعمير البلاد وذلك علاوة على أن مابها من تقاليد وسنن لا يرمي الى تجزئة الارض على النحو المذكور آنفا — يرى الباحث أن بعضاً من هذه البلاد كانت تمنح الارض منحا أو تبيعها مقسطة وانما لآجال طويلة وبفائدة قليلة، وذلك لعدم ارهاق صغار المزارعين كلما حل قسط من أقساطها، ولكي يكون لدى المزارع من المال الضروري لاستخدامه في استغلال الارض وبادخال ما يلزم من التحسين والاصلاح حتى تبقى حافظة على [illegible] انتاجها تحقيقاً لاتساع مدى الثروة في البلاد.

ويستنتج من آراء الباحثين في أمور البلاد التي تعمل فيها التقاليد والسنن على تجزيء الملكية العقارية لدى انتقالها من جيل الى آخر لا سيما اذا كانت مقادير هذه الملكية ضئيلة بالنسبة [illegible] مالكها قبل انتقالها الى غيره من بعده، أن [illegible] هذه التجزئة جديرة بتلافيها، فاذا كانت هناك [illegible] مرغوب في توزيعها لزيادة عدد الملاك الصغار [illegible] يفضل التأجير لآجال طويلة على مراعاة اعادة النظر في قدر الايجار مرتين خلال مدة التعاقد كما [illegible] في بعض الاقطار الافريقية لدى توزيع الاراضي بين سكانها الاصليين. على ان مسألة اعادة النظر ليست من الصعوبة بمكان وذلك بالاسترشاد بما هو سائد فيما يجاور هذه المناطق من أراض [illegible] الافراد فيما بينهم، واذا كان ذلك من الامور [illegible] في بعض البلاد الحديثة فان أمر ذلك يكون [illegible] في بلاد كمصر.

على أنه اذا لم تكن مندوحة من الاتجاه الى البيع فان ما حصل في بعض البلاد يذكرنا بحسن التحوط لما قد يلجأ اليه بعض [illegible] الاراضي المجاورة للاراضي المرغوب في توزيعها [illegible] اتخاذهم بعض من تتوافر فيهم شروط توزيع الاراضي عليهم بواسطة البيع لشراء هذه الاراضي على [illegible] يشتريها منهم الاولون ويضموها الى أرضهم [illegible] تتحقق الامنية المرجوة من ايجاد هذه الطبقة.

فهذا الامر وماله من أوجه مختلفة جدير [illegible] يبحثه أصحاب الرأي عونا لأولي الامر في [illegible] الى كل ما يحقق فكرة توسيع دائرة الملكية الصغيرة وما يعود على الفلاح بالخير وتحسين شأنه.

عباس شوقي

مذكرات "فيل هاردوان"

وثيقة نفيسة في تاريخ الحروب الصليبية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

[illegible] لأسير الحروب الصليبية في الآداب العربية والفرنجية أسفاراً مستفيضة. ولكن بينما تميل الرواية العربية الى التعميم والاجمال اذا بالرواية الفرنجية كثيراً ما تؤثر التخصيص والافاضة، وبينما تفيض الرواية العربية في تفاصيل الناحية الاسلامية من هذه الحوادث اذا بالرواية الفرنجية تفيض في ناحيتها النصرانية. وقد تحمل هذه الرواية أو تلك ما تميزت به هذه العصور من المؤثرات الدينية والجنسية العميقة، فتسبغ بذلك على الحوادث ألواناً خادعة. على أن كلتيهما في الواقع يجب أن تعتبر متممة للأخرى اذا أريد أن نستخرج من سير الحوادث الصليبية أوضح صورها.

ويتخذ هذا الميل الى التخصيص في الرواية الفرنجية صور المذكرات الخاصة وهي التي يعنى بتدوينها عادة سيد أو فارس قدر له أن يخوض غمار المعارك التي يسرد تفاصيلها. وأشهر هذه المذكرات ما كتبه ده جوانفيل مؤرخ لويس التاسع عن الحرب الصليبية السابعة، وفيل هاردوان عن الحرب الصليبية الرابعة. وقد عرضنا من قبل الى مذكرات ده جوانفيل، وسيرته الخاصة، وميزة روايته من تاريخ الحروب الصليبية، وما تميزت به هذه الرواية من ضبط ودقة وإن لم تخل في بعض المواطن من الاغراق والتحامل. ونريد أن نعرض اليوم الى مذكرات فيل هاردوان التي تعتبر أيضاً أنها وثيقة خطيرة في الحروب الصليبية رغم كونها لا تتناول الناحية الاسلامية من الحوادث. ذلك أن فيل هاردوان يقص سيرة الحملة الصليبية الخامسة التي لم تجاوز مياه البوسفور، والتي اعتاضت عن قتال المسلمين في الشام ومصر، بالتدخل في حوادث الدولة البيزنطية، وانتهت بالبقاء في قسطنطينية وتأسيس مملكة لاتينية صليبية لبثت هنالك زهاء [illegible] عاماً. ليست صليبية بالمعنى الصحيح، ولكنها كانت صليبية، ولم تجهز الا لانقاذ بيت المقدس من قبضة الاسلام واعادة فلسطين والشام الى حوزة النصرانية، ولكن تيار الحوادث حال دون قصدها ودفع بها الى ميدان لم تكن تحلم بالنزول اليه.

ولكن مذكرات فيل هاردوان تلقي كبير [illegible] على تاريخ الحروب الصليبية بما تكشف من [illegible] الحملات الصليبية وأسرارها وحقائقها، وتقدم الينا صوراً واضحة من الظروف التي كانت تسود في مهادها هذه الحملات، والعوامل القوية التي كان الامراء والسادة يلجأون اليها للتأثير في [illegible] والكافة. وأهم من ذلك أنها تكشف عن النزعات والأهواء التي كانت هي الغالبة في حشد هذه الحملات وتوجيهها الى المشرق. نعم ان فيل هاردوان لا يقول لنا ان حرص الكنيسة على سيادتها الزمنية وعملها على تمكين سيادتها باسم الدين بين أمراء النصرانية، وتحويل أولئك الامراء عن مناهضتها ومناوأة عدوانها على سلطانهم، ثم اضطرام أولئك الامراء باحراز السلطان والثروة في بلاد المشرق، كانت هي العوامل الاولى والغالبة في تحريك هذه الحملات البربرية على الاسلام، وان انقاذ قبر المسيح ومهاد النصرانية من قبضة الاسلام لم يكن الا حجة ظاهرة تخلب ألباب المؤمنين من البسطاء والكافة — لم يقل لنا فيل هاردوان بالطبع شيئاً من ذلك، بل هو يصر على تأكيد العوامل الدينية، وتنزيه الغايات الصليبية، ولكن الحوادث التي يسردها تنطق قبل غيرها بما كانت تخفيه الكنيسة ويخفيه الامراء تحت قناع الدعوة الصليبية من البواعث والغايات.

كانت الكنيسة روح هذه الحملة التي ارتدت قبل بعيد الى صدر النصرانية ذاتها والتي بثت الاضطراب والدمار في أمم البحر الابيض الشمالي والتي كانت بالاخص ضربة شديدة لمنعة الدولة الرومانية الشرقية معقل النصرانية في شرق أوربا. وكفى بذلك شاهداً على ان الصبغة الدينية التي أسبغت على الحروب الصليبية لم تكن الا حجابا يستظل به الامراء والسادة في تحريك الدهماء والكافة في عصر كانت فيه النزعات والاساطير الدينية تفتك بعقول الافراد والجماعات. بيد أن فيل هاردوان يحاول في مذكراته أن يؤكد قدسية هذه الحملة ولونها الصليبي. ودعواه حق اذا قدرنا البداية في نشأة هذه الحملة. فقد كان البادىء بالدعوة اليها البابا (انوصان الثالث) وكان محركها حبر متحمس يدعى «فلك ده نيلي» وقد هرع الى لوائها آلاف من الحاج المؤمنين يدفعهم شغف استرداد بيت المقدس، وانقاذ فلسطين من قبضة الاسلام. ولكن سرعان ما تفصح الحوادث التي تلت عن وهن هذه الدعوى. ذلك ان الامراء الصليبيين قبل أن يغادروا أرض فرنسا حيث حشدت الحملة أرسلوا سفراءهم الى البندقية يلتمسون منها المعونة والمحالفة. وكان المؤرخ من أولئك السفراء. وفي البندقية رسمت طريق الحملة الى بيت المقدس أيضاً. ولكن الجيوش الصليبية ماكادت تصل الى البندقية حليفتها الجديدة حتى تغير كل شيء، واذا بالصليبيين يخوضون بادىء بدء الى جانب البندقية حربا ضد ملك المجر وينقذون للبندقية ثغرها الشهير زارا من قبضته، ثم اذا بهم بعدئذ يفاوضون «الكسيوس» المطالب بعرش قسطنطينية في استرداد عرشه. وهنا تغيض الفكرة الصليبية من اذهان الرؤساء، ونشهد بدلا من المعارك المقدسة في سهول الشام أومصر فصلا جديداً في تاريخ الدولة البيزنطية.

ومن الصعب أن نتلمس العوامل الحقيقية التي أفضت الى هذا الانقلاب، وحولت الحملة الصليبية الرابعة من بيت المقدس الى القسطنطينية. ولم يتعرض فيل هاردوان نفسه الى هذه العوامل بل هو يشعر القارىء بأن لا وجود لها بالمرة، وان الحوادث وحدها هي التي وجهت خطى الصليبيين وان الحملة ترجع الى فكرة دينية محضة. ولكنه تجاهل ضعيف بل هو مثار ريبة، وكثيراً ما قيل ان فيل هاردوان انما هو مؤرخ الحملة الرسمي، ولسان الامراء والسادة الذي يدافع عن سياستهم وأعمالهم، وانه أغضى عمداً عن الخوض فيما عسى أن يكون قد دبر في البندقية من الدسائس والخطط بين رئيس البندقية (الدوجي) هنري داندولو وبين المركيز دي مونفرات زعيم الامراء، وقائد الحملة لتوجيه الحملة الى تحقيق مطامع البندقية ومطامع الأمراء. وعلى أي حال فان فيل هاردوان يحاول جد المحاولة أن يصور فكرة التدخل في شؤون الدولة الرومانية بأنها مفاجأة لم تكن قط في حسبان أحد فيقول: «والآن اصغوا الى أعجوبة من أعظم الاعاجيب، والى أعظم مغامرة سمعتم بخبرها» ثم يقص كيف فر الامير اليوناني الكسيوس من قبضة عمه الذي اغتصب ملك أبيه وزجه الى ظلام السجن، وكيف انه كان يومئذ في فيرونا في طريقه الى زوج أخته فليب امبراطور ألمانيا، وكيف وقعت المفاوضة بين الفريقين على أن يتولى الصليبيون اعادته الى عرشه وان يقوم هو بعدئذ بمعاونة الصليبيين على افتتاح بيت المقدس، وكيف أرسل الصليبيون سفراءهم مع الامير المنفي الى امبراطور ألمانيا ليؤكدوا معه عقد هذه المعاهدة. ويعتذر فيل هاردوان عن اقدام الصليبيين على ذلك بأنه كان ضرورة قاهرة لان فريقاً من الامراء كان يعمل على تفرق الكلمة واحباط الحملة بحجة اختلالها وقصور اهبتها. فاذا كان الصليبيون قد ارتضوا أولا محالفة البندقية ومعاونتها على فتح زارا فذلك لكي يحملهم البنادقة في سفنهم الى مياه الشام أومصر، واذا كانوا قد ارتضوا بعد ذلك مهاجمة الدولة الشرقية فذلك لكي يساعدهم امبراطور القسطنطينية على غزو الشام وافتتاح بيت المقدس.

هكذا يعتذر فيل هاردوان عن سياسة الأمراء الصليبيين. ولاعتذار فيل هاردوان قيمته. ذلك أنه كان من سادة الحملة، وكان في معظم الأحيان من سفراء الأمراء ومفاوضيهم، وكان لرأيه ونفوذه أثر كبير، وكان أخيراً ممن ظفروا بالغنم والرياسة. ولم يكف فيل هاردوان في سياق روايته عن تأييد هذا الشروع وامتداحه. وقد دب الى زعماء الجيش شيء من الخلاف بسببه، ولكن الأكثرية ظفرت باقراره. فسار الصليبيون الى قسطنطينية.

وكان ذلك في فاتحة القرن الثالث عشر، في ربيع سنة ١٢٠٣ م فنفذ الصليبيون الى مياه البوسفور فوق سفن البنادقة، وحاربوا جيش الجالس على عرش قسطنطينية وهو الامبراطور الكسيوس الكبير، وهزموه وأجلسوا مكانه الكسيوس الصغير وأباه إسحاق. ولكن سيف الصليبيين كان مشهراً عليهما وعلى عرشهما، وكان الأمراء في كل يوم يطالبون الامبراطور بتنفيذ وعده من امداد الصليبيين بالمال والعدد ومساعدتهم على اجتياز الأناضول الى سوريا. ولكن عرش قسطنطينية كان يرتجف، وسلطة الامبراطور في كفتي ميزان، وكان عجز الكسيوس واسحاق عن تنفيذ وعودهما واضحاً. وهنا تغير الموقف وتطورت الحوادث، فاضت الفكرة الصليبية، وانقلبت الحملة المقدسة الى حملة غازية باغية، وألفت في الدولة الشرقية مسرحاً كافياً لجهودها ومطامعها. وتختلف الرواية في تفسير هذا الانقلاب: فيقول البعض ان الفكرة الصليبية ما كانت منذ البداية سوى قناع وعذر منتحل لجماعة الأمراء والسادة الذين غادروا أرض فرنسا في طلب المغامرة والكسب، وينسب البعض الآخر الغدر الى البنادقة فيقول انهم كانوا على تفاهم مع ملك مصر على تحويل الحملة عن مقصدها لمنح ومزايا تجارية تعهدت مصر بها للبندقية. وهذا ما نشك فيه كل الشك، فلم تشر الرواية العربية قط الى مثل هذه العلاقة بين مصر والبندقية. على أنه مهما كانت العوامل التي أدت الى هذا الانقلاب في نيات الأمراء الصليبيين، فانه لاريب أن ما شاهدوه في الدولة الشرقية من مظاهر النعماء والثروة والترف كان عاملاً قوياً في اغرائهم وبقائهم في قسطنطينية يرقبون فرص الغنيمة والسلطان.

***

ولنعد الى فيل هاردوان نفسه فنقول، انه جوفروا دي فيل هاردوان، ولد حوالي سنة ١١٦٠ في مقاطعة «أوب». ولا نعرف شيئاً عن حداثته وفتوته الأولى، ولا نراه إلا أيام الدعوة الى الحملة الصليبية في سنة ١١٩٩. فنراه سيداً ذا مكانة، يؤدي دوراً كبيراً في تجهيز الحملة. ثم نراه أحد السفراء الستة الذين انتدبهم الأمراء لمفاوضة البندقية ونراه خطيب الصليبيين في الاجتماع العام الذي عقده الفريقان في كنيسة سان مارك، ولما توفي الكونت تيبو كبير الأمراء قبل قيام الحملة كانت كلمة فيل هاردوان هي الغالبة في اختيار خلفه المركيز دي مونفرات. ثم كان فيل هاردوان بعد ذلك دائماً لسان الأمراء وسفيرهم في جميع المواقف الحاسمة، فهو الذي يعرض شروط الصليبيين على الأمبراطور اسحاق بعد جلوسه، وهو الذي يحمل اليه والى ولده انذار الصليبيين الأخير. ولما نشب الخلاف بين المركيز دي مونفرات والكونت بلدوين (الذي توج امبراطور القسطنطينية) كان فيل هاردوان رسول الصلح بينهما. والخلاصة أنا نرى المؤرخ دائماً يتولى معالجة المهام الدقيقة أو الخطرة، ثم نراه في معارك القسطنطينية يبدي في أحرج المواقف شجاعة فائقة. ومع ذلك فان فيل هاردوين يتحدث عن نفسه في سياق روايته بتواضع واحتشام ويذكر نفسه دائماً كغيره في صيغة الغائب لا في صيغة المتكلم، وكثيراً ما تنم عباراته أو روايته عن التقوى والورع، فكثيراً ما يؤكد إيمانه بقدسية الحملة وما حفت به من رعاية المهيمن، وكثيراً ما يحمل بعبارات مرة على ما يرى فيه الخيانة أو الغدر أو النكث أو خرق الخلال الفاضلة، فهو لم يحجم مثلا عن التنديد بسياسة الصليبيين واضطهادهم لليونانيين، وما ارتكبوا من عيث وفساد.

بيد أن أهمية مذكرات فيل هاردوان ترجع الى ناحية أخرى، ففي أول تاريخ في الفرنسية يوم كانت هذه اللغة لاتزال تبرز من غمار الرطانة البربرية، وصاحبها أول مؤرخ فرنسي، وهو مع ذلك يستحق كل حمد واطراء. ذلك أنه استطاع أن يجدل روايته نوعاً من التناسق والاسلوب يوماً من

الانتظام، في حين انه لم يكن لديه ماينسج على منواله من مذكرات أو تواريخ. ومن الغريب أن فيلهاردوان يسرد الحوادث متوالية متعاقبة ، ولا يفوته جانبها المعنوى فى كثير من الأحيان. وأسلوبه ممتع شائق .

وقد بلغ فيلهاردوان ذروة الجاه والنفوذ فى قسطنطينية ، فاختاره الامبراطور بلدوين « مارشالا » لرومانيا . ثم دخل بعد ذلك فى خدمة الامبراطور هنرى ، وقاد أسطوله ، وغنم له معارك حملت الامبراطور على أن يقطعه اقليم مسونوبولى. ولسنا كذلك نعرف كثيراً عن أعوامه الأخيرة ، والظاهر أنه عاف حياة الحرب والمغامرة بعد أن هلك معظم خلانه فى ساحة النزال وبعد أن ثقل بأسباب المجد والثروة فارتد الى قصره فى مسونوبولى يعيش عيشة السكون والعزلة ، وهنالك كتب مذكراته التى أسماها « تاريخ سقوط القسطنطينية فى يد الفرنسيين والبنادقة » . وفيه كما قدمنا يقص حوادث الحملة الصليبية الرابعة منذ سنة ١١٩٩ الى سنة ١٢٠٧ م . أما تاريخ وفاته فليس معروفا بالضبط وانما يظن أنه حوالى سنة ١٢١٣ ، وبذلك يكون فيلهاردوان قد توفى لأعوام قلائل من حياة الدعة والبذخ .

ومما تقدم نرى أن مذكرات فيلهاردوان وثيقة نفيسة فى تاريخ الحروب الصليبية ، كمذكرات خلفه دى جوانفيل عن الحملة الصليبية السابعة .

محمد عبد الله عنان

رزق الاديب

رب يامن خلقتني أين رزقي ؟ !
كدت يارب أن أشق الجيوبا ! !
ليتنى كنت فى (الكنانة) يار
ب (غرابا) ولم أكن (عندليبا)
طال نظمي سحر القوافى عليها
وإذابي أعيش فيها غريبا

* * *

أنت يارب ترزق (الأنس) والجـ
ـن) ولكن أراك تنسى (الأدبيا) !
إنه كالورى يريد (طعاما)
و (لباسا) و (مسكنا) و (طبيبا)
هو عظم كما علمت ولحم
ليس بالصخر لا يحس الخطوبا

* * *

يا إلهى وأنت خير إله
لاتدعنى فى الناس شيئا عجيبا ؟ !
أو تخذنى اليك إن كان يلق
عندك (الشاعر) المكان الرحيبا
أنشد (الشعر) فى رحابك حقا
وأزف القريض مسكا وطيبا
لست حيا . وانت ميتا أفهب لى
من حياة . أو من ممات نصيبا

مباحث علمية

هل تسود الحشرات الأرض

الحشرة تهدد الكيان البشرى بالانقراض

وأخيراً سار التطور العلمى سيراً حثيثاً فى سبيل التنبؤ بما تكنه الحياة البشرية من عوامل النشوء ، والانقراض وما يضمره الزمن للانسان ذلك المخلوق الجليل التاعس من احتكاك فى الكواكب السماوية يعقبه اندثار معالم الكون ، الى تقلب فى شرايين الارض يضحى بعده العالم هباء منثوراً ، فأوبئة تكتسح امامها سيول الانسانية اكتساحا جارفا .

ولئن كانت الابحاث العلمية التى يدعمها البرهان الساطع ، قد بخسها حقها من الثبوت وحسبها أدنى الى موطأ الخرافة منها الى مرتبع الحقيقة ، فان اعتقادنا الراسخ باضمحلال العالم المقدور ، ويوم البعث المثبوت فى الصحائف السماوية طالما يثير فى نفوسنا علائم الرعب والرهبة من صيرورة أحلام العلماء حقائق راهنة ، مهما كان نوع تلك العناصر الآئلة الى تلاشى الانسان من على وجه الارض الى يوم يبعث حياً .

وفئة كبيرة علما مقامها الرفيع بين أساطين العلم وأرباب الفكر فى الآونة الحاضرة ، تنظر الى زوال الانسان وعوامل تلاشيه بعين ملؤها الحذر القاتل . أما مواطن الحذر ومرتع الخوف ففى ذلك الحيوان الضئيل الهزيل ألا وهو الحشرة وما يلوذ بها من عشيرة تسكن الجو وسطح الارض وما تحت الثرى ، ويصورون لك الحوادث عليها مسحة من الحقيقة وكيف ان جيوشا جرارة من الحشرات ذوات الاجنحة والزاحفة منها ستعيث فى النباتات وموارد الغذاء فساداً سينشأ عنه قحط مدقع قد ينتهى بانقراض الانسان انقراضاً عاما لم تحلم به نفس انسانية فى أشد أوقات الهول ولا فى حشرجة الموت .

غير أنه لم يقم فى زمن من الازمنة علماء لا يناقشهم الحساب أحد ، فان « جلين هريك » قد نشط الى تمحيص النبوءة الداعية الى انقضاض الحشرة على الانسان وانتزاعها منه سيطرة الكوكب الذى تعيش على صحيفته المترامية الاطراف فانشأ فى مجلة « The Rural New yorker » ما آرت ترجمته بتصرف استقصاء لما يتوغل فيه العلم من مخبآت القدر الرهيب :—

« أما رأيى ، ولا أشك لحظة ، فأجمله فى أن نبوءات العلماء قد تكون على شىء من الثبوت لو لم يك بين الحشرات نفسها ما يقف دائماً وقفة العدو اليقظ فتقتل بعضها البعض بعنف ربما تحسبه بين خصمين لا تجانس بينهما مما يؤدى ولا ريب الى انقاص عددها انقاصاً اعتقد انه يقصى عن الانسان شبح الخوف من شبه هذا الهلاك الأليم .

« ولا أنكر انه توجد الحشرات بكثافة متناهية على الارض وهى تتوالد بسرعة مذهلة للعقل لحد أن غذاء الانسان قد يتلف بفداحة تامة لو لم يك ثمة ما يصد الحشرات عن تأثيرها المبيد للنبات . فينحصر تكاثرها فى أضيق دائرة ، ومما عوامل إبادة الحشرة واتقاء شرها الا طبيعية .

انه اذا انفق عرضاً وعاشت عشرة أجيال متوالية من الحشرة النباتية المسماة « aphis » فيما لو احصينا توالدها من أنثى واحدة فى بدء فصل الربيع ، أى انه لو انفقت حياة تلك الافواج فى زمن واحد لفاق وزنها كله سكان الصين بأسرهم وهم يربون على الخمسمائة مليون نسمة عدداً ويلوح لاول وهلة ان بيانه خلو ذكره ان يضرب فى بيداء الوهم !! أما وقد ثبت ذلك واضحاً لى من بضع سنوات خلت حين قمت بتجربة تامة وفعالة حقا على حشرة « aphis rubbuge » ووضعتها فى وعاء أعددته لذلك اتضح لى منها انه فى كل اثنى عشر يوما أنتج ذرية جديدة وانه فى مدى عام كان قد توالد ما يربو على ثلاثين ذرية بنسبة اثنى عشرة ذرية فى المدة الواقعة ما بين أول ابريل و١٥ أغسطس . ولا يعزب عن البال أن كل انثى انتجت ما يزيد على أربعين حشرة صغيرة .

« ولشدة ولعى باثبات الحقائق عمدت الى عملية حسابية أدركت فى نهايتها انه اذا اتفق وقدر لجميع ما تولد من الحشرة الواحدة منذ أول ابريل الى ١٥ أغسطس ان تعيش وتتوالد ، فقد تدهش إذ تعلم ان النتيجة كانت فى غضون هذه المدة القصيرة ما يقرب من : ٥٦٤ فى ١٠٠٠ فى ١٠٠٠ فى ١٠٠٠ مليون حشرة ربما كان قدر لها أن تحيا فى كوكبنا الكروى بطمأنينة نحسدها عليها أى حسد .

« لكنى لم أقف عند حد اندهالى بفداحة هذه الارقام اذ طرأ على بالى فجأة أمر ذو خطورة فتناولت بضع حشرات ثبت لى ، بعد معرفتى لزنة الواحدة ، ان ذلك المجموع من الحشرات يزن ٨٢٢ مليون طن أو مايزيد كثيراً عن سكان الصين اذا عد وزن الانسان الصينى ٢٠٠ رطل .

« وقد عاودت الكرة ودعوت صديقا لى الى مشاركتى فى عملية التقدير ولكن لم يكن هنالك أى ريب فى ان « هكسلى » أعطى أرقاما ناقصة وقد يكون خشى مغبة فداحة تقديرها فى النفس البشرية فعمد الى ما دون الحقيقة .

« فماذا تعنى فداحة الارقام وماذا وراء الاكمة ؟

يعنى كل هذا فى البدء ، فيما لو تنازل القدر ومنح لجميع الحشرات التى توجد على الارض أن تعيش ، انها كانت سوف تغزو الأرض وتحول بيننا وبين رؤية الفضاء الفسيح . انما لحسن حظ الانسان ، فان شيئا كهذا لا يقع . فمعظم الحشرات التى تتولد تباد وتفنى قبل أن تبلغ أشدها فضلاً عن أن أكثر بيض الحشرات يباد قبل أن تتم عملية التفقس ، وانسلها جيلاً ، وقدر لهذا البيض أن يفقس فان صغارها تفنى عادة بعوامل قوية عديدة قبل أن تحصل على نموها المتكامل ولا عبرة بما يبقى منها فتقوم فى ازعاجنا بين حين وآخر .

« أما العوامل أو القوى الطبيعية التى تعمل على إبادة البيض قبل أن يفقس وتفتك بصغار الحشرات التى تتناسل بهذا المقدار المرعب قبل أن ...

البـاردة والعواصف الناجمة والطيور و... الضفادع والافاعى والطقس الحار الجاف ... حشرات أخري كلها تقوم بنصيبها من ... بالحشرات وتحد من تكاثرها .

« وسوف تعلم بدهشة أن ألد عدو للحشرة هو من نوعها ومن عشيرتها ، وبعض أنواعها كالخنافس لا عمل لها فى دنياها سوى ... بمطاردة الحشرات والتسلى بقتلها . وهنالك ... عديدة من الحشرة الشبيهة بالزنبور قد تعد ... من الحيوانات الطفيلية التى تعيش ضمن ... الحشرة وفى ثنايا بيضها . ولهذا لا أخشى القول ... الحشرات الطفيلية هى ذخيرتنا وسلاحنا ... منقذنا من براثن الهلاك ولا يستبعد بدونها ... نجد أنفسنا نحن البشر أمام قوة جبارة لا ... فى ردعها عن غيها ولا مندوحة فى أن نطرق ... الاستسلام لحكم الحشرات فيغدو لها العالم ... رحبا يخلو لها البطش فيه .

« وان أنس فلن أنسى يوما قضيته فى ... يملكه صديق لى بجوار مقاطعة رينكليف ... أمريكا حيث تكثر الحشرة الشبيهة بالجراد ... ويسمونها « حشرة السبعة عشر عاما » فى ... فصل الربيع فى هذا العام بكثرة مرعبة ، وا... الالوف من هذه الحشرة على الاشجار والا... فى الحقول والحدائق وهنالك تضع بيضها ... جذوع شجيرات التفاح والدردار . والمؤلم ان ... أفواج الحشرات على ثلاثة أميال من البد... النضارة ضجيجاً ، وعند منتصف شهر يونيو ... تجد أن ذلك الجيش الزاخر قد تلاشى من ... تاركة بيضها فى مكمنها مدى سبع عشرة سنة ... يفقس فى ربيع عام ١٩٤٥ وسيرى ... السنة أفواجا وأسرابا تشق عنان السماء ... ماقية سمومها فى نفس الحقول .

« ولكن لا تستغرب عند ما يكشف ... لهذه الحشرة الناسكة (cicada) ... عيشها الرغد ، وان خصمها لحشرة ... لا يردع عن الفتك بها حتى يأتى على ... ومن فخرنا ان نعد هذا الخصم صديقاً ... البشر طيب الشعور رغم ما يصيب الانسان ... لسعته فى بعض الحالات النادرة . اهـ »

غير انه تلوح لى بارقة أمل فى ... مادمت السكارثة المشؤومة بانى ... انا لا نعدم وسيلة نستأصل بها ... الانسانية المزعج عند دنو اليوم المزعوم ... حلم العلماء الرهيب . وهل يعقل أن العقل ... الذى عرف كيف يكتشف المادة السائلة ... لامم بأسرها فى بضع دقائق قد يعجز عن ... مايدرأ عنا هجمات الحشرة مهما توالدت و... وحجبت عنا وجه الارض ونور الشمس ...

وان لم نتوصل الى إبادتها كما تحب ... القدر ان تصاب الارض بقحط ... الوسائل لأن نصنع من الحشرة طعاما ... نسد به رمق الجوع ونبعد عنا شبح ... البارد ؟ وهل تتجاهل كيف ان من ... فوق رمال الصحراء بالوا واستمرأوا ... معيناً الحياة الى الاجسام .

عفواً إلهى وهل تركتنا وشأننا ... الحشرة ... الحشرة ... الحشرة ؟ ...

القرآن الكريم وأثره فى اللغة والعلم والاجتماع والاخلاق

المحاضرة التى ألقاها الاستاذ محمد احمد جاد المولى بك فى مؤتمر المستشرقين باكسفورد

القرآن الكريم

وصفه — محتوياته — أثره فى اللغة العربية — أثره فى الاحوال الاجتماعية والخلقية والعلمية .

وصفه

القرآن الكريم « كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير » آية الله الدائمة وحجته البالغة . « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » .

« الم ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » .

محتوياته

احتوى القرآن ما يحتاج اليه الانسان فى معاشه ومعاده « مافرطنا فى الكتاب من شىء » ويمكن حصر ذلك فيما يأتى :

١ — العقائد : وهى مبينة فى الآيات التى توجب الايمان بالله واحدو بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر مثل قوله تعالى : « قل هو الله أحد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد » (الاخلاص) .

وقوله تعالى : « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير » (البقرة)

٢ — الفرائض الدينية : وهي موضحة فى الآيات التى توجب الصلاة والصوم والحج الخ مثل قوله تعالى : « وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » (البقرة) .

وقوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له . وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون » (البقرة) .

وقوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين » (آل عمران) .

٣ — الأوامر والنواهي الخلقية : وهى مبينة فى الآيات التى تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر مثل قوله تعالى : « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » (آل عمران) .

وقوله تعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر ... »

٤ — الانذار والتبشير : فى الآيات التى ذكر فيها ما أعد للكافرين والمؤمنين مثل قوله تعالى « من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » (النحل) .

وقوله تعالى : « ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين » (النساء) .

٥ — الجدل والتحدي : فى الآيات التى دعى فيها المخالفون الى الاتيان بآيات ولو مفتريات فعجزوا مثل قوله تعالى : « وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين . فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » (البقرة) .

وقوله تعالى : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » (هود) .

وقوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » (الاسراء) .

٦ — القصص : كالذى ورد فى تاريخ الأنبياء والرسل وذى القرنين وأصحاب الكهف مثل قوله تعالى : « ولقد آتينا داوود منا فضلا ياجبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد واعملوا صالحاً إنى بما تعملون بصير » (سبأ) .

وقوله تعالى : « واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً . قالت إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا . قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا . قالت أنى يكون لى غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا . قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضياً . فحملته فانتبذت به مكانا قصياً . فأجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً . فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا . وهزى إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنياً . فكلى واشربى وقرى عيناً فاما ترين من البشر أحداً فقولى إنى نذرت للرحمن صوماً فلن أكلم اليوم إنسياً . فأتت به قومها تحمله قالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً . ياأخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا . فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا . قال إنى عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبياً . وجعلنى مباركا أين ما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة مادمت حيا . وبراً بوالدتي ولم يجعلنى جباراً شقياً . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا . ذلك عيسى ابن مريم قول الحق ...

٧ — التشريع الاجتماعى : وهو فى الآيات التى توجب الزكاة وإخراجها لمستحقيها مثل قوله تعالى : « إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » (التوبة) .

وقوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم » (البقرة) .

٨ — التشريع السياسي : وهو فى الآيات التى توجب الطاعة لأولياء الامور والوفاء بالعهد والمواثيق مثل قوله تعالى : « ياأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » (النساء) :

وقوله تعالى : « وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ماتفعلون » (النحل) .

٩ — التشريع الجنائى : وهو ماجاء فى الآيات المبينة للحدود والقصاص مثل قوله تعالى « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص » (المائدة) .

١٠ — التشريع المدنى : وهو ماتكفلت به آيات الربا والميراث وما اليها مثل قوله تعالى : « وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون » (الروم) .

وقوله تعالى : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم » (البقرة) .

وقوله تعالى : يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فان كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب لكم نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليماً حكيما . ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث من بعد وصية يوصى بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حليم » . (النساء)

١١ — التشريع الحربى : وهو فى الآيات التى تأذن فى القتال وتشير بالسلم وتبين معاملة الأسرى وتوزيع الفىء مثل قوله تعالى : « وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين . ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون . وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون .

وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم » . (الانفال)

١٢ — المواعظ والارشاد : وهى فى الآيات المشتملة على الأمثال والحكم مثل قوله تعالى : « ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء . تؤتى أكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون . ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار » . (ابراهيم)

وقوله تعالى : « ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله » . (فاطر)

وقوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » . (الاسراء)

وقوله تعالى : « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » . (البقرة)

وقوله تعالى : « كل نفس بما كسبت رهينة . (المدثر)

وقوله تعالى : « لايكلف الله نفسا إلا وسعها » . (البقرة)

وقوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب » . (الانفال)

وقوله تعالى : « ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شىء فان الله به عليم » . (آل عمران)

وقوله تعالى : « وأن ليس للانسان إلا ماسعى وأن سعيه سوف يرى » . (النجم)

وقوله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » . (الرعد)

« البقية فى الاسبوع القادم »

محنة المسلمين في بيت المقدس
عهد السفاكين وأكلة لحوم البشر

بعد ما نشرت « السياسة الاسبوعية » كلمتي السابقتين عن الحروب الصليبية لفتني بعض الفضلاء الى ضرورة التوسع في سرد مقدمات هذه الحروب وآثارها في العالم الاسلامي لما ترتب عليها من نتائج تاريخية لها خطرها وأهميتها ، مما لا يزال الشرق والغرب الى يومنا هذا يعملان على اقرار بعضها والتخلص من البعض الآخر وقد شعرت من جانبي بقيمة تلك الملاحظة فعملت على تلافيها بالقدر الذي تطيق هذه الصفحات المحدودة

***

في سنة ١٠٧١ ميلادية اغتال أحد الفدائيين من اتباع حسن الصباح المعروف بزعيم الحسنيين أو كما يسميهم بعض المؤرخين « الحشاشين » ، الملك ألب ارسلان السلطان السلجوقي ، فتولى الملك بعده ابنه ملك شاه وكان من أكثر الملوك ميلا الى الاصلاح ورغبة في تنظيم الدولة ، فازدهرت في عصره دولة السلجوق ، وعم العدل ربوعها ، وقويت شوكتها واستتب الامن فيها ، فرهب جانبها البيزنطيون ، وكفوا عن الاعتدا على أملاكها بل اضطروا في عهد نيسفوراس بوتانياتس الذي ولي ملك بيزنطية بعد الكسوس كومينوس ، الى أداء الجزية للسلطان العظيم واعترافهم له بالسيادة الاسمية ، كما كانت تفعل مصر لتركيا قبل الحرب العظمى (١٩١٤ — ١٩١٨)

إلا أنه في نهاية حكم السلطان ملك شاه نشطت جماعة الحسنيين (الحشاشين) ، نشاطاً لم يسبق له في تاريخها مثيل ، إذ كانت هذه الجماعة مؤلفة من طبقتين طبقة الزعماء وبينهم شيخ الجبل أى حسن الصباح نفسه ، وطبقة الرفقاء الذي يقومون بنشر الدعاية على النحو الذي يرسمه الزعماء ويضعون أسسه ، لكن شيخ الجبل رأى أخيراً أن يؤلف طبقة ثالثة لهذه الجماعة السرية مهمتها تنفيذ ما تتلقى من الطبقة الثانية من أوامر الفتك بالاشخاص وازهاق الارواح واغتيال الحكام والملوك . تلك الفئة الثالثة عرفت في التاريخ بالفدائيين ، كما عرفت باتباع الملاحدة ، على أن (ابن الأثير) يزعم أن شيخ الجبل كان زعيما من خير الزعماء المعروفين باستقامة الذمة وطهارة القلب وتوزيع العدالة بين الناس .

وفي خلال هذا النشاط الذي بدأ على حسن الصباح وأتباعه ، فوجئت الدولة السلجوقية بوفاة ملك شاه في ١٥ شوال سنة ٤٨٥ هجرية — ١٨ نوفمبر سنة ١٠٩٢ ميلادية ، فأخذت هذه الدولة في أسباب الاضمحلال والانحلال ، لما ألم بها من عناصر هدامة ، في مقدمتها جماعة حسن الصباح ، الذي انتهز الفرصة السانحة فاستولى عنوة على كثير من معاقل الدولة في جبال العراق وسوريا وشمال فارس ، وأخذ يفتك بمجاهير أتباعه ببعض الشخصيات البارزة التي يخشاها في جميع أرجاء الدولة .

تلك هي العوامل الرئيسية التي أتاحت للصليبيين في الدولة اللاتينية فرصة غزو ديار الاسلام ونشر الدعاية للاستيلاء على بيت المقدس ، اذا أضفنا الى ماقام في رؤوسهم من عوامل أخرى ذكرناها في مقالي السابق استطعت أن تتعرف بوضوح تام الظروف التي بدأ في غضونها الكفاح

ومن باب التدليل التاريخي على ان الاعتداء على الاراضي الاسلامية قام على أساس التعصب الديني وعلى الكراهية الشديدة المتغلغلة في قلوب الصليبيين لمسلمي ذلك العصر ، وعلى أن المسلمين كانوا أحسن معاملة للمسيحيين واحفظ على سلامتهم وطمأنينتهم ورفاهيتهم منهم في العصور السابقة واللاحقة ، أريد أن أذكر شيئا عن علاقات الفاطميين منذ استولوا على فلسطين وسوريا بالمسيحيين والتسامح الديني العظيم الذي عرف عنهم وسجله التاريخ لهم . فلقد استولى الفاطميون على سوريا وفلسطين في سنة ٩٦٩ ميلادية ، فعمدوا الى تشجيع التجارة المسيحية وحمايتها ، ووضعوا الانظمة الدقيقة للمحافظة على سلامة الحجاج في بيت المقدس وأذاعوا تفسير الآيات القرآنية والاحاديث النبوية التي تشير الي التسامح الديني ورعاية المسيحيين ، لكن هؤلاء الحجاج كانوا يقابلون هذا العطف بالجحود للملأ رؤوسهم من التعصب ، وما تملكهم من ثورة جنونية على الاسلام ، فكانوا يملؤون الجو اللاتيني بدعايات ضد المسلمين لا حد لها .

ولقد ذكرت في مقالي السابقين كيف وضع البابا أوربان الخطة لاشعال نار الحرب بين الشرق والغرب ، وكيف أصدرت الكنيسة منشورا جاء به : إن « الجنة دار خلد لمن يستشهد في حرب صليبية » وان « كل من حمل صليبا على صدره لينتظم في صفوف الصليبين ، فتحت له أبواب السماء . وكل من خضب هذا الصليب بدم مسلم في أرض بيت المقدس تحرر من كل قيد دنيوى » ومعنى هذا انه يصبح في مصاف أمراء وملوك ذلك الحين . فيقتل من يشاء ويعسف بمن يشاء ويداعب من الغانيات الجميلات من شاء دون أن يحول بينه وبين مشيئته نظام أو قانون أو تقليد من التقاليد

وعلى هذا النحو من التضليل والاغراء جمع بطرس الراهب عصاباته من قطاع الطريق والسفاكين الذين وصفهم أحد المؤرخين الفرنسيين بانهم « ارتكبوا من الآثام والجرائم ما اقشعرت له البشرية . وتقوضت به دعائم الرحمة والانسانية » (١) ففتكت هذه العصابات في طريقها باهالى هنغاريا وبلغاريا لصدهم « وولتر المفلس » في محاولته الاولى الوصول الى آسيا الصغرى حتى بلغ عدد الذين ذبحتهم هذه العصابات ذبحا في مدينة « مالفيل » وحدها سبعة آلاف بين رجل وامرأة وطفل رضيع على ثدى أمه .

فلما وصل هؤلاء السفاكون آسيا الصغرى التحموا مع الجيوش الاسلامية في موقعة حامية انتهت الى إبادة تلك العصابات إبادة تامة حتى اضطر أحد قوادها العظماء « ريجنالد » أن يعتنق الاسلام ويعود مع الجيوش الاسلامية الى قاعدتها ومازال رأسه بين كتفيه .

وتلت هذه العصابات عصابات أخرى بقيادة الراهب جودسكال الالماني ، لم يكن همها الا ازهاق الارواح والاعتداء على الاعراض ، والامعان في سفك الدماء والنهب والسلب على

(١) أنظر l'Histoire des croisades par

النحو الذي ذكره المؤرخ الانجليزي أدورد جيبون في كتابه « تاريخ اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها » فقابلها المسلمون بجيوشهم وأبادوها كما أبادوا العصابات الأولى .

وعاد الصليبيون فنظموا دعايتهم وعبأوا جيشاً عظيماً غزا آسيا الصغرى سنة ١٠٩٧ وهزم الجيوش السلجوقية ، وأخذ طريقه الى انطاكية حيث حاصرها وضيق الحصار على أهاليها وطالت اقامة الجيش الصليبي حولها فنفدت مؤونته فكان يعيش على لحوم الموتي من أفراده . وأخيراً أخرج لهم فريق من الجيش التركي لحاربتهم فهزموه وأسروا منه آلافاً ، فذبحوا هؤلاء الاسري ورفعوا رؤوسهم على أسنة الحراب ، وأحرقوا كثيرين منهم أحياء وأكلوا لحومهم ، وكان بين الاسري ابن أمير انطاكية فاتفقوا عليه ريثما يفاوضون أباه لتسليم المدينة ، ويحتسبون هذا التسليم فدية لرأسه ، فأبي الأمير تسليم المدينة ، فأخذ الصليبيون في تعذيب ابنه تعذيباً يفتت أصلب القلوب فكانوا يحرقون أصابعه اصبعاً اصبعاً ، ويسلخون جلده قطعة قطعة ، ولبثوا في تعذيبه على هذا النحو الوحشي شهراً كاملا ، ثم حملوه الى الخندق المحيط بالمدينة ، على مرأى من أهله وعشيرته ، ونحروه نحراً كالذبيحة (انظر صفحة ٤٦٢ جزء أول من كتاب تاريخ الحروب الصليبية تأليف ميشو)

وقاومت انطاكية بعد هذا الحادث وما اقترن به من حوادث اقترفها هؤلاء الشريرون ، الى أن كانت ليلة من شهر يونيه سنة ١٠٩٨ تسلل تحت جنح ظلامها الدامس أرمني من أهل انطاكية يدعى بهروز حتى أدرك الاسوار فأدلى حبلا وهبط بواسطته الى خارج المدينة ودعا الصليبيين الى أن يوفدوا نفراً منهم للصعود بطريق الحبل على الاسوار ففعلوا وفاجأوا حارس الباب فاخمدوا أنفاسه وفتحوا المزاليج فاستيقظت الحامية ودار بين الفريقين القتال لكن الصليبيين المحاصرين اقتحموا هذه الثغرة التي فتحها لهم خيانة « بهروز » الأرمني ، وتدفقوا الى داخل المدينة ، ووضعوا السيف في أهلها ، واقيمت المذبحة التاريخية ، التي التهمت الاطفال والنساء والرجال ، وسالت على حسابها الدماء انهراً ، ثم انحدر الصليبيون بعد ذلك الى سوريا يجتاحون في طريقهم البلاد اجتياحا الى أن وصلوا الى بيت المقدس فاستولوا عليه ، فلجأ أهلوه الى الكنائس والمساجد وأقبية المنازل لكن الصليبين جروهم جر الخراف فذبحوا الرجال والنساء وأبقوا على الشباب لبيعه في الاسواق ، أما الفتيات فكن خلعاً يخلعونها على الجنود ليفتكوا باعراضهن علانية في غير رحمة ولا استحياء ، حتى اذا ماملوهن حزوا رؤوسهن .

ازاء هذه الوحشية القاسية البشعة اضطرت كثيرات منهن الى أن يلقين بأنفسهن من المنارات وسطوح المساجد تخلصاً من رجس هؤلاء السفاكين المجرمين ، فما مضي يوم وبعض يوم على المدينة المقدسة حتى كنت ترى أشلاء القتلى متناثرة هنا وهناك ، ودماء الابرياء مخضبة الأرض والدور ، والفتيات والوديعات اللاتي مضين مثلا للجمال والفتنة ، منتهكة أعراضهن تلقى أجسادهن الرقيقة المتمزقة في الاتون انتقاما من المسلمين ، واشباعا للنفوس الشريرة المجرمة .

الارهاب فيها ، أو ذكر عبد الجلاء عن الاثر وما ارتكبه الاسبان من الفظائع ، فهو أجدر وأولى بذكر هذه الجرائم الفظيعة التي ارتكبها الصليبيون في سوريا وفلسطين ، مما سيجعل الحروب وصمة عار بدينه خالدة في صفحات تاريخ الذين اشتركوا فيها . وسيذكر الشرق والغرب معاً كلما قرأوا شيئاً عنها ، تلك المالية والاستغاثات الباعثة ، التي تصاعدت من آلاف الفتيات والفتية ، والشيوخ والنساء ، انتهت دائما بأنين التوجع والاحتضار .

ولم يكن بيت المقدس في ذلك الحين على الذى نراه اليوم ، فقد كان عامراً بدوره الشاهقة وبجامعته وما بها من مكتبة تضم آلافا من الجلائل القيمة ، وبمصنع للورق يصنع فيه أغلى أنواع الورق حتي ضارع في جودته ورق سمرقند الشهير لكن هذه المنازل والمساجد والجامعة والمكتبة أصبحت على يد الصليبيين الاتقياء البررة لهيبا للنيران بما تكدس بها من أجسام بشرية حية .

أما الاسرائيليون فقد تعرضوا للذبح أيضا بكثير مما وصفت لك فكانوا لايذبحون الا اذا أحرقوا أجسامهم شواء على المواقد .

وبهذا كله قاست البشرية تلك الاهوال الرهيبة على يد الصليبيين الذين حكموا بيت المقدس ، إلا أن منها الاعهداً قصيراً مشبعا بالقسوة والوحشية فلقد فتحوا قيصرية بعد بيت المقدس وأخذوا صور وصيداً وطرابلس ، وعندئذ أخذ العاليبيون في تصدير الاسري الى أوربا ليبيعوهم في الاسواق أفواجا أفواجا ودوخوا البلاد كلها وأصبحوا سادة سوريا وفلسطين الى أن ظهر السلطان صلاح الدين الايوبى ، فأخذ نجمهم يأفل شيئاً فشيئاً وأخذوا يتلقون على رؤوسهم ضربات الى أن زلزل أركان دولتهم خطمها تحطيما وقوض دعائمها تقويضاً مما هو معروف في التاريخ .

عزيز طلحه

انباء عراقية

تعريفة بضائع الاقمشة

كان من عادة ادارة الجمارك في العراق أن تعريفة بضائع الاقمشة على قاعدة أرقام صادر مانجستر الى العالم ، ثم طلب تجار بغداد تبديل هذه التعريفة بأخري أي الاعتماد على أرقام صادر مانجستر الى العراق . وبعد التجربة ثبت أن الطريقة ... أكثر فائدة للتجار وان الفرق بين القاعدة الجديدة والقديمة أن التجار يربحون ٢٤ بالمائة مما يدفع بدلهم من الرسوم ، فألفت غرفة تجارة بغداد وفداً فوضتها مراجعة ادارة الجمارك في طلب العودة الى النظام القديم أى الاعتماد على قاعدة صادر مانجستر الى العالم . ويتوقع أن تلبى ادارة الجمارك هذا الطلب لانها كانت متبعة هذه الاصول في ...

جلالة الملك يلاطف الفلاحين

اعتاد صاحب الجلالة الملك أن يزور منزله ... الخارجية وغيرها بين حين وآخر وكان ... زيارة الخارجية ... جماعة من الفلاحين يتناولون الطعام فدعا الفلاحون جلالته الى تناول الطعام معهم فقبل جلالته دعوتهم ولاطفهم وبعد ذلك أقام ... تلك التناطعة مأدبة للوفد حضرها ... العراق

في دوائر البوليس
وفي دور المحاكم
لمندوب « السياسة » القضائي

المبلغ ينقلب متهما
قضية وحيثيات الحكم فيها

سعد سليمان عزب وأحمد خليل الثاني الاول حرزاني والثاني صباغ من القاطنين بدائرة بوليس الجمالية

وفي يوم ٢٩ مايو الماضى بلغ الأول البوليس ان الثاني يحرز كمية من الممنوعات « حشيشا » وانه يخفيها تحت « برميل » فذهب ضابط البوليس وعثر على الممنوعات تحت البرميل واعتقل المبلغ والمبلغ ضده وأرسلا الى النيابة فحققت معهما وقدمتهما الى المحاكمة بتهمة أنهما بدائرة قسم الجمالية أحرزا حشيشا ومنزولا مخلوطا بالحشيش بدون مسوغ قانوني

وعرضت قضية المتهمين أمام محكمة الوايلي الجزئية وقد حكمت المحكمة بعد سماع مرافعة النيابة والدفاع بالحكم التالى وهذا نصه :

باسم حضرة صاحب الجلالة الملك

محكمة الوايلي الاهلية بجلستها العلنية المنعقدة يوم الخميس ٤ أكتوبر سنة ١٩٢٨ تحت رئاسة ... بك عبد الفتاح القاضى وبحضور حضرة ... سليمان أفندي وكيل النيابة ومحمود افندى ... الفنى كاتب الجلسة

في قضية النيابة العمومية نمرة ٨١٩ سنة ١٩٢٨ ضد سعد سليمان عزب خرزاني وأحمد خليل الثاني صباغ

حيث أن النيابة العمومية أقامت الدعوى ضد المتهمين وطلبت عقابهما بالمواد ١ و ٢ و ٣١ فقرة خامسة و ٣٧ مخدرات لانهما في ٢٩—٥—٢٨ بدائرة قسم الجمالية أحرزا حشيشا ومنزولا مخلوطا بالحشيش

وحيث انه تبين من التحقيقات والمعاينة ... المرابة التي وجدت بها المواد السامة يسهل الوصول اليها من كل انسان

وحيث ان المبلغ عن هذه الجريمة هو المتهم الأول باشتراك الشاهد محمد على ذهب معه وقد قرر هذا الأخير أن تبليغه كان بناء على ما سمعه من المتهم الأول .

وحيث انه ثبت من أقوال المتهم الثانى ... المتهم الأول أن الضغائن بينهما حملته على التبليغ ضده كذبا وتلفيق التهمة ضده ويتضح من هذه الظروف ان المتهم الأول بقصد الاضرار بالمتهم الثانى فوضع هذه المواد تحت البرميل وذهب مع الشاهد وبلغ القسم فيكون هو المحرز الحقيقي للمواد ويتعين معاقبته بالمواد المطلوبة ... وبراءة المتهم الثانى عملا بالمادة ١٧٢ جنايات

فلذلك

حكمت المحكمة حضوريا بحبس المتهم الأول ... أشهر مع الشغل والمصاريف وبراءة المتهم الثانى ... بلا مصاريف

يسرق من سكير

محمود يوسف عامل ويقطن بحارة الروم وقد دخل مساء على زوجته مستنداً على ذراعي من يدعى سليم يوسف الطاهى بدائرة بوليس عابدين وكان ثملا بدرجة كبيرة

ولم تمض برهة حتى تلقى بوليس الدرب الاحمر بلاغا من زوجة الأول بأن الثاني وضع يده على فمه وسرق منه بطريق الاكراه جنيها نقودا فضية فابلغ البوليس النيابة وتولت التحقيق .

غرام بائعة المشبك

أغرم قصاب « جزار » وحجار بفتاة « بائعة مشبك » وكلاهما من القاطنين بدائرة قسم الدرب الاحمر

وتنازع الصديقان حب الفتاة وانقلب كل منهما عدواً للاخر والفتاة « بائعة المشبك » تتيه دلالا وتتخذ من كلا صديقيها سلاحا تطعن به كلا على انفراد والصديقان يفنيان نفسيهما حبا في بائعة المشبك

ولما ازداد حق الصديقين كشرا عن نابيهما وفى عصر ذات يوم تقابلا وكان القصاب آتيا من « المذبح » وسكينه موضوعة في حزامه وتماسك الصديقان فانتزع الحجار من القصاب سكينه وطعنه بها في فخذه وضبط البوليس الواقعة وأخذ في التحقيق

وهكذا انتهى غرام « بائعة المشبك !! »

من سراى عابدين
لقصر القبة

مجنون لايرضى بغير المليك

حدث صباح يوم السبت الماضى أن ركب شخص غريب عربة من الحلمية الجديدة وأشار على سائقها بالذهاب لسراى عابدين العامرة فذهب السائق وهناك اراد الشخص المشار اليه الدخول فمنعه الحراس ، ومن ثم أشار على السائق بالذهاب لوزارة الداخلية فذهب به ودخل فناء الوزارة وصادفه أحد العمال فاستوقفه وتكلم أمامه بكلمات أوقعت في قلب العامل الريبة وقفل الشخص المشار اليه راجعاً بالعربة وأشار على سائقها بالذهاب الى قصر القبة فسار السائق حتى بلغ القصر وكانت الساعة الثالثة بعد الظهر .

وأراد الشخص الدخول بالعربة داخل القصر صائحا في الحرس والخدم الذين منعوه « ان افسحوا أنا جلالة الملك » ولما استوقفوه تلفظ بكلمات عدت عيباً في الذات الملكية ثم طلب من أحد الخدم في لهجة الآمر الناهى أن يذهب الى كاتب القصر ويحضر جنيهاً لسائق العربة ؟!

وعند ذلك كان عامل تليفون القصر قد ابلغ تلفونياً نقطة الزيتون فطيرت الأخيرة الخبر الى بوليس مصر الجديدة واعتقل المتهم وابلغت نيابة الوايلي فانتقل حضرة صاحب العزة محمد بك علي راتب وكيل نيابة الوايلي وأخذ في التحقيق مع ذلك المتهم .

وفهمنا من سير التحقيق ان المتهم يدعى محمد المهدي وانه بدون عمل ويعيش مع شقيقه الموظف باحدى وزارات الحكومة ، وقد قرر المحقق استدعاءه لسؤاله في نقط استدعى التحقيق سؤاله فيها .

ومما يجدر ذكره ان المتهم ادعى وهو بقصر القبة انه المهدى المنتظر ولما شعر بالقبض عليه ادعى الجنون ولايزال التحقيق جارياً .

نوع جديد للشحاذة

ضبطت في محطة العاصمة امرأة ريفية حضرت خصيصاً من الريف لتقف في ساحة قطع تذاكر الدرجة الثالثة تبكي وتولول مدعية انها أعطت شخصاً يرتدى جلباباً أزرق اللون جنيهاً ورق بنكوت ليقطع لها تذكرة سفر فأخذه وهرب وبتلك الطريقة تستطيع جمع بضعة نقود من المسافرين على سبيل المعونة ...

ومما يجدر ذكره انها تتسبب لرجال البوليس في اشتغالهم بعمل محضر واجهاد انفسهم (سدى) في البحث والتحري عن المبلغ ضده (كذباً) ...

مصرع حوذي

كان حوذى النقل علي محمد القاطن بجهة طليون يقود عربة ملأى بالمواد البرازية ويسير بها بجهة السيدة زينب وهناك في منخفض بقلعة الكبش انقلبت العربة بما فيها عليه فكان مصرعه ونقلت جثته الى المستشفى .

في الطريق العام

سبق أن روينا بالعدد ١٢٢ أن طالبين اعتديا على فتاة من أسرة كريمة بدائرة بوليس السيدة زينب وان النيابة تولت التحقيق .

ونضيف الي ذلك ان الطالبين قدما للمحاكمة فقضت المحكمة بتغريم كل منهما أربعة جنيهات وألزمتهما بأن يدفعا للمدعية بالحق المدنى تعويضاً مدنياً قدره عشرة جنيهات .

الفات نظر

تلفت نظر حضرات القراء الى اعلان محل « حجازى الحلوانى بطنطا » بشارع الخان المنشور في الصفحة الرابعة لأهميته .

سوانح الشباب

من رسالة محزون

عزيزى ...

... تقول إنك انتظرت طويلاً أن أكتب اليك فلم أكتب ...

فبالله ماذا كنت تريدني أن أكتب في مثل هذه الفترة الحافلة بالمنغصات والمضايقات التي كابدتها ولا زلت أكابدها كل يوم أفراداً وجماعات . . .

أما أنا يا صديقي ، فلست واثقاً أن ما أكتبه اليك من هذا القبيل يسرك . واسمح لى قبل ذلك أن أسألك : هل « معدتك » من القوة بحيث يسعها أن تهضم سائر أخبارى التي لا تحوى — في الغالب — إلا سواداً من فوقه ظلمات ؟

وأني لفتى بائس مثلى أن يطرفك بما يشوقك ويطربك ، إلا إن كنت مثله تطرب لنغمات الحزن ، وتشجى برنات الأسى والحنين . . . وما أخالك كذلك . وأنت من الشباب في ميعته ، ومن الاقبال في باكورته . ومن السعادة في مستهلها !

الحق أني اليوم يا أخي ، كما عهدتني في مثل هذه الظروف ، معنى النفس ، مضني القلب ، مبلبل الخاطر ، وأحسبني سأظل كذلك ما أقمت في مزغونه .

فلئن كنت قد حبست عنك أخبارى الى حين ، فذلك في مصلحتك لأنى أشفق عليك منها ، ولأنى أحببت ألا أزعجك بها ، ووددت أن أدعك تشرب كأس سعادتك في هناء ..

من أجل هذا تراني أحبس عن الناس رسائل همومي ، وأمسك عن الافضاء اليهم بمباعث آلامى وشجونى ، اللهم الا أن يكون من وراء ذلك مايجلو عن صدورهم كربا ، أو يسرى عن نفوسهم غما ... ذلك لانى لاأحب أن أضيف الى هموم العالم هموما أخري جديدة . فحسب الناس مايساور حياتهم كل يوم من آلام وأسقام .!

وما ذنبي أنا ، اذا كانت ظروفى في مزغونة — وأنت بها عليم — قد شاءت أن تحرمنى من كل شيء قيم يصلح أن يكون مادة لحديث طلى باسم ، أو أداة للتفكه والتندر والدعابة ...

ويوم تنقشع هذه السحب التي تلبدت في سماء حياتى ، وحين تنجاب عن نفسى هذه الغيوم التي ظللت صفحة شبابى ، فحالت بيني وبين انبثاق الفكر ، وسطوع الذهن ، واشراق الروح — حينذاك أستطيع أن أحدثك حديثا فيه حرية ، وفيه تسلية ، وفيه طرافة . . .

أما الآن فاني أدعو الله أن يأخذ بأيدينا لنقوى على السير في هذه المسالك الشائكة المتشعبة دون أن نتعثر أو تزل بنا الأقدام .

مزغونة — عثمان امين

في هوامش التاريخ

احمـــــــد بك الدفتردار

قد تستعرض الذاكرة رجال التاريخ فتستشعر الحاجة الى تعرف شخصياتهم والالمام بها المامة صريحة صحيحة ذلك أن أسماءهم وهى تطفو فى خضم الحوادث التاريخية تستوعبها الذاكرة ولا تزال رنات حروفها تستحثنا على البحث، وما لم ريق حقيقة من غير بحث . لشد ما لاك لساني ذلك الاسم : احمد بك الدفتردار فوددت لو أنني أستطيع على تفهمه صبرا ! احمد بك الدفتردار اسم يطلق على قاهر « كردفان » « وسنار » اسم يطلق على رجل له فى أدمغة الاعراب ذكريات محزنات رجل — حتى الى ثلاثة عشر عاما بعد وفاته كان اسمه يقذف الرعب والنزع فى قلوب من ردده أو استمع اليه — رجل كان يمت بصلة لمحمد على، كيف لا ؟ ألم تكن قرينته « زهره باشا » صغرى كريمات « محمد على » وان أنت علمت أن « زهره باشا » فى مصر بعد وفاة بعلها كانت « كمرجريت دى بورجون » فى فرنسا أمسكت بيديك صمامة مجرى حياة « احمد بك »

توفى أحمد بك الدفتردار عام سنة ١٨٣٣ حوشى الخلق والخلق وقد لا يكون خلوا من الفائدة أن نبسط صورته لجمهرة القراء فى صورة صورته مصر الكاسفة اذ ذاك ، كان احمد بك متوسط القامة قوى العضلات ، له فى ملابسه ذات الالوان الساطعة ، وفيما حملت تلك الملابس من ثمين الداليات المطرزة ، وفى أثاث قصره الفخم ، وفى عبيده العديدين المدججين بالسلاح — له فى ذلك كله مظهر أحد البكوات « الغز » العظام . وان نحن اعتمدنا ماقاله بعض الثقات المعاصرين كان لنا أن نشبهه « بمراد بك » من حيث أبهة الملبس ومن حيث اللوازم والعادات بل ومن حيث الطلعة . ولطلعة « الدفتردار بك » على الاخص تأثير أعما تأثير فهى تنقش نفسها بنفسها على صفحات الذاكرة وقليل هم الذين لهم تلك الميزة الشيطانية — كان فى شاهده الصلب ، فى عينيه الرماديتين فى نظراته الخاطفة الحائرة ، فى أنفه المفلطح قليلا ، فى شاربه الطويل الحاد ، فى شخصياته عامة فى النهاية — كان له فى ذلك كله شئ كتلك الغلظة وهاتيك القسوة العميقة التى لا يتمالك الانسان من هولها أن يستفسر باعظام عن الماثل أمامه ، واذ ما يراه الرائى طريح الفراش على وسادة من جلد حيوان آكل للحوم خسبه « الوحشية » اتخذت صورة من لحم ودم

« احمد بك الدفتردار » سليل أسرة من أسرات « البكوات » تربى فى القسطنطينية كما يتربى أبناء الخاصة اذ ذاك تنحصر معلوماته فى العاصمة وعلاقتها بالشخصيات البارزة ، ثم له المام بالجغرافيا والتاريخ ، جم الادب بيد أنه كان يخفى بأدبه روحا شريرة ماكرة . ولقد طالما نفذ ميوله الدموية فى حذق ومهارة كانتا تدفعان الناس الى التيه والارتعاد فرقا من وروده حتى على خواطرهم. على أن محمد على نفسه كان لا ينظر اليه دائما نظرة اطمئنان كبير : ذلك أن معارضته المستمرة فى ادخال النظام الاوروبي الحديث على الجيش ، وفى كل تجديد يهم به « محمد على » ، الى ذلك سببه الحديث فى جيش « المماليك » تحول رايته وهو فى غمرة الشراب ، كل أولاء كان يحمل على الظن بانه استمرأ غير مرة فكرة الاستئثار بالملك.

وان نحن أسلمنا أقلامنا الى القصص المتشعب الذى كان يتناقل من لسان الى لسان على شاطئ النيل اتسع بنا البحث فى حياة الرجل لكننا نختم هذه العجالة بما ورد فى مذكرات سائح فرنسى معاصر له :—

« فى نهاية عام سنة ١٨٣٢ أو فى بداية عام سنة ١٨٣١ لسبع سنين خاون قبل وفاة « أحمد بك » سنحت لى فرصة محادثته والاحتكاك به ابان سبعة أيام شاءت لى الصدف أن أمضيها فى قصره « بجزيرة محمد » قريبا من القاهرة — وبغض النظر عن طلعته الحديدية فان استقباله اياي كان استقبالا رحبا واستمر كذلك فيما خصنى، ولم يكن هناك فى معرض حياته المنزلية التى طالما سمعت أذناى آهات الاسى والضجر من جرائها — لم يكن فيها مجال لشكواي أو لتعكير صفو استمتاعى بضيافته الكريمة . وكان موضوع أحاديثنا يتنقل من التاريخ الى العادات الاجنبية الى الفلك الى الجغرافيا على الاخص، ذلك أن « الدفتردار بك » كان يدعى لنفسه معرفة كبرى بها

« قال لى ذات مرة : « انى أود أن أبعث الى الجمعية الجغرافية بباريس مصورا « لسنار وكردفان » اللتين فتحتهما باسم محمد على — وكان المصور عبارة عن قطع كثيرة من الورق ملصوقة على قطع القماش ومرسوم على هذا الورق فى غير قليل من الحذق والمهارة — مجرى النيل مبينة عليه الجبال وحدود مديريتى « سنار وكردفان » وأسماء البلدان الهامة ومواقعها وضواحيها.

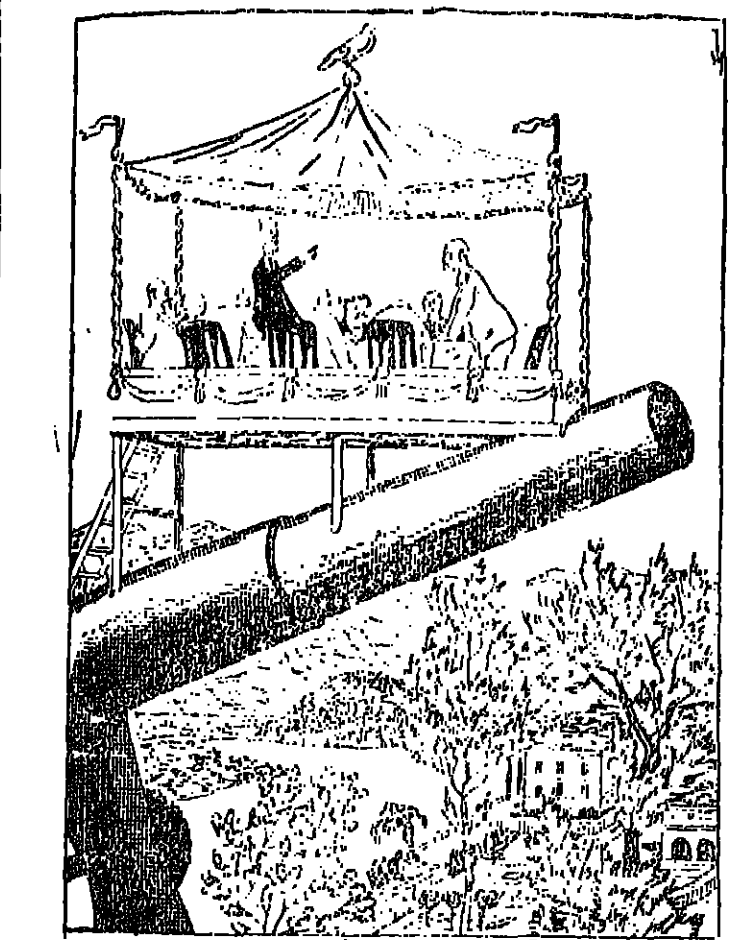
مات أحمد بك فى ٨ يونيه سنة ١٨٣٣ صغيرا تاركا ثروة قدرها بعضهم باربعين الف كيس أى بما يبلغ حوالى خمسة ملايين من الفرنكات.

« عن مسيو مارسل »

محمد عبد القادر عبد ربه

ليسانسيه فى التربية والآداب

السياسة الخارجية مصورة



(ربيع الشعوب فى جنيف) — يجب أن لا نتكلم عن نزع السلاح لاننا اذا تكلمنا عنه، فانا نتجادل واذا تجادلنا فلن نستطيع نزع السلاح . (عن سمبليسسموس البافارية)

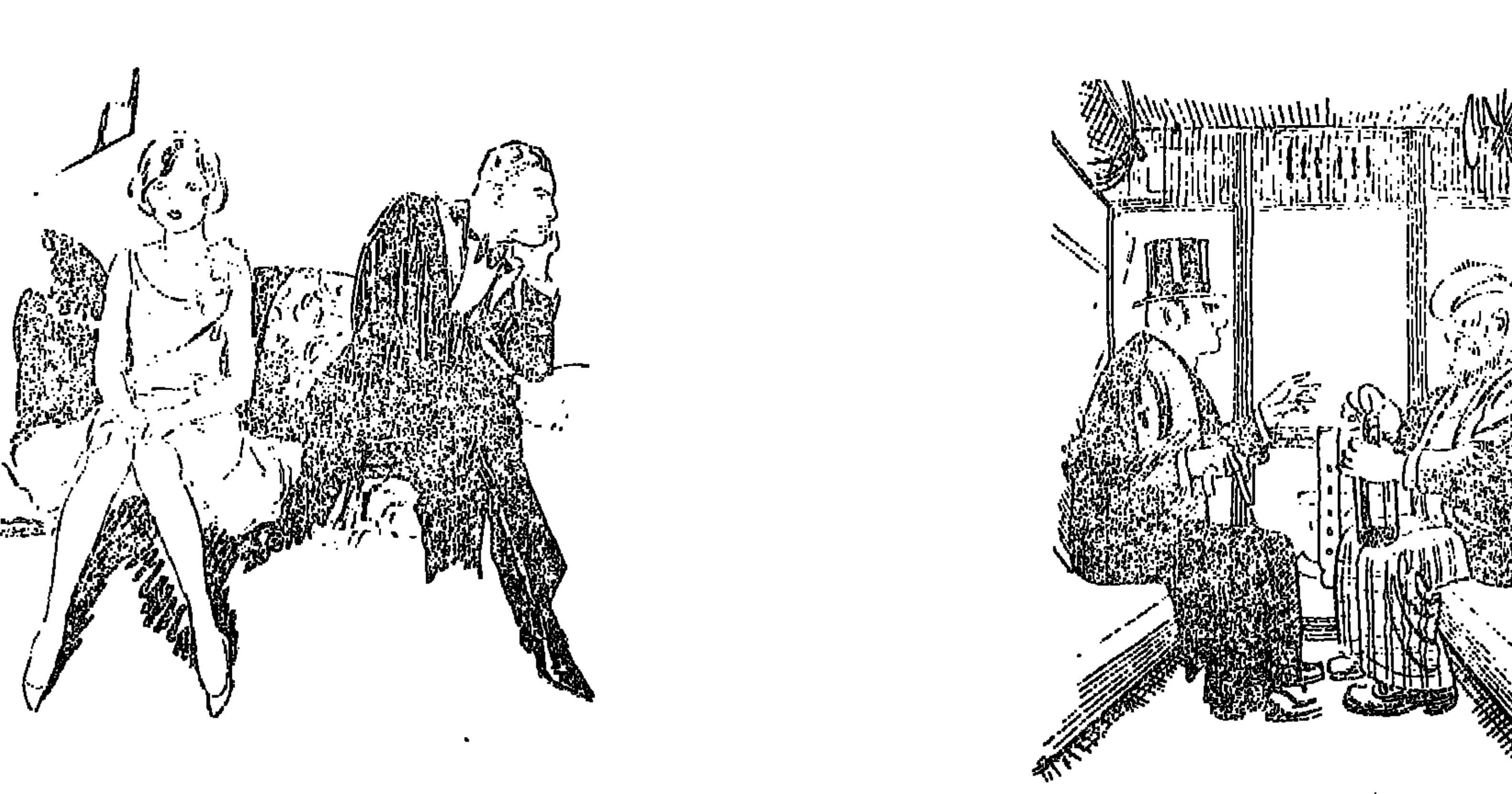


(هل ملاك السلام فى خطر) — أذاع لورد كوشندن رئيس وزراء انجلترا بالنيابة نداء الى ... بالصلاة فى الكنائس أثناء امضاء ميثاق السلام ...



(موقف جون بول الحرج) — قوائم البنيان تضطرب فى مصر والهند وبلاد العرب وايرلندا و...

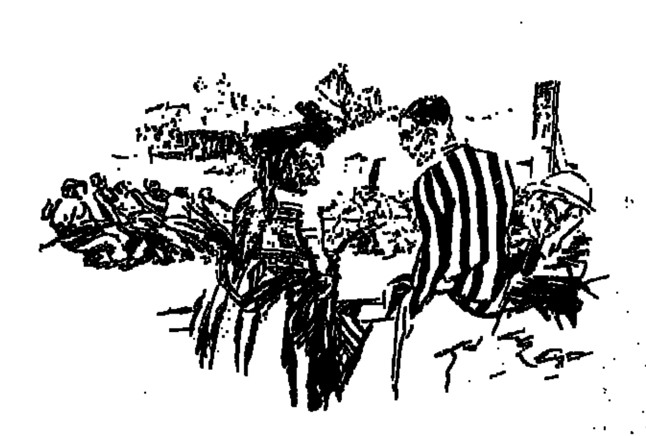
طرائف وفكاهات



القسيس — وقد أخرج مسافر فى القطار زجاجة خمر من شنطته — عفواً ياسيدى . ولكنى بلغت الخامسة والستين ولم أذق فى حياتى نقطة من الوسكي ! . .

المسافر — ماتتعبشي نفسك فلن تذوقه الآن ...

وهل هذا هو الزواج !!



سيدة عجوزة (تشاهد مسابقة شد حبل لأول مرة) — أليس من الأسهل عليهم أن يحضروا سكينة ويقطعوا بها الحبل !!



الزوجة — مارأيك فى فستانى الجديد المؤلف من قطعتين ياعزيزى ؟؟

الزوج — أقول لك رأيي عند ماتلبسين القطعة الثانية . . .



طبيب سيدي — هل هناك حقاً مريض فى قاعة الانتظار !!

الخادم — لا يا سيدى . هيدا رجل يأتى مرة كل أسبوع لقراءة القصة المسلسلة !!



البائعة — هل أرسل هذه الاشياء الى منزلك أم تأخذها معك يا سيدي ؟

الشاري — ألا تستطيعين احضارها بنفسك ؟!



قصة الاسبوع

قطـــــاع الطرق

فى رواية ادموند آبوت التى أسماها « ملك الجبال » تكلم المؤلف عن شاب المانى يدرس علم النبات يدعي هرمان وهو الذى يقص النادرة الآتية : ان عصابة هادجى ستافروس قد قبضت عليه بالقرب من بنتيليك . وكانت العصابة فى الوقت نفسه قد أسرت امرأتين انجليزيتين — مدام سيمون وابنتها مارى آن اللتين كانتا تتنزهان على جو ادهما صحبة الدليل دمترى .

***

الفارق الوحيد بين الشياطين وقطاع الطرق هو أن الشياطين أقل سواداً مما يرسمون وان قطاع الطرق أكثر شراً وقذارة مما يتصورون . فقد وقفنا بين الثمانيـة العمالقة يحيطون بنا بأجسامهم القـذرة . وكان فى الامكان أن نتبين أنهم حمر الوجوه ولـكن ليس من السـهل مهما استعملت من الأحمـاض أن تتعرف علي لون ملابسهم . فالسراويل القصيرة قد وجدت كل الصخور سبيلا الى اختراقها وصـدارهم قد تحولت الى عدة من الرقع لا تزال محتفظة بذكريات من الغبار والبقع لكل جزء من الارض مروا به . وكانت وجوههم وأبدانهم حتى شواربهم لها لون أحمر ضارب للسمرة فكما أن كل حيو ان يتخـذ لجلده لونا يناسب البقعة التى يعيش عليهـا ، فذئاب جرينلندة لهـا لون السحاب ، والأسود لها لون الصحراء فكذلك قطاع الطرق اليونانيون لهم لون صخور بلادهم الحمراء .

وكان زعيم العصابة التى نحن أسراها لا يمتاز فى مظهره عن رفقائه بشيء — اللهم الا بان يديه أكثر قذارة من أيديهم وأن ملابسه تحمل كمية أكبر من الغبـار . واقترب منا بقوامه الطويل وتمعن وجوهنا عن كثب حتى كاد شعر شاربه يمس وجهى . فكأنه نمر يتأمل فريسته قبل التهامهـا ولما اكتفى بما رآه التفت الى دمترى قائلا :

— أفرغ جيوبك .

ولم يكن دمترى فى حاجة أن يكرر له الأمر فاخرج من جيبه خنجراً وعلبـة للطباق وثلاثة قروش مكسيكية تقرب قيمتها من ستة عشر فرنكا فسأله الزعيم :

— هل هذا كل ما لديك ؟

— نعم أيها الأخ !

— أأنت الخادم ؟

— نعم أيها الاخ .

— اذن خذ قرشاً . اذ لا يجب أن تعود الى ...

فاخذ دمتري يساوم قائلا :

— قد يـكون أكرم أن تترك لى قرشين إذ لدي جوادان هنـاك على أن ادفع لصـاحبهما اجارتهما .

— وضح له أننا قد استولينا على نقودك .

ـ واذا ألح أن أدفع له برغم ذلك ؟

ـ أجبه أنه يجدر به أن يكون سعيداً جداً لرؤية جواديه ثانية .

ـ هو يعلم جيداً أنكم لا تستولون على الجياد اذ ماذا تنفعكم بين الجبال ؟

ـ كفى !! والآن قل لي من هذا الهزيل الذى بجوارك ؟؟

فأجبت عن نفسي قائلا :

ـ هو ألمانى شريف لن يغنيكم ما يمتلكه

ـ أنت تتكلم اليونانية جيداً ـ أفرغ جيوبك

فوضعت على الأرض عشرين فرنكا وعلبة التبغ وغليونى ومنديلى فقال الزعيم :

ـ ما هذا ؟

ـ منديل .

ـ وما ذا تعمل به ؟

ـ أتمخط فيه

ـ ولم قلت انك فقير ؟ السـادة الاشراف وحدهم هم الذين يستعملون المناديل . ضع هذه العلبة التى تحملها على ظهرك . بل افتحها .

وكانت حقيبتى بهـا بعض النباتات وكتاب وسكينة وعلبة بها قليل من الأرسنيك وزمزمية فارغة وبقية غذائى . ولمحت أن مدام سيمون قد لمعت عيناها عند رؤية الطعام فأسرعت بتقديمه لها قبل أن تخرج الحقيبة من ملكيتى فأخذت تلتهم بسرعة قطع الخبز واللحم .

وقد أدهشنى أن شراهتها هـذه قد أغاظت اللصوص فتمتموا بين شفاههم الغليظة « شيسماتيك ١ » ورسم الراهب على (٢) على صدره نصف دستة من الصلبان على طريقة الـكنيسة اليونانية .

وقال الزعيم :

(١) هذه الـكلمة عند اليونانيين وكلهم ارثوذكس يقصدون بها المسيحيين المعتنقين لغير مذهبهم كالبروتستانت والـكاثوليك

(٢) هو راهب كان قد قابل هؤلاء السياح في بنتليك ونصحهم بعدم المجازفة فى التوغل بين الجبـال . فلم يستمعوا له والآن هام رؤيته بين اللصوص .

— لابد أنك تملك ساعة فضعها مع الباقي .

فأخرجت ساعتى الفضية وهى قديمة ورائية نفيسة من المعدن النفيس فتناولها الاشداء من يد الى أخرى وقد أعجبوا بها . وقد أملت أن الاعجاب الذى يرقق من طباع الرجـال قد يدفع بهم أن يتركوا لى شيئاً ما ورجوت زعيمهـم أن يبقى لى علبة الارسنيك فأمرنى بخشونة أن ألازم الصمت . فقلت :

— حسن . إذن على الاقـل اعطنى عشرة فرنكات لأعود بها الى القرية

فضحك الرجل ضحكة تهكمية جافة وقال :

— لن تحتاج الى ذلك .

وأتى دور مدام سيمون التى قبل أن تخرج مافى حقيبة يدها خاطبت اللصوص بلغة آبائها . وهى لغة تملأ الفم والاذن — وقالت مهددة :

— يجدر بكم أن تتمعنوا جيداً قبل أن تقدموا على ما تنوون فانى انجليزية والانجليز محترمون فى كافة الاقطار . وانما ستأخذون منى ينفعكم قليلا ولـكنه سيكلفكم غالياً جداً . فستنتقم لى انجلترا وستشنقون كلكم ... هذا على الاقل . والآن اذا كنتم مصرين على أخذ نقوى فما عليكم إلا أن تتكلموا ولـكنها ستحرق أصابعكم ... فهى نقود انجليزية .

فقال زعيم اللصوص ببرود :

— ماذا تقول ؟ فأجاب دمترى :

— تقول انها انجليزية . فقال الشقى

— هذا أحسن فـكل الانجليز أغنياء . قل لها أن تفعل مثلـكم .

فأفرغت المرأة المسكينة على الارض كيساً به اثنا عشر جنيها انجليزيا . ولما كانت لم تظهر ساعتها ورأت أن اللصوص لم يفتشوا أحداً منا فقد احتفظت بها . وشاءت مكارم الاشقياء أن يتركوا لها منديلها .

وتقدمت ماري آن وأخرجت ساعتها وحلقة بها تعويذة ضد الحسـد وقذفت أمامهم بغضب واحتقار حقيبة يد صغيرة من جلد الفرس . فتناولها الزعيم وفتحها بحركة مرتبة كأنه أحد رجال الجمارك وأخرج منها منديلا من القطن الابيض . وزجاجة أملاح انجليزية وعلبة « بستلية منتـا » انجليزية ومائة و بضعة فرنكات من النقود الانكليزية وقالت الحسناء بملل :

— والآن يمكنكم أن تتركونا نرحل فلا شأن لكم بنا بعد

فأبى الرجـل بحركة من يده تدل على أن « الجلسة » لم ترفع . وأشار الى الراهب فتقدم ووقف بجوار الاسلاب التى غنموها منا . وعد الشقى النقود أمامه ثم أعطاه منهـا خمسة وأربعين فرنكا .

فهمست مدام سيمون فى أذني :

— انظر ! ان الراهب ودمترى قد وشيا بنا . وها هما الآن يقتسمان معهم . فأجبتها

— كلا ياسيدتى . فدمترى لم يأخذ إلا جزءاً مما أخذوه منه وهذا كثيراً ما يحدث . فعلى شواطىء الرين المسافر الذى يجلس على مائدة الروليت يعطيه صاحب المحل أجرة السفر من عنده فقالت :

— والراهب ؟

— لقد أخذ جزءاً من الغنيمة ليصرفه على الشئون الخيرية . فلا تلوميه على ذلك واذكرى أنه حذرنا عندما كنا فى بنتليك .

وقطع دمترى ما ... الحديث وهو ...

فقد رد اللصوص اليه حريته . فقلت له :

— انتظر ... معا .

فهز الرجل رأسه بحزن وخاطبنى بالانكليزية حتى تفهمه السيدتان :

انكم أسرى الجملة أيام . ولن تروا أثينا قبل أن تدفعوا فديتكم . فهل للسيدتين رسائل تكلفاني بنقلها ؟ فقالت مدام سيمون :

— قل له أن يسرع الى السفارة ثم يذهب الى بيرن ليقابل الاميرال لكى يقدم شكوى الى وزارة الخارجية .. ويكتب الى اللورد بالمرستون ليخرجونى من هنا سواء بالوسائط السياسية أو بقوة السلاح ولـكنى أرفض بتاتا أن يدفع بنس واحد ثمنا لحريتى . وقلت أنا دون أن يصل غضبي الى هذا الحد :

— أما أنا فأرجوك أن تخبر أصدقائى عن أية رجال تركتنى بين أيديهم . واذا لزم الامر لبعض مئات من الدراخمات ليشتروا بها هذا الكائن ... فسيجدونها بدون عناء . وحيث ان هؤلاء السادة قطاع الطرق لن يقدروا غنى حق قدره فأرجوك ما دمت لا تزال هنا أن تخبرهم عن حقيقتنا ...

فقال :

— لا فائدة من ذلك يا عزيزى السيو هرمان فليسوا هم الذين يعينون مبلغ فديتك .

— ومن إذن ؟

— هو زعيمهم هادجى ستافروس

عن ادموند آبوت

كمال السيد

الصحة سر النجاح

ان الذين ينجحون فى الحياة هم فقط الاصحاء الاقوياء الـكاملون اجساما وعقولا وليست المصالح الحـكومية هى وحدها التى ... الرجل المعتل . فان المخلوق الضعيف الناقص لا ... أن يحدث لدى صاحب العمل أي تأثير حسن ... يستطيع أحد أن يولى ثقته لرجل تدل ... على انه قد أهمل نفســه ؟ ومن يهمل جسمه وهو أعز ما يمتلك في هذا الوجود — فهو ... بان يهمل كل شيء . فضلا عن أن الضعف ... يكون دواما مهموما كئيباً حسوداً وينفر ... من يعرفه سواء فى ذلك الرجال أو النساء .

أفق الى نفسك ، ابذل جهدك لتكمل ... الى أقصى ما نستطيع . نحن على استعداد لان ... لك السبيل ، فقط أكتب الينا :

ليـــــلة الذكرى

اليك ...

... منذ ثلاثة أعوام من ذلك اليوم الذى ألقت ... روابع الايام بزورق حياتى نحو شـاطئك ، ... عام على منذ جاش نهر الفرقة بيننا بامواجه ... حلت الساعة التى ذكرتني بهذه الذكرى ... من أقدس الواجبات على نفسى المعذبة ... أن أحيي هذه الذكرى بكلمات أسطرها ... لما أحمل منها من أثر باق فى صميم قلبي ... لا يندمل من فؤادى .

... لقد حل موعد تلك الليلة التي ... بيننا ما أعبر عنـه بمبادىء الحب ولا أدرى ... تعبرين عنه أنت . أظنك لم تشـعرى بما ... به عهدى بك فى كل شيء . فانت قد جبلت ... بالمبالاة بكل ما فيه خيرك والاعتناء بكل ما ... نفسك ويخدم كبرياءك الـكاذب .

... صديقتي . ولا زلت أحمل لك عهـد الود ... ولا زلت أحمل لك ذكرى أيام تقضت ... أحلاها . يؤلمنى أن أكتب تلك الـكلمات ... الذكرى حبي البائد لانى أعتقد أن هـذه ... الذكرى تنغص عليك الحياة وأنت تعودت أن ... نفسك . انها لذكرى مؤلمة لنفسى ولو ... سعيدة لقلبي اذ تحيينى لحظة بين أطلال ... السعيد ، ولـكن لا أعلم وقع هذه الذكرى ... نفسك أستحين بتذا أم أحسست أم ستلعنين ... الساعة ؟

... يا لها من ذكرى ... أتذكرين يوم تعارفنا ... ثلاثة أعوام ... أتذكرين ذلك اليـوم الذى ... والله الظروف ليلعب الدهر لعبته السمجة ... كأس الحب المعسـولة ثم ينتزعك منى ... كؤوس الألم القاسية !!

... وحق هذا اليوم المقدس ... وحق ما أحمل ... من ذكريات ، لقد أحييت هذه الليلة كما يحيي ... التعبد ليالى الأعياد المقدسة .

لقد سهرت ليل هذا اليوم باكياً .. وذاكراً وما اخترت هذه الساعة المتأخرة من الليـل ... عن هذه الذكري الا لأنها تذكرنى ... معك أيام لم يكن بيننا غير كل حب ... أيام لم يدب الساسـون بيننا بنمائمهم ...

أتدرين كيف قضيت هذه الليلة ... أظن لا ! ... الليل بظلامه الدامس وحانت موعد ... الخلوة المرة ... دخلت حجرة نومى ، ... أن رأسى يلتهب وقلبى يخفق وحالتى ... الى اضطراب .

... المصابيح .. وفتحت النافذة .. ثم اقتربت ... من مكتبى .

... ورأسى يدور .. وأنفاسى ... ودقات قلبى تسرع .

... فتحت الدرج بحركة عصبية عنيفة ثم ... الى صندوق صغير من خشب الصندل ... ثم ...

... على قدميات الصندوق ... ولـكنى ... أفقت من ذهولى بسرعة البرق ...

فكفكفت دمعى ثم فتحت الصندوق وانتزعت خصلة الشعر الأسـود .. ذكرى الحب الماضي

أيتها الشعرات .. يا ذكرى السعادة والهناء .. يا ذكرى الطهارة والسذاجة .. يا ذكرى الحب الخالص .. والتفانى فى الاخلاص

أيتها الشعرات السـوداء .. سامحيني اذا أقلقتك من مرقدك فى هـذه الساعة ، فلى مع صاحبتـك حساب أريد أن أصفيه على مشهد منك .

أيتها الشعرات انك خير شاهد على اخلاصى نحو صاحبتك وعلى غدرها بى .. أيتها الشعرات قبل أن تصبحى أثرا لذكرى وذكري لماض .. كم لعبت يداي بك وأنت خصلة متهدلة فى ذلك الرأس المتقلب .

خصلة الشعر .. سأحتفظ بها حتى آخر نسمة من حياتى لانها ستذكرنى دائماً بانى كنت ضحية بريئة لمطامعك .

سامحيني ياصديقتى لاثارة هذه الذكري فانى رغم آلامى وأحزانى التى لا يمكن لك تقـديرها أحزن لما أنت فيـه وأعطف عليك من كل قلبى وأشفق على شخصك التعس وروحك المعذبة ... ان بقلبي من الألم ما الله عالم به لما سببته لك من حزن باثارة هذه الذكرى فى وجهك .

وضمت هـذا الأثر العزيز وبجانبه المنـديل المعطر الصغير الذى بللته دموعك أمام عينى وسبحت فى سماء الذكرى العذبة مستعينا بلون ذلك الشعر الاسود ورائحة المنديل الصغير .

ذكرت فى تلك السـاعة تلك البرهة السعيدة التى قضيناها معا فحسبتها أساس سعادتى فاذا هى المعول لهدم آمالى وقلبى .

ذكرتك فى تلك الليلة وأنت تتهادين فى ثوبك الأبيض الجميل وذكرت بسماتك الخلابة وألفاظك العذبة وسذاجتك التى لا أدري الى الآن أهى مصطنعة أم حقيقية .

وذكرت ألفاظى التى كانت تخرج من فمى مرتعشة بشكل ظاهر جعلك تحسـين بما دب فى قلبى فجعلت تنظرين الى بعينين ملؤهما السحر — سحر بنت حواء القاتل .

ذكرت .. وما أكثر ذكريات تلك الليلة ، فقـد جمعت ذكرى الليالى التى مضت كالبرق فـكأنها أحست بما تـكننيه لى من قطيعة فارادت ألا تسترسل فى سعادتها حتى لا تـكون الصدمة قوية على قلبى .

ذكرت حديثك لى عن آلام نفسك وعن خوفك من المستقبل . وكان الأجدر بى أنا ان أخافه .

ثم قرأت مذكراتى اليومية التى تحوى كل شيء .... عن ألفاظك ، حوادثك ، سرورك ، أحزانك .

وكان ختام هذه الذكريات تلك الليلة التى قضيناها تتجاذب أطراف الحديث فما أحسست الا والدمع ينهمر من عينى .. أليس كذلك ؟ فأقلقت من سكونك وسألتنى عن سبب بكائى فأجبتك بأنى لا أدري له سبباً ولـكنى أخاف ألا تسمح لى ظروف الدهر بنزهة سعيدة كهذه بعد الآن .. قلت أو تخاف المستقبل ؟ أجبت بأنى أحسست بالخوف ...

أن تـكون هـذه النزهة ختام سـعادتى . فسألتنى ببرود أدهشني : ولم هذا ؟ قلت قلبي يحدثنى .

وقد كان .. نعم لقد كانت هذه الجلسة آخر عهدي بك وآخر لحظات سعادتى .

ما أسعدنى ياصديقتي بذكرياتى .. وما أقسى هذه الذكريات على قلبى المحطم .

أيتها الجحودة الظالمة .. لقد كانت آلامى ليلة الذكري عظيمة .. لا تقـدر .. فى ألم الذكرى مرارة قاسية أشد وأعظم من مرارة المصاب الذى يحل بالانسان .

الذكرى .. أنت لا تعرفينها لأنك سريعة النسيان .. كل شيء فى الوجود له ذكريات حتى الاطفال الذين لا يعقلون الا أنت فليس لك من ذكريات لان كل ما مر بك لا أهمية له عندك حتى ولو كان مصبوغا بالدم الاحمر القانى .

كم أخاف عليك ضميرك اذا أيقظته الذكرى فسيبكيك دما بدلا من الدموع .

لو كان ضميرك اليوم حيا لكنت قضيت ليلة الذكرى ضارعة الى الله أن يغفر لك ذنوبك وأن يمنحك عفوه ويساعدك على التفكير .

يقولون انك دفنت ضميرك من زمن بعيـد مع أشـياء أخرى عزيزة على النفس البشرية فى مقبرة نائية حتى لا يؤلمك ذكرها .

اذاً لا تخافى ياصديقتى مادام الضمير .. القاضى العادل قد غفل عنك .

أيها الملاك .. بل أيها الشيطان .. أحبك وأعبدك .. نعم مازلت على عهدى لك .. ولـكن عاطفة الانتقام فى نفسى تريد تحطيمك .

ان فى نفسى لحربا عوانا بين القلب العاشق والنفس التى لا تعرف غير كرامتها المهدورة .

آه يا الهى .. كم أتعذب .. وكم أتألم ولا أدرى الى أي طريق سأساق . هل الى ناحيـة القلب فاقعه والى الفؤاد حزين النفس أم الى الـكرامة المهدورة فأثأر لها ممن أساء اليها .

ولست أدرى فى أى الناحيتين سأستقر .. أترى لمن تـكون الغلبة ؟ .. ألقلب أم النفس ؟ سمري !!!

بليغ

العـــراق

لمكاتب «السياسة الاسبوعية» الخاص

بغداد فى ٦ تشرين الاول (أكتوبر) ١٩٢٨

تبدل المعتمد السامي السرهنري دوبس بغيره

تواترت الاشاعات عن تبدل السرهنري دوبس المعتمد البريطانى السامى بغيره ، وتذكر بعض الروايات أنه سيتخلى عن منصبه فى هـذا الشهر (أكتوبر) فى حين أن المرجح أن تبديله واقعي ولـكن لا يغادر العراق الآن إلا بانتهاء مدته أى فى نيسان (ابريل) القادم ، وسيتم كل شيء فيما يتعلق بالمعاهدة الجديدة والاتفاقين بوجوده فى العراق . هذا ما يكاد يكون الواقع وربما حدثت أحوال غير اعتيادية . أما خلفه فالآراء مجمعة على أنه السر كلبرت كلايتون ولـكن مصدر هذه الآراء الاندية العراقية التى تميل الى تحقيق هذه الشائعة ولـكننا لا نعلم الى أى حد يجب أن نعتمد على هذه الآراء .

غضبة شاعر

الاستاذ معروف الرصافى شاعر العراق الشهير يشتغل الآن استاذاً للآداب العربية فى دار المعلمين العليا فى بغداد ويعيش عيشة ساذجة غريبة في بابها فهو متزوج وامرأته تركية ولـكنه قد تركها فى الاستانة لضيق ذات يده ، يسكن حياً من الاحياء المهملة فى بغداد ويباشر بعض أصدقائه ولا يختلط بأحد ويتجافى عن الظهور ما أمكنه الى ذلك سبيلا ويرى أبداً مغموما حزيناً كئيب الفؤاد . حتى انه فى العهد الأخير أقل من نظم الشعر مع انه من فرسانه المغاوير .

ضاقت الدنيا فى عين شاعرنا فـكتب فى خلسة من الناس الى وزارة المعارف يستقيل من منصبه ويقول فى الاستقالة انه سيتوجه الى جهة غير معلومة . وقد دفع اجارة داره التى يسكنها لشهر وكتب الى صديق له يتردد عليه أن يثابر على التردد على الدار مع الاخوان القليلين الآخرين . وسافر من غير أن يعلم أحد بسفره ووجهته ثم جاءت منه برقية الى صديق من الحلة يقول فيها قد اعتزم أمراً ولا يثنيه عن عزمه الا الاقدار . ولا يعلم الأن مقره ولـكن يتصور أنه فى البصرة . ويعتقد أنه يحمل معه ديوانه المخطوط وبعض تآليفه الخطية .

وقد انشغل الناس بحادثة الشاعر وتألموا كثيراً . وما بلغ خبره صديقه فخامة عبد المحسن بك السعدون حتى أبرق الى البصرة يستفهم عنه ويرجوه العودة الى العاصمة . ويرجح عارفوه أن الشاعر غاضب غضبة مضرية ، وما سفره هذا لا يلوى على شيء الا من الشذوذ والافراط فى اليأس . ويخشى البعض أن يجرى على طريقة تولستوي الفيلسوف الروسى فى آخر عهده .

ولم نر شاعراً عربياً عصريا شاذاً فى أطواره ، كبير النفس ، حاد الاحساس كمعروف الرصافى ، فهو من هذه الناحية أشدشبها بشعراء الافرنج . ولم يعتد كتاب العربية أن يكتبوا بصراحة عن رجالهم ولو اعتادوا ذلك لشهدوا من عبقرية الرصافى الغرائب .

منح مستشار الداخلية لقب « سر »

الشائع فى بعض المصادر الخبيرة أن الحـكومة البريطانية ستمنح المستر كورنواليس مستشار وزارة الداخلية ورئيس المفتشين الاداريين لقب « سر » . والرجل يشغل مركزاً مهما فى سياسة البلاد العراقية وهو جد خبير فى مهمته ماهر فى الحركات السياسية . وقد لعب دوراً مذكوراً فى خلال الازمة الوزارية التى حدثت حينما كان جلالة الملك ورئيس الوزراء جعفر باشا في أوربا فى خريف سنة ١٩٢٧ فى حين كان كل من المعتمد السامي السرهنري دوبس ومساعده المستر بورديلون فى أوربا أيضا .

زراعة القطن فى العراق

تدل الاحوال على أن موسم القطن هذا العام جيد اذ قد بلغ ما وصل الى المحالج من القطن الزهر الى الآن ما يزيد على ثمانية عشر ألف طن أى نحو (٢٥٠٠) بالة فى حين أنه كان قد وصل المحالج فى العام الماضى فى مثل هذا الشهر (٥٠٠) بالة فقط ويقدرون محصول هذا الموسم بـ (٥٠٠٠) بالة فأزيد

الـكاظميون والحزب الوطنى

انبرى فريق كبير من اهالى الكاظمية لتأييد الحزب الوطنى الذى استأنف أعماله واظهار الشعور الطيب نحوه وهم يعلقون عليه آمالا كبيرة وهو الحزب الذى يضم جماعة عرفوا بالاخلاص والعقيدة الوطنية ، فعسى أن تحقق الآمال .